العراق في الوثائق البريطانية

١٩٠٥ - ١٩٣٠

ترجمة وتحرير

فؤاد قزانجي

تقديم ومراجعة

عبدالرزاق الحسني

دار المأمون للترجمة والنشر
بغداد - ١٩٨٩

العراق في الوثائق البريطانية

١٩٠٥ ـ ١٩٣٠

IRAQ IN THE BRITISH
DOCUMENTS 1905—1930

العراق في الوثائق البريطانية
الفترة ١٩٠٥ ـ ١٩٣٠

دار المامون للترجمة والنشر
وزارة الثقافة والاعلام
الطبعة الاولى

رقم الايداع في دار الوثائق والكتب ببغداد (٨٦٤) لسنة ١٩٨٩
توجه المراسلات الى :
دار المامون للترجمة والنشر
وزارة الثقافة والاعلام
بغداد ـ الجمهورية العراقية
ص . ب ٨٠١٨
تلكس : ٢١٢٩٨٤
طبع بمطابع دار الحرية للطباعة ـ بغداد
مترجم عن الانكليزية

محتويات الكتاب

المقدمــة

بقلم الاستاذ المؤرخ عبدالرزاق الحسني

بســم اللــه ولــه الحمــد

اعتاد الممثلون الاجانب ـ لاسيما الغربيون منهم ـ ان يوافوا حكوماتهم بتقارير شهرية او فصلية او سنوية يضمنونهــا ما يقــع في البلاد التي ندبوا لتمثيل بلادهم فيها من احداث هامــة وما يتصل بأسماعهم من اخبار دقيقة ومعلومات طريفة فتتخذ حكومات هؤلاء الممثلين من هذه التقارير مادة دسمة لتقرير السياسة الواجب اتباعها تجاه هاتيك البلاد . وكثيرا ما تضمنت هذه التقارير اموراً يصعب على اهل البلاد فهمها او الوصول الى كنهها ذلك لان في تقارير الاجانب من الدقة وبعد النظر ما لا نجد له مثيلا في الكتب والاضابير الاخرى . ولقــد أطلعنى الاستاذ فؤاد قزانجي على مجموعــة من التقارير البريطانية التي نقلها الى اللغة العربية في كتابه « أحداث العراق كما ترويها التقارير البريطانية » فاذا بها تتضمن من الأخبار والمعلومات التي يصعب على القارىء اللبيب ان يعثر عليها في مظان اخرى ، وقد طرّز بعض هذه التقارير بتوطئات وهوامش في غايــة الأهمية والطرافة فزاد قيمة كتابه الثمين زيادة ملحوظة .

ان التقرير الذي بعث به الحاكم السياســي البريطانــي في دمشق عن « حزب العهد العراقي » الى الخارجية البريطانيــة في الثامن من آب ١٩١٩

وكيفية نشوئه في الشام في ختام الحرب العالميــة الاولى ، وأسماء الضباط المنتمين اليه ونحو ذلك،تضمن من المعلومات الدقيقة والاهداف البعيدة ما لا اعتقد ان معظم اعضاء الحزب المذكور ملم به او بالقسم الاعظم منه ، وهذا ما يجعل له اهمية خاصة لدى الباحثين والمؤرخين .

اما المحاضرة القيمة التي اعدّها السر برسي كوكس لتقرأ على الجمعية الآسيوية الملكية في لندن عن العراق منذ قيام كيانه المعاصر حتى عام ١٩٢٩ ، فهي على جانب عظيم من الخطورة والاهمية ، فقد تضمنت معلومات جليلة عن كيفية قيام هذا الكيان ورسوخ مـا رسخ من مؤسساته الادارية والقضائية والثقافية والعسكرية على الأسس التي قامت عليــه ، ذلك لان كوكس كان الممثل السياسي في الحملة التي جرّدتها الحكومة البريطانية في تشرين الثاني من عام ١٩١٤ لغزو العراق ، وهو اول مندوب سامٍ بريطاني في العراق عهد اليه تنفيذ صك الانتداب الذي فرضه مجلس الحلفاء الاعلى المنعقد في سان ريمو بايطاليا في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٠ ، فقد جاء الى بغــداد في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠ وألف حكومة مؤقتة في ٢٥ من هذا الشهر برئاسة نقيب الأشراف السيد عبدالرحمن الكيلاني ليتولى واياه التمهيد لأنتخاب الامير فيصل ثالث انجال الملك حسين ملكاً على العراق في ٢٣ آب سنة ١٩٢١ ثم الدخول في مفاوضات طويلة مع الحكومة العراقية لصوغ بنود الانتداب موضوع البحث في قالب معاهدة تحالف تعقد بين بريطانية والعراق تتضمن بنود الانتداب برمتها ولكن لا يذكر فيها اسم الانتداب ، وهكذا استطاع السر برسي كوكس ان يعقــد المعاهدة المذكورة في ١٠ تشرين الاول من عام ١٩٢٢ ثم يشفعها ببروتوكول ٣٠ نيسان ١٩٢٣ الذي انزل مدة المعاهدة من عشرين سنة الى اربع سنوات .

واما التقرير الخاص بالمصالح البريطانية في العراق التي ترتقى الى عام ١٨٣٩ ، فقد جاء على معلومات خطيرة عن المصالح الملاحيــة ثم التجارية ثم

السياسية في بلاد الرافدين لا يمكن لأي باحث ان يعثر عليها كاملة في غير هذا التقرير الكبير الفائدة •

وهكذا القول عن التقرير الذي اعدّه المقيم البريطاني في بغـداد سنة ١٩٠٩ والتقرير الذي اعده القنصل البريطاني فيها سنة ١٩١٣ فان فيهما من المعلومات المطلوبة والاوصاف المبتكرة ما يعجز الانسان عن وصفه او الاشادة به فللمترجم الاستاذ فؤاد قزانجي ألف حمدٍ وثناء على الخدمة التي اسداها الى لغة الضاد بنقله هذه التقارير الجليلة اليها ، راجياً خالق الحب والنوى ان يمد في عمره ويوفقه الى مثل هذه الخدمات الخالدة انه اكرم مسؤول •

السيد عبدالرزاق الحسني ـ الكرادة الشرقية ٨ آب ١٩٨٧

الوثيقة الاولى

تكوين العراق الحديث

توطئــة

ان الوثيقة التي نعربها للقراء تتضمن بحثا كتبه السير بيرسي كوكس ، وقدمه الى رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة المستعمرات البريطانية السير جون شكبرك بتاريخ ٧ شباط ١٩٢٩ ، كما يتضح من الرسالة التي تسبق التقرير ، من اجل الموافقة على صيغته قبل قراءته على اعضاء الجمعية الاسيوية الملكية بلندن ، ونظرا لمرض رئيس القسم المذكور ، فقد تولى سكرتيره اجراء بعض التعديلات البسيطة التي سنقوم بتثبيتها في الهامش لأهميتها ولتكون جنبا الى جنب مع بعض التوضيحات والتعليقات كلما كان ذلك ضروريا •

والسير بيرسي زكريا كوكس (١٨٦٤ ــ ١٩٣٧) سياســي وعسكري بريطاني معروف ، التحق بالجيش البريطاني في عام ١٨٨٤ وانضم الى ادارة حكومة الهند عام ١٨٨٩ ، وتدرج في المناصب حتى اصبح وزيرا للخارجية في حكومة الهند عام ١٩١٤ التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج العربي وفي كل من ايران والعراق • وبعد قيام الحرب العالمية الاولى ، عين كوكس مستشارا سياسيا للحملة البريطانية التي توجهت الى البحرين اولا استعدادا لغزو العراق وبدت طلائعها في الفاو بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ وانتهت باعلان الهدنة للحرب العالمية الاولى في تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وبعد احتلال بغداد في ربيع ١٩١٧ عيّن كوكس حاكما سياسيا في العــراق • ولم تمض فترة قصيرة ، الا ونقــل الى طهران سفيرا لبلاده ، وحل محله وكيله العقيد ارنولد ويلسون ، الذي كان مثالا للتعسف والغرور • وبعد قيام ثورة العشرين التحررية وفشل ويلسون في قمعها ، عاد كوكس في ١ تشرين الاول

١٩٢٠ ، بعد تنحية ويلسون ، ليشغل منصب المندوب السامي في العراق .
وبعد ثلاث سنوات تقريبا تألفت الحكومة العراقية وابرمت المعاهدة العراقية ـ البريطانية الاولى عام ١٩٢٢ ، احيل كوكس على التقاعد في كانون الثاني من عام ١٩٢٣ .

ومن الجدير بالذكر ، ان في زمن كتابة البحث هذا ، كان العراق يمر بأزمة سياسية حادة قامت بينه وبين الحكومة البريطانية سببها اختلاف وجهتي النظر بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية اللتين الحقتا بمعاهدة ١٩٢٢ ، واللتين كانتا تثقلان كاهل العراق بالتزاماتهما . وكان من المقرر التصديق على المعاهدة العراقية ـ البريطانية الجديدة والتي وقعت بالأحرف الاولى في لندن عام ١٩٢٧ ، الا ان تصدي العناصر الوطنية من المعارضة العراقية لها ، حمل بريطانيا على صرف النظر عنها . وظلت بريطانيا تماطل في تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية المنوه عنهما ، مما اضطر وزارة عبدالمحسن السعدون الثالثة الى الاستقالة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩ بعد ان رفض المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس مقترحات مجلس الوزراء بشأن هاتين الاتفاقيتين .

وقد سبب هذا الخلاف السياسي آنذاك ، أزمة وزارية استمرت حتى ٢٨ نيسان ١٩٢٩ ، وكان الملك فيصل الاول يرغب في اطالتها لاحراج الموقف المتعنت للمندوب السامي ، مما نتج عنه استدعاء هذا المندوب الى بريطانيا في ٣ شباط ١٩٢٩ وتعيين السير كلبرت كلاتين خلفا له .

ان المقال مع أولياته مستل من وثائق دائرة السجلات العامة البريطانية (P.R.O.) تحت رقم (0/730/43/68/86/ Hm 05/25)

المترجم

داوننك ستريت
٧ شباط ١٩٢٩

عزيزي شكبرك

طلب الي السير برسي كوكس ان ابلغك بانه قد حضر اليوم ليطلعك على البحث الذي اعده عن العراق ، والذي سيقرأه امام الجمعية الملكية في يوم الثلاثاء المقبل ، وقد قرأته في غيابك واقترحت عليه اجراء بعض التعديلات . ها أنذا ارفق لكم نسخة من البحث بصيغته النهائية ، وقد تضمنت المسودة التي قدمها كوكس الي اقتراحا بان تقوم ، باعتبارك رئيسا لقسم الشرق الاوسط،أو جعفر باشا[١] باعلام اعضاء الجمعية واقع الحال في الظروف الراهنة المتعلقة بأستقالة وزارة عبدالمحسن السعدون[٢] والمفاوضات الجارية لاعادة النظر في الاتفاقيات[٣] .

ان العبارات التي قمت بتعديلها توضح الاشارة الى ما قصدته في اجابتي على استفسار في مجلس العموم كان قد اثاره حديثا السيد امري[٤] حول الموضوع ذاته . ونظرا للموقف الذي اتخذه الموما اليه في تلك المناسبة تجاه سياستنا العامة في العراق ، فإني واثق بانك لا ترغب بالأفضاء بتصريح يتعلق بالاوضاع الحالية في العراق .

السكرتير

---

(١) جعفر العسكري (١٨٨٥ – ١٩٣٦) كان آنذاك رئيسا للبعثة الدبلوماسية العراقية في لندن . اول وزير للدفاع في العراق ، رأس الوزارة مرتين في عام ١٩٢٣ وفي عام ١٩٢٦ وقتل اثناء انقلاب بكر صدقي في اواخر١٩٣٦ .

(٢) عبدالمحسن السعدون (١٨٨٩ – ١٩٢٩) كان آنذاك رئيسا للوزراء ، الا انه استقال في ١٩٢٩/١/٢٠ . تراس الوزارة اربع مرات كان آخرها في ١٩٢٩/٩/١٩ انتهت باقدامه على الانتحار في ١٩٢٩/١١/١٢ .

(٣) المقصود بذلك تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية اللتين الحقتا بمعاهدة ١٩٢٢ العراقية – البريطانية .

(٤) ال . اس . امري . كان انذاك عضوا في مجلس العموم البريطاني وقد تولى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٩٢٥ .

مدخـل :

ان موضوع البحث الذي دعيت لألقيه على مسامعكم في هذه الليلة عن العراق يعبر ، ببساطة ومنذ البداية ، عن موضوع شامل نوعاما ؛ فهو يمثل مشاكل وظواهر عديدة تحتاج الى احدث المعلومات ليكون من السهل التحدث عنها خلال الوقت المحدود المتوفر لنا ، ولكن مرور ست سنوات تقريبا على تركي وظيفة المندوب السامي يجعلني أشعر باني قد فقدت تأثيري ، وان هناك الكثير من التغييرات التي حصلت في البلاد منذ ان غادرتها ، لذا فاني مسرور جدا للقائي هنا الليلة عددا من الاصدقاء البارزين الذين لهم اطلاع خاص في مجالات مختلفة،وآمل بناء على ذلك ، ان يتوفر الوقت الكافي لرفدنا بأحدث المستجدات المتعلقة بمجالات اختصاصهم وبأهتماماتهم .

ان البحث الذي سأتلوه على مسامعكم اعددته خصيصا لأولئك الذين يعنون بتأريخ وجود مملكة فيصل الناشئة[٥] دون ان تكون لهم معرفة سابقة عن العراق . وعليه سأحاول ان اقدم لمحة مكثفة عن ظروف نشـأة العراق وتطوره لكي تكون لديكم الفكرة واضحة عن مشاكل العراق التي نبحث من حين لآخر ، عن حلول لها والتي غالباً ما تتطرق اليها صحافتنا اليومية .

سأقوم بعد ذلك بعرض شـرائح الافلام على الشاشـة موضحا بعض الشواخص المتعلقة بالنص مع صور عن العراق ، لتكون اكثر اثارة لأهتمامكم .

اسم العـراق

تتذكرون في اثناء الحرب ، كانت وزارة الدفاع اولا ، ثم الجهات الاخرى تشير الى العراق باسم بلاد الرافدين ((MESOPOTAMIA) وكذلك بأسم آخر

---

(٥) كانت فترة حكم الملك فيصل الاول من ٢٣ آب ١٩٢١ لغاية ٨ ايلول ١٩٣٣ .

اكثر تحببا هو MESPOT وكنا حينئذ نخدم اهدافا لنا ، ولكن كما تعلمون فان بلاد الرافدين مصطلح يوناني يعني (بين النهرين) وهو أسم غير معروف لدى ابناء البلاد • وعندما تبرز الحاجـة الى اقامـة حكم وطني تكون لغته الرسمية العربية ، فان أسم العراق ، المألوف لدى المواطنين ، هو ما ينبغي ان يكون قيد الاستعمال •

اما اصل تسمية « العراق » فالباحثون قديما وحديثا ، مختلفون عليه • وفي رأيي ان اكثر المصطلحات المذكورة صوابا هي في كلمة (عرق) ، العربية الاصل ذات الوزن الثلاثي ، اذ انها تعني في الاصل (نضح الرطوبة) التي تعد بالتأكيد اكثر التعابير ملاءمة لطبيعة الاقليم موضوع البحث الذي يحتضن الاراضي المنخفضة من دلتا دجلة والفرات اللذين كانا وما زالا ، في فصل او اكثر من مدار السنة ، ينضحان بالماء منذ عهد الطوفان •

لمحـة تاريخيـة

كان الاقليم موضوع البحث ، قبل الحرب العظمى ، يقع ضمن ما سمي بـ (بلاد العرب التركية) ويرتقي تأريخه الى عهد وفاة الرسول محمد (ص) عام ٦٣٢م[٦] • وفي عهد الخلفاء الراشدين تم للعرب اكتساح الامبراطورية الشرقية لروما ، وفي الوقت نفسه طردت جيوش الامبراطورية الساسانية من العراق • وبحلول عام ٦٣٧م هزم العرب الساسانيين عبدة النار نهائيا في معركة القادسية ، وسيطروا على عاصمتهـم طيسفون (المدائن) ، ووضعوا البلاد المحيطة بها تحت السيادة العربية • ولم تمضِ فترة من الزمن حتى حررت

(٦) ان تاريخ المنطقة موضوعة البحث ، يرتقي الى قرون سابقة لظهور الاسلام فقد سكنت القبائل العربية الجزيرة العربية ، ثم ارتحلت موجات منها الى العراق وسورية وفلسطين وغيرها من الاقاليم المجاورة •

جيوش المسلمين المنتصرة كلا من العراق وسورية وفلسطين من الغاصبين الآريين . وهكذا اصبحت جميع المناطق المتاخمة للصحراء العربية تحت النفوذ العربي .

وقد امسى العراق نفسه مركزا للخلافة فيما بعد . وفي ظل الخليفة هارون الرشيد وصلت الامبراطورية العربية الى ذروة رخائها ، لكنها بعد وفاته ، بدأت بالتدهور تدريجيا[٧] حتى كان احتلال المغول لها عام ١٢٥٨م .

وعلى مدى ثلاثة قرون خلت ، كان العراق ساحة للقبائل المتصارعة والسلالات الطارئة المتنافسة التي لم تقدم للحضارة شيئا حتى كان عام ١٥٣٤ حينما ازاح السلطان العثماني سليمان الكبير بقايا الدولة الفارسية الصفوية عن بغداد ، واصبح العراق بذلك ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية .

وقد ظلت المواصلات مع العاصمة العثمانية بطيئة وغير مستقرة مدة ثلاثة قرون تقريباً ، لم تستطع اثناءها الدولة العثمانية ممارسة سيطرتها على ولاياتها البعيدة ، حتى اذا قامت حرب القرم ، اصبحت تتمتع بجيش قوي وخزينة ممتلئة ؛ فأقدمت على اجراء بعض الاصلاحات الداخلية ولا سيما في ظل ولاية مدحت باشا للعراق . فقد قام بأخلاص خلال فترة حكمه لبغداد (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢) بأصلاح الاوضاع وتحسينها ، ولكن اصلاحاته مالبثت ان ذهبت سدىً ، اذ سرعان ما عادت الامور الى سابق عهدها من الركود ولم تشهد البلاد اي تغيير يذكر حتى كان انقلاب عام ١٩٠٨ .

بعد الانقلاب بدأ تأثير حكومة الاتحاد والترقي يمتد حتى بالنسبة الى العراق ؛ فقد جرت محاولات لتشجيع التعليم ، كما اعطي اهتمام جاد لتحسين

---

(٧) ان الضعف الذي اصاب الدولة العباسية بدأ بعد مقتل الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ/٨٦١م .

التنمية الزراعية • وقد استقدم المهندس الانكليزي السير وليم ويلكوكس لاعداد اصلاحات في الري ، فأقيمت فيما بعد سدة الهندية التي شيدتها شركة بريطانية لإرواء الاراضي الخصبة التي بقيت مهملة لأجيال عدة •

ولسوء الحظ ، فان قيام الحروب في ايطاليا واليونان في هذه المرحلة ادى ، مرة اخرى الى إضعاف سلطة الحكومة المركزية ولاسيما في الولايات العربية • كما ادت خيبة الامل من عدم تطبيق ماجاء في دستور عام ١٩٠٨ الى خلق جو مضطرب وانتشار الروح القومية •

وفي العراق بدأت سلسلة من الانتفاضات بين حين وآخر ، لا سيما خلال مواسم الحصاد أو عند الأمتناع عن دفع الضرائب ، واصبح السفر غير مأمون وازدادت اعمال المقاومة عند الانهار •

بداية النفوذ البريطاني

كانت النذر تشير،آنذاك بوضوح الى التوجه المضاد للسلطة الحاكمة في العراق ضد الوجود البريطاني • وكانت حكومة تركيا الفتاة ، المدفوعة الى حدما بالرغبة في التخلص من النفوذ الاجنبي من جهة وغرورها المتعاظم من جهة اخرى ، قد جعلها تنظر الى الاجنبي في بلادها نظرة عداء ، ولم يكن هناك الا" القليل من الاجانب في العراق ليحظوا بهذا الشعور من العداء •

كان النفوذ البريطاني قد امتد منذ فترة طويلة الى منطقة الخليج العربي• وكان اهتمامهم بطريق الحج الى الاماكن الاسلامية المقدسة في العراق شديدا، الامر الذي أدى الى حصولهم على مركز متميز في العراق • فكان الممثل البريطاني المقيم والقنصل العام في العراق مثلا ، يتمتعان بحق الاحتفاظ بحرس من الهنود في منزليهما • وكان لشركة « ستيفن لنج » إمتياز قديم لتسيير البواخر النهرية في دجلة سواء كانت للشحن او لنقل المسافرين في ظل العلم البريطاني • وبنفس الوقت كانت مصالحنا في المنطقة تزداد اهمية • وكان

أولويات سياستنا ان لا نسمح لأية قوة اوربية لكي تجد لها موطىء قدم عند رأس الخليج العربي او بالقرب منه .

ولم يكن هناك ادنى شك في ان الموقف العدائي للسلطات العثمانية خلال تلك الفترة كان يشتد بازدياد النفوذ الالماني . وفي الواقع كانت المفاوضات مستمرة خلال النصف الاول من عام ١٩١٤ بأمل الوصول الى تسوية ودية للخلافات القائمة بيننا .

ولكن نشوب الحرب العالمية الاولى وضع حدا لهذه المفاوضات ، كنت حينئذ أشغل منصب وزير الخارجية في حكومة الهند ، وعلى اتصال مباشر بالتطورات الجارية . وسرعان مابدا واضحا ان موقف الدولة العثمانية تجاه الحلفاء سيكون في افضل الاحوال ، موقف حياد حاقد .

وقبل نهاية شهر آب من السنة ذاتها ، اشيع ان السلطات الحكومية في البصرة تقوم سراً بتحضيرات لسد شط العرب ، وكان من نتيجة ذلك ، ان باخرتين بريطانيتين فقط تجرأتا واندفعتا الى اعلى النهر اثناء الشهرين التاليين . وقد تحمل اصحاب هاتين الباخرتين مسؤولية المخاطرة بهما . ونظرا للموقف العدائي للسلطات العثمانية المحلية ، وتوعدهـا المتكرر لاصدقائنا في رأس الخليج العربي ، والتهديد الواضح لصناعة النفط الكبرى في المنطقة الايرانية عبر شط العرب ، فقد اضطرت الحكومة البريطانيـة الى اتخاذ الاجراءات الاحتياطية المناسبة .

احتلال العـراق

في ١٦ تشرين الاول ١٩١٦ غادر بومبي ، بأوامر سرية ، أسطول مؤلف من ٤٧ سفينة ناقلة ، وهي تعد من أكبر الحشـود للسفن التي تبحر مجتمعة حينئذٍ . وقد إتجه جزء من هذا الاسطول نحو شرق افريقيا ، واتجه الجزء الآخر منه نحو نقطة معينـة في الخليج العربي ، ظهر بعدئذ انها كانت ميناء

البحرين . وبعد أسبوع من الرسو هناك تلقينا انباء دخول الدولة العثمانية في الحرب ، وذلك بالهجوم على اوديسة . فأبحرت السفن المذكورة متجهة الى مدخل شط العرب ، وبدأت بذلك في ٦ تشرين الثاني الحملة علـى العراق بهجومنا على الفاو .

وقد ارتفعت اصوات المنتقدين لأرسال هذه الحملة في ذلك الحين وفيما بعده مؤكدة اهمية تمركز قوتنا في ساحة الاحداث الرئيسة بدلا من تبديد مواردنا في معارك جانبية . وقد فات هؤلاء المنتقدين طبيعة الموقف الذي يتحتم علينا مواجهته نظـراً لأرتباطنا بمعاهدات ملزمة وبصداقات متينة مع الحكام العرب على الساحل الغربي ، وخاصـة اولئك الذين يحكمون رأس الخليج امثال شيخ الكويت وشيخ المحمرة . وكان من المؤكد ، اننا لو تركنا هؤلاء دون عون فلن يكون امامهم خيار آخر غير تجربة حظهم مع العثمانيين ، وبذلك تصبح معظم المنطقة العربية في قبضتهم . وسيجر ذلك الى اعلان الجهاد ضدنا والى تعرض مصافي النفط على شاطىء الخليج الى الخطر . كما ستقع ايران وأفغانستان في شباك القوى الكبرى . وكنا على ثقة من جهة اخرى ، اننا اذا ما أظهرنا مقدار قوتنا وقدرتنا على مساعدة الحكام العرب ، فاننا سنتمكن من كسبهم الى جانبنا . اضافة الى ذلك ، فان أية عمليات عسكرية نقوم بها في جنوب العـراق ستفتح لنا مجالات متعددة . وكان مـن الواضح ان علينا التصرف بسرعة اذ ان بعض الوثائق الالمانية التي وقعت بأيدينا اثناء الحرب ، اشارت الى صدور اوامر من المانيا الى الماريشال ڤون دي كولتز قائد الجيش السادس ، بوجوب طرد البريطانيين والروس من ايران ، وان يسعى لتكوين جيش ايراني ويرتب اتحادا بين تركيا وايران وافغانستان تمهيدا لغزو الهند ، ولكن الاندفاع السريع لقوات الحملة البريطانية D (٨) أحبط جميع تلك

(٨) كان السبب في تسمية الحملة البريطانية المذكورة على العراق بالقوة D ان لواء الحملة عقد للجنرال ديلامين .

الخطط وبالتالي منع اقامة علاقات مع القوى الروسية في ايران وقطع اتصالات العدو في الشرق والغرب .

وقد بدا لي أنه من الضرورة توضيح الظروف التي دعتنا الى الشروع في حملتنا على العراق ، ولكن ليس لدي النية للاستمرار بمتابعة تأريخها العسكري اكثر مما فعلت . ان ماريد ان أؤكد عليه في هذا المجال هو ماترتبت عليه الكثير من النتائج ؛ فحينما دخلت جيوشنا العراق ، صرحنا بأننا لم نأتِ لمحاربة شعبه ولكن لقتال سادته العثمانيين .

اما فيما يتعلق بالسكان العرب ، فلم يكن لدينا سبيل للأعتقاد بأنهم كانوا معادين كليا للعثمانيين ، وفعلا فان المليون او اكثر من السكان ، لم يكونوا كذلك[٩] ولكن كان أملنا يعتمد على قدرتنا في اقناعهم منذ البداية أن نياتنا نحوهم ونحو معتقداتهم طيبة ، وبذلك نستطيع إبقاءهم على الحياد فيدعوننا نسوّي خلافاتنا مع العثمانيين دون التأثير عليهم . وعلى هذا الاساس قمت بأصدار تصريحات مطمئنة قبل بدء الحملة[١٠] .

ولقد دلت الحرب ان السكان كانوا على وجه العموم غير معادين[١١]. الا ان العشائر التي كانت تسكن منطقة القتال في جزر الاهوار ، التي كانت معنا تارة ومع العثمانيين تارة أخرى ، اعتبرت كلا الجانبين غنيمة سهلة لنزعتها العدائية . ولكن لم تكن لنا مشاكل تذكر مع سكان المدن الآخرين التي احتللناها بالتعاقب . وعلى اية حال لم تكن هناك انتفاضات منظمة ضدنا ولم يحصل العثمانيون إلا على مساعدة جزئية[١٢] .

---

(٩) اجرت السلطات البريطانية احصاء تمهيديا لسكان العراق عام ١٩٢٠ فظهر انه (٢٫٨٤٩٫٢٨٢) نسمة .

(١٠) انظر الوثيقة المستلة من (P.R.O.) المرقمة 195353 (Oct., 11.1916)

(١١) دافع العراقيون ودافع معهم المجاهدون دفاعا مجيدا عن البصرة في معركة الشعيبة وقد قتل وجرح منهم اكثر من ألفي مسلح .

(١٢) كان العراقيون في ريبة موزعة بين التسلط العثماني الذي استمر اربعة قرون عجاف ، وبين محتل جديد اخذ يمنيهم بالوعود المعسولة .

ان تعهدنا للسكان من خلال تصريحاتنا في ان نعاملهم بود جعلنا نلتزم بأقامة ادارة مدنية ذاتية ، وهذا ما فعلناه • وحين وعدنا بعمل كل ما باستطاعتنا كانت الحرب قائمة • وكانت الاحكام العرفية تفعل فعلها ؛ لذلك كنا نضطر من الناحية القانونيـة ، الى استعمال الشـدة في بعض الامور التي تتطلبها الضرورات العسكرية على الرغم من تعارضها مع تصريحاتنا للسكان • وعلى كل حال ، فقد اجتزنا هذه الفترة بنجاح مشوب بالحذر وكذلك الصعوبات الناشئة عن اقامة جهاز الادارة المدنية ، وهو الواجب الذي كلفت به بصفتي رئيسا للضباط او الحكام السياسيين(١٣) • وقد تعاظمت هذه المسؤولية من الناحية العمليـة اثر هروب الموظفين الاتراك ، الذيـن كانوا ضمن الادارة العثمانية مع القوات العثمانية المنسحبة ، بعد ان اتلفوا بعض السجلات المدنية ونقلوا البعض الآخر منها ، لذلك لم تكن لدنيا اية معلومـات يمكن وضعها بديلا عنها • وكان ينبغي توفير جهاز الادارة المدنية من البريطانيين والهنود الذين كانوا يخدمون في الجيش او الذين استقدموا بعد ذلك من الهند • وفي البداية ، ولحسن الحظ ، وحينما كنا نتعامل مع مدينـة البصرة ومن ثم مع ولاية البصرة لم نجد صعوبـة كبيرة في ايجاد ضباط بريطانيين يخدمون في الجيش ممن كانت لديهـم خبرة طويلـة في مختلـف فروع الادارة المدنية والقضائية ، وكان معظم هؤلاء من الضباط السياسيين(١٤) بالاضافة الى اولئك المدنيين من الهنود •

من بين اولئك الاشخاص السير هنري دوبس(١٥) الذي تقاعد في الوقت

---

(١٣) Chief Political Officer

(١٤) لعل المقصود بهؤلاء الضباط ، ضباط الاستخبارات العسكرية •

(١٥) السير هنري دوبس (١٨٧١ ــ ١٩٣٤) • سياسي وعسكري بريطاني • عمل في مناصب مختلفة في ايران وافغانستان والهنـد • التحق بالحملة البريطانية على العراق ضابط استخبارات • ثم عمل مستشارا ماليا بعد سيطرة الانكليز على بغداد ، وخلف بيرسي كوكس مندوبا ساميا لبريطانيا في العراق عام ١٩٢٣ •

الحاضر بعد ان خلفني مندوبا ساميا في العراق والعقيد ارنولد ويلسون[١٦] الذي عمل معي في البصرة سكرتيرا ، وكان آنذاك برتبة نقيب في الجيش ، وكذلك الانسة الراحلة كير ترود بيل[١٧] وقد قدم كل من هؤلاء خدمات مخلصة لبريطانيا على نحو بارز حتى نهاية الشوط .

ولكن بمرور الوقت ، اصبحت المهمة الادارية أكثر الحاحا ، لا بسبب وجود المشكلة الرئيسة المتعلقة بتوفير الخبرة الادارية والالمام باللغة المحلية حسب ، بل بسبب الوظائف الشاغرة في المناطق التي كانت تضاف على الدوام الى المناطق المحتلة.وكلما امتد زمن الحرب وبقيت البلاد بأيدي العثمانيين فترة أطول ، فان ذلك يعني استمرار البلاد في حالة من الفقر المدقع . ففي احدى الحالات مثلا وجد ان الاف الناس قد ماتوا جوعا ، وفي حالة اخرى وجد ان

---

(١٦) السير ارنولد تي . ويلسون . عسكري وسياسي بريطاني . قدم مع الحملة البريطانية على العراق ١٩١٤ ضابطا سياسيا او ضابط استخبارات تحت امرة المقدم بيرسي كوكس ، وكان برتبة نقيب .
ثم عين حاكما عاما بالوكالة بعد استدعاء بيرسي كوكس وتعيينه سفيرا في طهران عام ١٩١٨ . وبعد قيام ثورة العشرين التحررية وفشله في اخمادها نقل الى بريطانيا . الف كتابا عن ثورة العشرين ترجمه المرحوم جعفر الخياط عام ١٩٧١ تحت عنوان « الثورة العراقية » .

(١٧) الآنسة كيرترود م . ل . بيل (١٨٦٨ ـ ١٩٢٦) رحالة وسياسية بريطانية عملت في المخابرات البريطانية منذ شبابها فزارت العراق والجزيرة العربية والاردن لهذا لغرض ثلاث مرات قبل ان تلتحق بالجيش البريطاني في البصرة عام ١٩١٦ كصلة وصل بين الادارة البريطانية والاهالي والعشائر. وبعد وصول الجيش البريطاني الى بغداد عينت بمنصب السكرتيرة الشرقية في السفارة البريطانية ببغداد . ثم تولت مديرية الآثار العامة . وقد توفيت ودفنت في بغداد عام ١٩٢٦ .
من آثارها المترجمة :

١ ـ فصول من تاريخ العراق القريب ١٩٤٩ .
٢ ـ خلق الملوك او رسائل مس بيل ١٩٧٣ .
٣ ـ العراق في رسائل مس بيل ١٩٧٧ .

الرجال قد هربوا خشية التجنيد ، وان النساء والاطفال صاروا يقتاتون العشب سدا للجوع ، وكان الطعام الوحيد الميسور في السوق هو التمر .

وفي الاشهر الثمانية عشر من الحرب ، اي حتى الوصول الى بغداد[١٨]، كانت المهمة الرئيسة للمندوب السامي المعين حديثا توفير الطعام ، من اقرب مركز في منطقة الاحتلال ، الى جميع السكان المدنيين . وبهذا التدبير عادت البلاد الى حالتها الطبيعية بعد بضعة اسابيع وامتلأت الاسواق بالمواد كسابق عهدها .

تكريس الادارة المدنية[١٩]

توفر للادارة المحلية ، طوال فترة الحرب ، جهاز من الموظفين الذين عملوا بصورة حسنة فوظفوا في جميع فروع القوات المسلحة . ولم تقتصر الكفاءةعلى طريقة تكريس اخلاصهم وفطنتهم للأعمال الجديدة التي أوكلت اليهم بسرعة لأنجازها وحسب ، بل على حسن تفهمهم لوجهة النظر السياسية والامكانيات المستقبلية كذلك . وكنا نخلق كل شيء من لاشيء معتمدين في ذلك على انفسنا فيما نحتاجه .

لم نكن لنعلم في اية صورة ستنتهي الحرب ، وماذا سيكون مصير بلاد الرافدين في حالة انتصار الحلفاء . وطبيعيا ، وللسبب ذاته ، فقد كان من الصعب على قوى الحلفاء ان تعلمنا بذلك . وبعد مضي هذا الزمن الطويل ، لا ضرر من القول انه في حالة واحدة فقط (في عام ١٩١٧ بعد احتلالنا بغداد والقسم الجنوبي من ولاية الموصل) وصلنا اقتراح من الحكومة البريطانية لبيان الرأي فيه ، الذي لو كنا قد تسرعنا فيه ، فان تطور مجرى الاحداث

(١٨) دخل الجيش البريطاني الى بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧ .

(١٩) كان جهاز الادارة المدنية بريطانيا ، يتولاه ضباط سياسيون بريطانيون (ضباط الاستخبارات) .

كان سيكون مختلفا عما هو عليه الان ؛ ونعني بذلك الولايات الثلاث ، البصرة وبغداد والموصل • فقد طلب الينا الافصاح عن رأينا فيما اذا كان من المناسب ادارة كل ولاية على حدة مادامت كل ولايـة تختلف عن الاخرى من حيث ظروفها ومتطلباتها •

وقد ظهر لنا على الفور ان جميع المناطق التي قد تقع في قبضتنا حتى نهاية الحرب والتي شملتها تصريحاتنا التي كنا قد اطلقناها للسكان لابد وان تكون ادارتها كلا لا يتجزأ •

قدمت تلك الفكرة الينا كاقتراح ، ولم تجر ملاحقتها لاختلاف وجهات النظر التي وردتهم من بغداد سواء أكان ذلك قبل اعلان الهدنة ام بعدها • ولهذا لم اتردد بصفتي المندوب المدني بمعارضة اي اتجاه للفصل بين الولايات الثلاث • وقد اتضح بعد تطور الاحداث وما تمخضت عنه ، ان حدسنا كان سليما دون ادنى ريب •

وبعد وصولنا الى بغداد ، تغيّر منصبي من رئيس الضباط السياسيين الى الحاكم او المندوب المدني[٢٠] وازداد نطاق الادارة المدنية اتساعا وسيطرة تدريجيا ، وفي الوقت نفسه انتقل مركز الادارة المدنية من البصرة الى بغداد •

وفي ربيـع عام ١٩١٨ ، استدعيت الى لنـدن للتشاور بعد أن اوكلت المسؤولية الى العقيد ويلسون والآنسـة كيرترود بيل السكرتيرة الشرقية النشيطة ، وفي طريق عودتي الى الوطن ، تلقيت اشعارا بوجوب التوجه الى طهران لتسلم مهام الوزير المفوض فيها • وكان الوزير المفوض الأصيل قـد اضطر للسفر الى بريطانيا لاسباب صحية •

وصلت الى العاصمة الايرانية قبل الهدنة ببضعة اسابيع ، وأقمت هناك مدة تقارب السنتين ، كان العقيد ويلسون يقوم بمهام المندوب المدني اثناء ذلك

---

(٢٠) (Civil Commissioner) عرب هذا المصطلح بـ (الحاكم المدني العام) وقد ظهر الى الوجود بعد فرض الانتداب في ٢٤ شباط ١٩٢٠ •

ويوسع نطاق الادارة المدنية كلما بدت الحاجة الى ذلك وعلى نفس الاسس السابقة .

الاستقلال ومشاكل الانتداب

مع اعلان الهدنة تغيرت الاوضاع تغيرا ملحوضا ، فبعد مرور بضعة أيام على إعلانها ، اي في ٧ تشرين الثاني، اصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية بيانا الى سكان المناطق المحتلة ذا أهمية قصوى اشارتا فيه الى تطلع البلاد الى « التحرر الكامل والنهائي للشعوب التي رزحت طويلا تحت حكم العثمانيين، واقامة حكومات وطنية تستمد سلطاتها من رغبة مواطنيها وارادتهم الحرة » واستمر البيان واعدا بالمساعدة في تأسيس حكومة وادارة وطنية في كل من سوريا وبلاد الرافدين[٢١] .

اما بالنسبة الى تصريح السير مود السابق[٢٢]، حينما كانت نتيجة الحرب امرا مشكوكا فيه ، فان الحماسة التي تضمنها التصريح قد اعتبرها الناس ، الى حد كبير ، شكلا من اشكال الدعاية . اما التصريح البريطاني — الفرنسي المشار اليه ، فقد أخذ بكل جدية . ولو ان سلاما مبكرا أمكن تحقيقه لأعطى تأثيرا حاسما للسياسة المعلنة آنذاك ولسار كل شيء على مايرام الا ان التأخير الذي جرى حول مفاوضات السلام والدعاية الكبيرة التي حظيت بها نقاط الرئيس ويلسون الاربع عشرة أعطى مجالا للاجتهاد السياسي ، وكان حافزا لأثارة المشاعر الوطنية . وقد شجعهم اكثر من ذلك الاستفتاء الذي اجراه المندوب المدني للوقوف على رأي الشعب العراقي في قيام دولة عربية موحدة تمتد من الموصل الى البصرة ، واذا كان الأمر بالايجاب فمن الذي سيتكفل هذه الدولة بالرعاية ؟ وقد كان الاجمـاع حول النقطة الاولى كاملا ، لكن

---

(٢١) اذيع بيان الحكومتين البريطانية والفرنسية في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ .
(٢٢) ان تصريح الجنرال ستانلي مود الذي اذيع في ١٩ آذار ١٩١٧ أعد من قبل الدوائر السياسية في لندن وارسل الى بغداد بواسطة السفارة لاذاعته .

الاجابة على النقطة الاخرى كانت متضاربة ولم تؤد الى غرض مفيد ، وفي الوقت نفسه بقي حل المشكلة معلقا .

اما فيما يخص الحكومةالبريطانية فإنها احرزت تقدما كبيرا على الصعيد المحلي وذلك بدمج ابناء العراق جميعه في ادارة واحدة.ولاشك ان الامور في العراق تأثرت الى درجة كبيرة بالاحداث الجارية في سوريا . فعندما اعلن تنصيب الامير فيصل ملكا على سوريا ، في اذار ١٩٢٠[٢٣] ، كان رد فعل العراقيين المناداة بأخيه الامير عبدالله ملكا على العراق . وما كاد يقع هذا الحدث حتى اعلن الانتداب البريطاني على العراق ، الامر الذي أدى طبيعيا الى اثارة الكثير من التقولات . وبعد ذلك بيومين استدعيت الى لندن من طهران للتشاور ، وفي خضم ذلك قوبل اعلان الانتداب بالاستياء التام في بغداد .

واستجابة للأعتراضات التي برزت ، فقد شرع في تأليف لجنة أختيرت من المعترضين ، ثم اعلن المندوب المدني قرار حكومته بإقامة حكومة عربية في الخريف التالي . كما دعا الى تأليف مجلس تأسيسي منتخب بالاقتراع الحر يشترك فيه جميع السكان ، وبعد استشارة المجلس يكون اعداد دستور للبلاد[٢٤] قد تم .

وفي تلك الفترة ، في الثاني من حزيران تحديدا ، سيطر الحماس على الناس وإنتفضت بعض العشائر في بغداد بتحريض رؤسائهم الدينيين . وقد أعطيت اسباب متعددة لقيام الثورة والتي لا يتسع المقام هنا لشرحها[٢٥] .

---

(٢٣) جرى تنصيب الملك فيصل في ٨ آذار ١٩٢٠ .

(٢٤) كان هذا الوعد غامضا ، وكان يناقضه الاجراءات التعسفية التي كان يقوم بها الحاكم المدني العام العقيد ويلسون اذ انه كان من معارضي استقلال العراق .

(٢٥) المقصود بذلك ثورة العشرين التحررية ، التي بدات في الفرات الاوسط في ١٩٢٠/٦/٣٠ وانتشرت في جميع انحاء العراق تقريبا واثبتت ان الشعب العراقي لا يرضى بنظام الانتداب مما جعل بريطانيا تنقل الحاكم العام ويلسون وتستجيب الى مطالب العراقيين بالاستقلال .

كان من الواضـح ان الخطوة التالية تكمن في السعي لاعادة الهدوء والامن الى نصابيهما ، لذلك فقد اتخذت كافة الاجراءات الفعالة لتحقيق هذا الغرض • وحينما وصلت الى لندن ، كان الرأي العام هناك في حالة من القلق الشديد لتطور سير الاحداث في العراق • وقد حدث على اثر ذلك هياج كبير في بعض الاوساط الصحفية البريطانية مطالبة بتخفيض نفقاتنا والانسحاب من العراق • وقد نوقشت المشكلة في اجتماع مشترك لمجلس الوزراء والمعارضة، وتوصل اخيرا الى تبني قرار يشير الى التعهدات التي قدمناها الى السكان ، والنتائج الوخيمة التي ستحدث اذا ما تقرر الانسحاب ، ولكن لم يكن لدينا ادنى شك في وجوب الاستمرار على ممارسة مسؤولياتنا !

وكأختيار بديل ، فقد أوعـز إليّ بالعودة الى العـراق لتولي منصب المندوب او المفوض السامي[٢٦] والعمل فورا على تأسيس حكومة وطنية في البلاد •

وبعد أسبوعين وصلت الى العراق ، ووجدت ان نار الثورة قد اخمدت عمليا ، فشرعت ، دون إبطاء ، وبمساعدة الشيخ الزاهد نقيب بغداد[٢٧] في تأليف حكومة وطنية ومجلس دولة[٢٨] برئاسته[٢٩] • كان هذا المجلس يمثل

(٢٦) (High Comissioner)

(٢٧) السيد عبدالرحمن النقيب ، نقيب اشراف بغداد وسليل الاسرة المنتمية الى الشيخ الورع عبدالقـادر الكيلانـي او الجيلاني . وقد قبل ترؤس الحكومة المؤقتة في ٢٥ من تشرين الاول ١٩٢١ . وكان بذلك رئيس اول حكومة وطنية قامت في العراق . منحته بريطانيا وسام الفارس الاكبر عام ١٩٢١ .

(٢٨) Council of State

(٢٩) صدر في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ التصريح التالي عن المندوب السامي :
١ ـ يؤلف مجلس للدولة من رئيس ووزراء للداخليـة والمالية والعدلية والاوقاف والمعارف والصحة والدفاع والاشغال والتجارة ، ومن وزراء آخرين يكون ترشيحهم بدون وزارات .

جميع الطوائف ومختلف الطبقات في المجتمع . وقد أعطى اهتماما مباشرا لمسألة الضباط العراقيين الذين خرجوا من الحجاز وسوريا وتقرر لذلك اعادة تكوين حكومة مدنية يساهم فيها اولئك الضباط العراقيون والتهيؤ لسن قانون الانتخاب وتأليف الجيش . وفي أثناء ذلك ، كانت قضية تسنم الحكم الوطني محط اهتمام الرأي العام العالمي ومدارا لنقاشه . وقد بدا من خلال الحكم على الاراء التي عبرت عنها طوائف مختلفة من المجتمع ، أنه لا يمكن لأي شخص ان يحوز رضى الناس كلهم ، لذلك أصبح من الضروري اختيار شخص من خارج العراق !

وفي هذه المرحلة ، اي في ١٢ آذار ١٩٢١ ، عقد السير ونستون تشرشل، الذي اصبح وزيرا للمستعمرات ، مؤتمرا لقادة الشرق الاوسط في القاهرة نوقشت فيه المشاكل التي تخص العراق ، ومنها ادارة المناطق الكردية وطبيعة القوات التي ستشكل للدفاع عن الدولة الجديدة ، والمداولة في الكثير من الاشخاص المحتمل ترشيحهم لعرش العراق[٣٠] . وفيما يختص بالمسألة

٢ ــ يكون لمجلس الدولة والوزراء حق اصدار القانون الاساسي ومسؤولية تسيير دفة ادارة الحكومة على ان يكون ذلك تحت اشرافي وسيطرتي ما خلا الشؤون الخارجية والحركات العسكرية والشؤون العسكرية العامة ، على ان يستثنى منها الشؤون العسكرية الخاصة بالقوات المجندة محليا .

(٣٠) كان الوفد الذي سافر في نهاية شباط من عام ١٩٢١ الى القاهرة مؤلفا من المندوب السامي بيرسي كوكس وكل من جعفر باشا العسكري وزير الدفاع وساسون افندي حسقيل وزير المالية واللواء إلمر هالدين قائد القوات البريطانية في العراق والجنرال اي . اتكنسون المستشار في وزارة الاشغال والمقدم اس . سلاتر المستشار في وزارة المالية والانسة كيرترود بيل السكرتيرة الشرقية . كما سافر مع الوفد العميد ادموند أرو نسايد قائد القوات البريطانية في ايران . وقد خلف بيرسي كوكس في العراق (السير) ادكار بونهام كارتر المستشار القانوني . ويلاحظ ان كوكس استثنى من الوفد رجل المخابرات المعروف سنت جون فيلبي ، لأنه كان على خلاف في الراي معه ، اذ قيل انه كان يؤيد اقامة حكومة ديمقراطية في العراق ، ومما يؤكد ذلك انه بعد عودة كوكس من القاهرة بفترة وجيزة أستغني عن خدماته .

الاخيرة ، فقد كان من السهل الوصول الى نتيجة من خلال استبعاد بعض المرشحين[٣١] وقد تبين لي ان من المتعذر ان يحظى اي من العراقيين على اجماع الناس ، وان واحدا من افراد عائلة الشريف حسين ، قد ينال القسم الاكبر من التأييد المطلوب • ولم اكن لأعرف أياً منهم شخصيا ، لذلك ذهبت الى القاهرة للنظر في امر ترشيح احد الاخوة الاربعة[٣٢] ويبدو الامير فيصل اكثرهم ملاءمة للدور ، بشرط تعريفه اولا للشعب العراقي • ومن المعلوم ان الامير فيصل فاز بنتيجة الاقتراع •

أما مسألة تخفيض النفقات التي كانت قد جاوزت ، على ما اذكر ، (٣٧) مليونا من الباونات ، فقد عدت للعراق لأعادة النظر في الميزانية على ان يصاحبه اتخفيض تدريجي في كل سنة حتى يبلغ الحد الادنى ، إذ ان نفقاتنا المتزايدة سببها الاحتفاظ بالقوات البريطانية التي كان عليها ان تبقى في العراق حتى ينتهي التوقيع على معاهدة الصلح مع تركيا ثم تخفض بعدها • وتتمثل عملية تخفيض القوات بخلق قوات محلية تستطيع الحلول محل الوحدات البريطانية • وكان اعداد القوات المحلية يسير آنذاك سيرا حثيثا ، بينما لا يخفى عليكم ان فعالية القوة الجوية في العراق ومنذ توليها المسؤولية عام ١٩٢٢ قد حققت نجاحا ملموسا •

في ذلك الوقت ، وصل الامير فيصل الى العراق[٣٣] ، وقد اكدنا له في حالة حصوله على رضى الشعب فانه سيحظى بمساعدة حكومة صاحبة

---

(٣١) رشح لامارة العراق عدد من الشخصيات المشهورة من بينها هادي باشا العمري وابن شريف مكة ونقيب بغداد والشيخ خزعل •

(٣٢) هم الامراء علي وعبدالله وفيصل وزيد • وكان الامير عبدالله قد رشحته بعض الشخصيات العراقية لعرش العراق عندما نودي بفيصل ملكا على سورية في عام ١٩٢٠ •

(٣٣) وصل الامير فيصل الى البصرة في ٢٤ حزيران ١٩٢١ على ظهر باخرة بريطانية ، وحل ضيفا على متصرفها احمد باشا الصائغ ووصل بغداد في التاسع والعشرين من الشهر نفسه •

الجلالة ، وكان مجرد وجوده في البلاد أفضل دعم له • وبعد قرار اتخذته وزارة النقيب[٣٤] بمايعته ملكا على العراق ، كان الاعداد لاجراء استفتاء للشعب من اجل تأييد قبوله ملكا بالاغلبية الساحقة • وقد توج فعلا ملكا على العراق في الثالث والعشرين من آب • وقد قررت حكومة صاحبة الجلالة ان تكون العلاقات بينها وبين العراق قائمة على اساس معاهدة تحالف تعقد بين الطرفين للتغلب على مشاعر الكراهية المتنامية في العراق ضد فكرة الانتداب • واني لواثق ان السبب في ذلك يعود الى الاسلوب الخبيث الذي عرفت فيه الصحافة المنتدب بأنه « الشخص الذي تكون مطالبه استبدادية » بدلا من معناه الحسن الذي يعني « الشخص الوصي » وهو ماقصده مبتدعه •

كان قد جرى التفاوض بشأن تحديد إطار معاهدة التحالف ، التي وقعت في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٢٢ ، ولكن لسوء الحظ استقالت الوزارة التي كانت قد تبنتها بعد مضي عشرة ايام ، وبرزت مرة اخرى مشكلة مسؤولياتنا المترتبة على العراق في برنامج حملة الانتخابات التالية ، وشنت علينا بعنف ، حملات من الصحافة البريطانية ضد استمرار هدر الاموال البريطانية في العراق • وقد حصل المرشحون على مقاعد لهم في مجلس العموم على اساس الوعد الذي قطعوه بالعمل على الانسحاب من العراق بأقرب وقت ممكن • وعندما أُلفت حكومة جديدة اصبحت المسألة السياسية التي يجب اتباعها في العراق موضع اهتمام شديد ، ولذلك أُستدعيت الى الوطن للتشاور ، ثم عدت الى العراق في الحادي والثلاثين من آذار ، ومعي قرار الحكومة • كان القرار مسودة بروتوكول يُلحق بمعاهدة التحالف والتي لم تقر حتى تشرين الاول ، حيث بموجبها خفضت فترة المعاهدة من عشرين سنة الى اربع سنوات اعتبارا من تاريخ تصديق معاهدة الصلح مع تركيا • كما

(٣٤) وذلك في ١١ تموز ١٩٢١ .

انها نصت في حالة قبول العراق في عضوية عصبة الامم قبل مرور المدة القصوى فان المعاهدة تنتهي فورا • وقد وقع على هذا البروتوكول وأذيع في ٢٣ نيسان ١٩٢٣[٣٥]• ولكن بقيت مسألة تصديقه مع الاتفاقيات الثانوية التي كانت ملحقة بـه ، التي تتضمن الترتيبات التفصيلية للامور العسكرية والمالية والقضائية • وقد سارت المفاوضات من أجلها ببطء شديد لاكثر من سنة ، ولكن وفي النهاية وافق المجلس التأسيسي على كل « من المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها » بعد اضافة فقرة الى قرار المجلس تشير الى ان الموافقة تمت « بعد التأكد من ان الحكومة البريطانية ستقوم بعد التصديق وبالسرعة الممكنة بتعديل الاتفاقية المالية بروح السخاء والعطف الذي اشتهر بـه الشعب البريطاني »(كذا)[٣٦] •

وقد صودق على الاتفاقيات في الوقت المناسب ولذلك قبل العراق عضوا في مجلس عصبة الامم وفقا للمادة (٢٢) من عهد العصبة على اساس تنظيم العلاقة بين العراق وبريطانيا •

وبعد ان نجحت لجنة تخطيط الحدود في مهمتها في خريف ١٩٢٧ ، سافر الملك فيصل وبرفقته جعفر باشا العسكري الى لندن في تشرين الثاني ١٩٢٧ ليبحث مع الحكومة البريطانية امكانية طلب العراق لقبوله عضوا في عصبة الامم وخلال اجتماعها في ايلول ١٩٢٨ •

وقد اثار هذا الاقتراح كثيرا من الصعوبات وخاصة بالنسبة الى مسألة الدفاع الوطني وامكانية العراق في تحمل مسؤولياته • وقد ألحت حكومة الملك فيصل على ان بأمكانها تحمل المسؤولية العسكرية كاملة اذا تبنت نوعا من التجنيد الالزامي والذي توقعت حكومة صاحبة الجلالة أنه سيلاقي الكثير

---

(٣٥) الصحيح انه وقع في ٣٠ نيسان ١٩٢٣ •

(٣٦) وقع على الاتفاقيات المالية والعسكرية والقضائية وكذلك اتفاقية إستخدام الموظفين في الخامس والعشرين من آذار سنة ١٩٢٤ •

من المعارضة • لذلك تعذر علينا ان نعدهم بالمساعدة ، عدا ان طلب العراق في هذه المرحلة المبكرة لن تكون له فرصة كبيرة في النجاح • وبعيدا عن هذا المطلب ، فقد أقرّت امكانية ايجاد تعديلات مناسبة على العلاقة القائمة بين العراق والدولة المنتدبة ، نظرا للتقدم الاكيد الذي حققته الحكومة العراقية في السنوات القليلة الماضية •

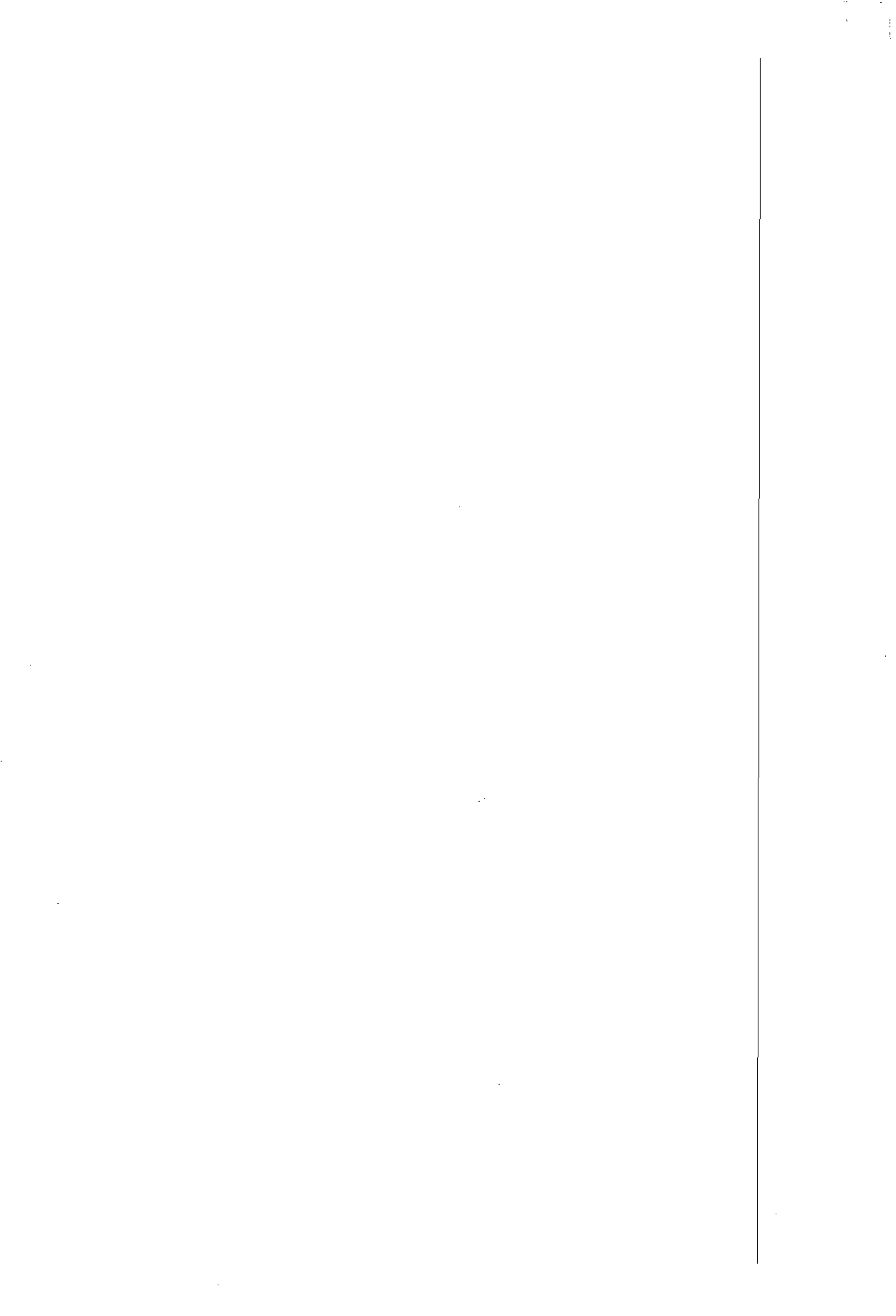
وقد أُدخلت هذه التعديلات في معاهدة جديـدة لتحل محل المعاهدة المعقودة في كانون الثاني عام ١٩٢٦ • وبينما خضعت بعض المبادىء الاساسية للمعاهدة السابقة الى تغيير طفيف ، فقد اتخذت خطوة الى الامام نحو ارضاء طموحات العراقيين وذلك بالاعتراف رسميا بالعراق كدولـة مستقلة • كما وافقت بريطانيا على دعم ترشيح العراق لقبوله عضوا في عصبة الامم في عام ١٩٣٢ بشرط ان يحافظ على مسيرته الحاليـة من التطور والاستقرار • وفي الوقت نفســه ، اتفق على اعادة النظر في الاطار الحالـي للاتفاقيتين المالية والعسكرية ، والتقدم بأطار جديد لهما نظراً للتطور الحاصل في البلاد •

لقد وصلنا الان الى مرحلـة الاحداث الجاريـة ، واطلعنا في الصحف الصادرة ، في هذه الايام ، على تقارير تشير الى المفاوضات الجارية في إطار تجديد الاتفاقيات والتي لم تصب النجاح المطلوب • وتيجة لذلك فإن حكومة السيد عبدالمحسن السعدون شعرت بأنه بات من الضروري ان تستقيل مادامت قد اخفقت في الوصول الى صيغة لمعاهدة تستطيع ان تتقدم بها الى المجلس لتنال موافقته !

بعد ان تطرقت الى هذه النقطة ، أشعر أنني وصلت الى الموقف المحرج، وبوجود رئيس قسم الشرق الاوسط جالسا امامي مع الوزير العراقي فأنهما، (من دون شك) في وضع افضل مني لأحاطتكم علما بالموقف الفعلي في الوقت الحاضر (على الرغم من ادراكي لترددهما في الافصاح عن اي شيء) على اساس ان اي نقاش علني للموضوع قد يسيء اليه اكثر من ان يعود عليه بالفائدة ،

مادام الحوار جاريا بين الحكومتين المعنيتين • واعتقد ان ذلك هو عين الصواب اذ (لاحظت) ان وزير المستعمرات قد اتخذ الموقف نفسه عند الاجابة على استفسار مماثل في مجلس العموم •

وعلى اية حال ، فان ما استطيع الافصاح عنه دون اساءة هو انني مقتنع بان ليس للشعب العراقي ولا لحكومته ادنى رغبة في التخلص من الارتباط ببريطانيا ! (كذا) عكس ما توحي به ، لسوء الحظ ، الصحافة من وقت لآخر • ولا ريب ان قسما من (السياسيين الكبار) ! يعتقد بأنه لم يتسن له العمل بحرية كافية • واني واثق ان هؤلاء يعرفون جيدا ان استمرار صداقتنا الحميمة ودعمنا لهم ، سيجعلهم يأملون بالاتفاق أخيرا • ولشدة ايماني بذلك ، فاني اسألكم ان لا تأخذوا بجدية أحداثا مثل استقالة المجلس او وقوع أزمة مؤقتة، إذ يبدو ان الجو السياسي ملبد بالغيوم بعض الشيء ولكنها سرعان ماستتبدد، إذ ان الخلاف الحالي خلاف بين الاصدقاء اساسا • ومادام الامر كذلك فانه اذا ما ابدى الطرفان النية الحسنة ، وهذا الامر لا مجال للشك في وجوده ، فأن تسوية قريبـــة تبدو في المستقبل المنظور • واذا كان ماورد في الصحافة صحيحا ، فان النقاط الفعلية في الخلاف ليست بالدرجة التي تسيء الى الصداقة والثقة المتبادلة التي تميزت بها العلاقات الحالية بين البلدين •



الوثيقة الثانية

المصالح الملاحية والتجارية البريطانية في جنوبي العراق



توطئـــة

الموضوع الذي ننقله الى القارىء يتضمن تقارير سـرية اعدها كل من ار•د•برانت وادورد باركر الى وزارة الخارجية البريطانية في اوائل نيسـان عام ١٩١٣ •

توضح التقارير الاحداث المهمة للملاحة والتجارة في نهري دجلة والفرات على نحو مفصل ودقيق اعتمادا على المصادر البريطانية وحدها وذلك منذ عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩١١ • وقد اخذت هـذه المعلومات من مذكرات ورسائل السفراء البريطانيين في الاستانة والقناصل البريطانيين في الكويت والبصرة وبغداد • وكذلك من التقارير الصادرة عن الشـركة البريطانيـة ـ الهندية للملاحة البخارية وشركة ستيفن لنج واخوانه المحدودة أي (شـركة الملاحة البخارية لنهري دجلة والفرات) •

وقد أوجزت هذه التقارير التي تناولت لمحة تاريخية عن الملاحة والتجارة في الخليج العربي لاعتقادي بان تفاصيلها لا تتعلق بالعراق بصورة اساسية • واضفت الى نهاية مجموعة التقارير الاربعـة نص الفرمان الصادر عن الباب العالي في عام ١٨٣٤ حول الموافقة على تسيير باخرتين بريطانيتين في نهري دجلة والفرات تابعتين للمعتمد البريطانـي في بغـداد بحجـة انه ينوي من خلال استخدامها نقل بريده ونقل بعض الاشخاص والمواد الاخرى بدلا من انتظار البواخر القادمة من الهند • ونلاحظ ان المقيمية قد استخدمت بعض البواخر التي سمح بتسييرها ، بوضـع مدافع على ظهرهـا ، لتخويف بعض العشائر المعارضة القاطنة على ضفاف الرافدين •

ومن الجدير بالذكر ان بريطانيا ، بعد بضعة شهور على صدور الفرمان المذكور بالموافقة ، ارسلت باخرتين واسمتهما (دجلـة) و (الفرات) وقام

بالاشراف على تسييرهما الملازم الاول فرانسس جسني • وقد بدأت الرحلة من ميناء اسكندرونة ، حيث فككت الباخرتان ونقلتا على ظهور الجمال الى قرية (مسكنة) على الفرات التي تبعد زهاء (٦٤) كيلو مترا عن حلب • اما المراجل فقد سحبت بمساعدة البدو الى تلك القريـة • وقد جمع الباخرتين بعض المهندسين البريطانيين الذين قدموا مع بعثة جسني وذلك في اوائل شهر أيار من عام١٨٣٦حيث بدأتا رحلتهما البكر منحدرتين نحو الحدود العراقية • وفي الحادي والعشرين من ايار وقرب قرية (اسجاري) السورية التي تبعد زهاء (١٣٦) كيلومترا عن مدينة (عانة) هبت عاصفة هوجاء فأغرقت الباخرة (دجلة) مع عدد من بحارتها اضـافة الى عدد من الاوربيين والاهلين الذين رافقوا تلك الرحلة • ويذكر الدكتور زكي صالح في كتابه (بريطانيا والعراق) نقلا عن جسني « ان هذه الكارثة الشعواء ذهبت بحياة ضابطين وثلاث عشر اوربيا وخمسة من الاهلين » • كما اكدت نتائجهـا ان نهر الفرات لم يكن صالحا ــ كما زعم جسني ــ لسير المراكب البخارية فيما بين أعاليه ومصبه •

وتوقفت الرحلة في بغـداد عام ١٨٣٧ وترك جسني مقاليد الرحلة الى هنري بلوس لينج الذي واصل تحرياتـه في النهر حتى مصب شط العرب ، وانتهت الرحلة عام ١٨٣٩ • وقد قام هنري لينج عام ١٨٤٠ مع بعض افراد اسرته بتأليف شركة بيت لينج المشهورة ، والتي تولاهـا بعده اخوه ستيفن لينج اذ عرفت الشركة باسمه في العراق حينما منحتها الدولة العثمانية امتيازا بتأليف شركة لنج واخوانه المحدودة عام ١٨٦٠ •

ان هذه التقارير مستلة من وثائق دائرة السجلات العامة في لندن (PRO) تحت رقم **F.O. 371 Y 790 X / Mo 7580**

والملاحظ ان التقاريـر عبارة عـن تجميع وتلخيص لمذكرات ورسائل متعاقبة ارسلت معظمها السفارة البريطانية في الاستانة الى وزارة الخارجية البريطانية •

المترجم

(١) لمحة موجزة عن الملاحة والتجارة في جنوب العراق بين الاعوام ١٥٧٩ ـ ١٩٠٥

يرتبط تاريخ الملاحة في الخليج العربي وجنوب العراق على وجه الخصوص باهداف بريطانيا التجارية والاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة.

وقد بدأت بريطانيا بالتجارة بصورة منظمة في هذه المنطقة بعد ان حصل ويليام هاربون في عام ١٥٧٩ على اذن بالتجارة مع تركيا . وبعد عشرين سنة تقريبا من التجارة الفردية المتقطعة ، قام هاربون بتأسيس شركة لنقل البضائع بين الهند وبين الامارات العربية الخليجية وبلاد نجد والعسير وبلاد الرافدين التي كانت تسمى البلاد العربية التابعة لتركيا **Turkish Arabia** ففي ٣١ كانون الاول سنة ١٦٠٠ ، حصل هاربون على موافقة الباب العالي على تأسيس شركة تجارية . وما لبثت ان انقسمت الى شركتين ، ثم دمجتا في شركة واحدة عام ١٧٠٩ أسميت شركة الهند الشرقية ذائعة الصيت .

ولقد تطورت وتوسعت شركة الهند الشرقية في تجارتها حتى شملت معظم مشيخات الخليج العربي وايران منذ عام ١٨٥٨ .

اما اول محاولة للتجارة البريطانية مع ميناء البصرة ، فكانت في عام ١٦٣٩ حينما حصلت شركة نقل البضائع البريطانيه على اذن بانزال تجارتها في ميناء البصرة . وفي عام ١٦٤٤ اصبحت مدينة البصرةاحد المراكز التجارية البريطانية في الخليج العربي .

وقد ضعفت العلاقات التجارية بين الاعوام ١٧٤٢ ـ ١٧٤٤ خصوصا بعد اشتعال الحروب بصورة متكررة بين تركيا وايران خلال السنوات ١٧٣٥، ١٧٤٢ . وفي عام ١٧٦٤ حصلت بريطانيا على امتياز جديد بموافقة الباب العالي على تأسيس مركز دبلوماسي ـ تجاري لها في البصرة باسم وكيل **(Agent)** مما عزز نفوذ الشركة الاقتصادي والتجاري ، كما مهد السبيل لنفوذ بريطانيا السياسي في المنطقة .

اما في بغداد ، فقد افتتحت بريطانيا لها مركزا في ١٥ كانون الثاني من عام ١٧٦٦ واصبح القنصل البريطاني يدعى بالمقيم البريطاني (Resident) او المعتمد السياسي في تركيا العربية • وبعد مراسلات مطولـة ، منح الباب العالي حصانة دبلوماسـية للدبلوماسيين البريطانيين وذلك في عام ١٨١٢ ، وأذن لهم بالتنقل بين بغداد والبصرة ، اذ كان المقر الرئيسي للقنصل البريطاني في البصرة ، ثم انتقل مركز المقيم البريطاني الى بغداد عام ١٨٣٢ واصبح لقبه الرسمي في المراسلات (القنصل البريطاني العام) ، وعين له مساعد قنصل في ولاية البصرة •

وقد قام السفير البريطاني في الاستانة بجهود كبيرة لاستصدار فرمان لغرض السماح للبواخر البريطانية بممارسة الملاحة في شط العرب وفي نهر الفرات ، وكذا الموافقة على ان يأتوا بسفينتين لهذا الغرض عام ١٨٣٤ •

وفي عام ١٨٣٨ سمح لبريطانيا بالاستفادة من التسهيلات الملاحية في نهر دجلة حتى مدينة بغداد ، وقد جدد هـذا الفرمان في عام ١٨٤١ ليشمل نهر الفرات •

وفي ٣٠ تشرين الثاني من عام ١٨٦٠ تأسست شركة ستيفن لنج واخوانه (Lynch & Brothers) وقامت بتسيير باخرتين بمساعي من المنقّب البريطاني السر هنري لايارد للوصول عبر نهر دجلة حتى مدينة الموصل وذلك في عام ١٨٦٢ • وقد اعترض والي بغداد نامق باشا ، بعد ذلك بسنتين ، على تحركات السفينتين ، مما شجع الفرنسيين بدورهم على طلب تأسيس شـركة ملاحية منافسة للانكليز ، لكنها لم تدم طويلا ، بعد الاذن لها بأستعمال شط العرب •

وكانـت اول سفينتين استخدمتهما شـركة لنج هما (مدينة لندن) و (دجلة) الا ان الباخرة دجلة غرقت بعد عاصفة شديدة سنة ١٨٧٦ واستعيض عنها بعد مرور سنتين بالباخرة المسماة (بلوس لنج) وهي سفينة قوية وكبيرة ذات مدختنتين • ثم اضيفت اليهما باخرة ثالثة وهي المسماة (خليفة) •

وعلى الرغم من نقل الوالي نامق باشا وتعيينه وزيرا للحربية في الاستانة فان ضغط ولاية بغداد لم ينقطع على شركة لنج وقد زاد من خشية الشركة المذكورة ، موافقة الباب العالي على اقتراح لنامق باشا بتأسيس ادارة نقل ملاحية تابعة للدولة العثمانية • لذلك فقد ابتاعت تركيا لغرض تكوين ادارة ملاحية لها باسم (الحميدية) ثلاث بواخر من بلجيكا في عام ١٨٦٨ ، ونقلت بمساعدة البحرية العثمانية الى شط العرب •

وفي عام ١٨٦٩ انتظمت مسيرة البواخر العثمانية واقترح الوالي مدحت باشا ايجاد تعاون لتنظيم الخطوط الملاحية في نهري دجلة والفرات بين الخط الحميدي وخط شركة لنج وذلك لتأمين المواصلات المستمرة بين جنوب العراق ووسطه •

ومع ذلك ظلت بريطانيا مستحوذة على معظم حركـة النقل النهري في دجلة وشط العرب بفضل سفنها الثلاث ومراكب النقل (الدوب) الواسعة التي تسحبها معها •

وقد سيطرت بريطانيا تجاريا على ميناء البصرة وشط العرب فقد بلغ مجموع البضائع الواردة الى البصرة خلال عام ١٨٩٥ خمسة وثلاثين نوعا من البضائع بلغ مجموع أقيامها (١٫٣٩٩٫٤٦٥) باونا استرلينيا تتضمن الاقمشة واكياس الجوت والنيلة وقضبان الحديد والتوابل والشاي والسكر والخشب والقرطاسية والغزول • اما اهم البضائع المصدرة من البصرة فكانت التمور والصوف والقمح والعفص والسمسم وجلود المواشي والخيل •

وازداد اهتمام بريطانيا عام ١٩٠٣ بالنقل من والى ميناء البصرة خشية تسرب نفوذ المانيا وخصوصا بعد ازدياد التعاون بين الدولة العثمانية والمانيا • فأصبحت (٤٣٪) من البضائع الواردة الى العراق ذات منشأ بريطاني او هندي ــ بريطاني •

(٢) التقرير الذي اعدته السلطات المختصة في حكومة الهند عن تاريخ الملاحة في نهري دجلة والفرات في نيسان من عام ١٩١٣ .

في ٣١ تموز من عام ١٩٠٥ ، بعث السفير البريطاني في الاستانة السير ان . اوكونر بمذكرة حملت في ثناياها شكوى شركة الملاحة التجارية في دجلة والفرات اي شركة ستيفن لنج واخوانه المحدودة ، من سوء معاملة الادارة الملاحية الحميدية (الشركة العثمانية) لها بسبب المنافسة غير العادلة القائمة بين الشركتين . وعند قيام القنصل البريطاني في البصرة (المستر كرو) بالتحقيق في الامر بتاريخ ١٩/٩/١٩٠٥ ، لم يجد اي اساس للشكوى ، واعتبر القنصل تلك المنافسة ذات فائدة لمصالح بريطانيا التجارية .

وفي ١٠ تشرين الاول ١٩٠٥ ، ارسل السفير البريطاني في الاستانة مذكرة اخرى دون ان يعلق عليها تضمنت طلبا تقدم به وكيل شركة لنج في البصرة الى القنصل العام في بغداد بخصوص السماح للشركة المذكورة باستخدام باخرة ثالثة ، نظرا للحاجة الماسة لضمان استمرار الخدمات البريدية.

وفي ١٦ كانون الثاني ١٩٠٧ ، ابلغ جي . باركلي بأنه قد علم بصدور برقية سرية مؤرخة في ايلول ١٩٠٦ عن وزير النافعة (الاشغال) في الاستانة الى القائد الجديد المعين في البصرة ، يحثه فيها على استبعاد شركة لنج من الملاحة في نهر دجلة ، والسعي لمعاملة الادارة الملاحية الحميدية بشكل افضل من معاملتها لشركة لنج ، واتخاذ جميع الخطوات لابعاد التجار وغيرهم من التعامل مع شركة لنج .

في ١٩ آذار ١٩٠٦ كررت شركة لنج الطلب لغرض السماح لها بأستخدام باخرة ثالثة ، فنقل السير كراي الموضوع الى السفير البريطاني الذي اخبر بدوره شركة لنج ، أنه استنادا الى طبيعة واسس الامتيازات الممنوحة لها من الناحية القانونية ، فلا يمكن الموافقة على الطلب المذكور او ايداعه للتحكيم.

وقد اكدت الشركة طلبها في ضوء تكدس البضائع في ميناء البصرة ، لذلك قام السفير البريطاني بأرسال مذكرة الى الباب العالي في ١٢ كانون الاول ١٩٠٧ يرجو فيها السماح بأستخدام شركة لنج لباخرة احتياط • وذلك لغرض نقل البضائع المكدسة في ميناء البصرة المزدحم ايضا بالسفن • وبعد مباحثات مع الباب العالي ، نجح السفير البريطاني في الحصول على موافقته بأستخدام باخرة ثالثة على شرط ان ترفــع العلم التركي ، والا" تبدأ رحلتها الا بعد ان يصبح عدد البواخر التابعة للأدارة الملاحية الحميدية (١٢) مركبا ! إضافة الى المراكب الناقلة (الدو"ب) التي تسحبها البواخر • واعتبر الوزير هذا الشرط هاما ، لغرض مواجهة القوى العظمى الاخرى حينمــا تطلب الحصول على الامتيازات نفسها وقد تمت اجراءات التوقيع على الاتفاق في الفترة الواقعة بين ٢١ شباط و ٤ آذار ١٩٠٧ ، وحضر حفــل التوقيع توفيق باشا الوزير الاعظم (رئيس الوزراء) • وقــد تبين بعد حين أن عدد البواخر الحميدية لا يتجاوز الست بواخر ، وان الامر يستغرق وقتا طويلا لانتظار زيادة عددها الى (١٢) باخرة • وبالرغم من كل ذلك ، فقد استخدمت الباخرة الثالثة في شط العرب • وعند اعتراض الباب العالي عليها ، بحجة ان وجودها يعد خرقا لبنود الاتفاق الاخير المبرم بينهما ، اخبرت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها في الاستانة أنه يمكن اعتبار الاتفــاق الجديد مشابهــا للامتيازات الاخرى الممنوحة للشركة ، وعدم التقيد بشرط العدد • ولذلك أخبرت السفارة الشركة، بأن لا موجب لايقاف نشاط الباخرة الثالثة خاصة اذا لم يلح الباب العالي في اعتراضه ، وفعلا لم يتخذ الباب العالي أي اجراء حول الموضوع •

جرت محاولات من السير جي • ماكنزي مدير الشــركة البريطانية ــ الهندية للملاحة البخارية ، التي كانت تقوم بتسيير العديد من (المراكب) البخارية للتجارة ونقل البضائع والبريد بين موانىء الهند وموانىء الخليج العربي ، لعقد اتفاقيــة تنص على الاستفادة من بواخر الادارة الحميدية مع

تعويض مناسب نظرا للفوضى الادارية التي تعيشها وفي تشرين الاول من عام ١٩٠٥ ، قام السير ماكنزي بتزويد وزارة الخارجية بمسودة اتفاقية تنص على قيام الشركة المذكورة بايجار او ادارة البواخر الحميدية • ولكن تلك المفاوضات المضنية انتهت الى الفشل • ولكن ذلك لم يفت في عضد ماكنزي، فأستمر في جهوده بالاشتراك مع المستر لنج والمستر دارسي • ولكن المستر لنج بدلا من ذلك ، كان راغبا في ايجاد قاعدة مشتركة للتعاون في الخدمات الملاحية بينه وبين الادارة الحميدية ، لذلك فان اقتراح دمج الشركتين لم يجد له اساسا عمليا للاتفاق عليه بصورة كلية •

وفي ايلول من عام ١٩٠٨ ، ابلغ لنج السفير البريطاني في الاستانة ، ان الادارة الحميدية تعيش حالة من الفوضى في اعمالها على طول دجلة والفرات، ولذلك فقد قدم اقتراحا الى الباب العالي بدمج شركة لنج بالادارة الحميدية، ولا مانع لديه من رفع العلم التركي على جميع البواخر • وقد استمرت المفاوضات طيلة عامي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ لغرض تكوين شركة تركية جديدة برأسمال بريطاني وادارة بريطانية ايضا • ولكن تلك المفاوضات انقطعت بالرغم من دعم الحكومة البريطانية لتلك المساعي وذلك بتأليف لجنة في وزارة الدفاع البريطانية لغرض تعزيز المفاوضات ومدها بالمعلومات اللازمة • وقد اشار تقرير اللجنة على أهمية احتكار الملاحة في شط العرب وفي دجلة والفرات قبل وصول خط برلين ــ بغداد الى بلاد الرافدين •

لقد حاول ساسون افندي حسقيل احد نواب بغداد في مجلس المبعوثان (البرلمان) العثماني ، التأثير على الباب العالي وذلك عن طريق تنظيم حملة اعلامية في الصحف التركية حذر فيها من مشروع دمج المراكب البريطانية والتركية ، وقد تعززت الحملة ، عندما اشارت تلك الصحف الى ان الالمان سيطالبون بدورهم بأمتيازات مماثلة • كانت مسودة مشروع الدمج ، قد وافق عليها المفاضون البريطانيون والعثمانيون ، وارسلت لذلك الى مجلس المبعوثان لمناقشتها •

وتقضي الاتفاقية بدمج شركة لنج في شركة الادارة الحميدية ، وان تكون الادارة والميزانية مناصفة بمجلس ادارة رئيسه بريطاني له الصوت المرجح عند تساوي الاصوات • ويتألف مجلس الادارة من سبعة مديرين ، ثلاثة منهم بريطانيون واربعة عثمانيون ، وان مدة الاتفاقية (٧٥) عاما ، ويبلغ رأسمال الشركة الجديدة (٣٢٢ر٠٠٠) باون استرليني ويمكن زيادته مستقبلا الى (٥٠٠ر٠٠٠) باون استرليني ، وان يدفع لتركيا مبلغ قدره (١٦١ر٠٠٠) باون استرليني عن حصتها من البواخر والخدمات التي تقدمها مختلف المسنيّات (المراسي) التابعة للادارة الحميدية •

وقد عرضت على المناقشة في مجلس(المبعوثان) بين الحادي عشر والثالث عشر من كانون الاول ١٩٠٩ ولكن كثيرا من النواب اعترضوا على المادة الخاصة بتعويض الشركة في حالة حصول ما يعيق مجرى النهر بسبب بعض مشاريع الري التي كان يقوم بها المهندس السير ويليام ويلكوكس • كما خشي النواب من احتكار الشركة للنشاط الملاحي النهري في بلاد الرافدين • واخيرا وافق مجلس المبعوثان العثماني على الاتفاقية في حزيران من عام ١٩١٠ على اساس تعديل الشرط المتعلق بالتعويض • ولم يمض وقت طويل على تردد شركة لنج في تنفيذ الاتفاقية حتى عاد الباب العالي وطلب اضافة فقرة اضافية للاتفاقية ، تنص على الغاء امتيازات شركة لنج التي حصلت عليها في الاعوام ١٨٣٤ ــ ١٨٤١ حالما يتم الدمج وتنفذ الاتفاقية •

لم توافق شركة لنج على الشرط الاضافي الذي طرحته الحكومة العثمانية، وفضلت ان تبقى الشركة كما هي في حماية العلم البريطاني ، وفي نهاية انهيار مباحثات الدمج ، بدأت ولاية بغداد بمنح اجازات ملاحة لبعض الرعايا العثمانيين بموافقة والي بغداد نفسه • وقد اتخذ السير لوثر ، السفير البريطاني في الاستانة ، الاجراءات الخاصة للاعتراض على قرار الوالي استنادا الى ما سيصيب مصالح شركة لنج من اضرار جراء زيادة المنافسة • ولكن الباب

العالي ، مع ذلك ، اكد حق الوالي بمنح تلك الموافقات . وكان قد مُنح السيد اغا محمد جعفر في صيف عام ١٩٠٩ الموافقة على تسيير باخرتين مع مركبي نقل في نهر الفرات . وقد ارسلت شركة لنج من جانبها مذكرة الى القنصل البريطاني العام في بغداد تثبت فيه حقها في الملاحة بهذا النهر . وقد اقترح السفير البريطاني عام ١٩١٠ على الشركة ان تقوم بتقديم طلب مماثل باسم احد الرعايا العثمانيين للحصول على موافقة بتسيير بواخر اخرى كما فعلت الشركة الالمانية المسماة (السادة فونكهاوس وشركاهم) في البصرة ، وهي التي تبنت هذا الاسلوب تحت غطاء اسم الشخص المدعو اغا محمد جعفر . وقد استفسرت الشركة عن طريق السفارة البريطانية في الاستانة ، من الباب العالي عن شروط الحصول على الموافقات الجديدة للملاحة في دجلة والفرات ، فأوضح الباب العالي أن جميع أسهم الشركة التي تقدم الطلب يجب ان تكون عثمانية ، وان البواخر التي تستخدمها في الرافدين لا يمكن ان تنقل ملكيتها الى الاجنبي .

وخلال عام ١٩١٠ حدثت مشكلة لشركة لنج اثارها عدم موافقة والي البصرة على استبدال الباخرة (بلوس لنج) بالباخرة (جلّنار) . وبعد مراسلات طويلة ومعقدة صدرت تعليمات من الباب العالي تنص بالغاء قرار الوالي بالرفض ، وذلك في ٨ تشرين الثاني من عام ١٩١٠ .

وفي نهاية عام ١٩١٠ ، بدأت البضائع تتكدس مرة أخرى في ميناء البصرة وطلبت شركة لنج من السفارة البريطانية في الاستانة الحصول على تسهيلات من الباب العالي لنقل هذه البضائع المكدسة الى المدن العراقية ، وذلك عن طريق اضافة باخرة رابعة في شط العرب ، ولكن السفارة اجابت أن طلب الشركة لو عرض على الباب العالي ، فانه سيخلق مشكلة قانونية لا تستند الى أي اسس او حقوق سابقة .

وفي حزيران من عام ١٩١١ قدمت الشركة طلبا من خلال وكالتيها في بغداد والاستانة للسماح لها بتسيير باخرة اضافية (عدا البواخر الثلاث)

تحمل العلم التركي وتخضع للشروط نفسها المطبقة من قبل الحكومة العثمانية على مواطنيها • فأجاب وزير النافعة العثماني ، أنه في سبيل اصدار تعليمات حول الملاحة في بلاد الرافدين تنحصر فيها الموافقات بالشركات العثمانية • ولكن الوزير ــ نظرا الى تكدس البضائــع في ميناء البصرة ــ خول والي البصرة الموافقة على تسيير باخرة رابعة لمدة شهرين • لكن الوالي لم ينفذ تعليمات وزير النافعة ورفض لذلك اعطاء الموافقة اللازمة • فاضطر السفير البريطاني في الاستانة ، ان يعترض في مذكرة الى الباب العالي على عمل الوالي واعتبره اجراءً مجحفا مادامت الشركة قد حصلت على موافقة وزير النافعة • وبعد مراسلات طويلة خلال عام ١٩١١ نوقشت فيها حقوق شركة لنج الملاحية من جديد ، وخصوصها حق الشركة بسحب مركبي نقل (دوبة) في كل باخرة • وانتهت هذه المراسلات بموافقة الباب العالي على اعطاء الشركة الحق في سحب مركبي نقل لكل باخرة • وحاول والي بغداد ان يلغي قرار الموافقة ، ولكن تعليمات جديدة وصلته من الباب العالي ، اكدت له موافقتها •

(٣) المنافسة الملاحية والتجارية الالمانية

منذ تعزيز التعاون بين الدولة العثمانية والمانيا بانشاء خط حديد الحجاز ١٩٠١ ــ ١٩٠٨ ، بدأت المانيا تتجه نحو توسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي في الشرق وصولا الى الخليج العربي عن طريق مد خط سكة حديد بين برلين وبغداد الى البصرة ، وهو الحلم الذي لم يتحقق كله ، اذ قامت الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ ، وكان الخط قد وصل الى شمال مدينة بغداد •

وقد اكتسبت مصالح المانيا في ولايات بغداد والبصرة والموصل استقرارا بعد تأسيس اول قنصلية لها عام ١٩٠٨ وعزز ذلك صداقة الاتحاديين لالمانيا بعد انقلاب ١٩٠٨ الذي ادى الى ان تقف الدولة العثمانية الى جانب المانيا في الحرب العظمى •

ومنذ عام ١٩٠٩ جرت مفاوضات طويلة بين الحكومة البريطانية والمانيا حول مصالح الطرفين في بلاد الرافدين ، وقد بدأت هذه المفاوضات في لندن بين وزير الخارجية البريطاني السير ادورد كراي وسفير المانيا في لندن الفون ماترنيخ ، اكدت فيه بريطانيا اهميـة القسم الجنوبي من الخط بالنسبة الى بريطانيا خشية وصول خط سكة حديد برلين ــ بغداد الى الكويت ، وهو ما لا تقبل به بريطانيا • واتفقت المانيا وبريطانيا على ان تكون نهاية خط حديد برلين ــ بغداد الى البصرة •

وكانت المفاوضات المستمرة بين بريطانيا والمانيا قد نتجت عنها اتفاقات متتالية حتى بداية الحرب العالمية الاولى • وبينما كانت تركيا مشغولة في التحضير للهجوم على الاتحاد السوفيتي ، كانت بريطانيا تتهيأ للاستيلاء على جنوب العراق • ولم يكن ليخفى على بريطانيا تتابع البعثات العسكرية الالمانية لتنظيم الجيش العثماني وتدريبه وتسليحه ، وكانت في سبيل تهدئة الامور ، استمرت في المفاوضات حتى التوصل الى اتفاق نهائـي في ١٥ حزيران سنة ١٩١٤ اي قبل شهرين من بدء الحرب •

وعلى الرغم من منافسة بواخر الادارة الملاحية الحميدية لبواخر شركة لنج ، الا ان النقل ظل بين ميناء البصرة والمدن العراقية الاخرى خاصة في دجلة حتى بغداد ، يعتمد على البواخر البريطانية التي كانت اكثر نشاطا وفعالية وكفاءة من البواخر التركية • وكانت البواخر البريطانية القادمـة من الهند ومن موانىء الخليج العربي ، تسيطر على معظم تجارة العراق بالتعاون مع بواخر شركة لنج • وكانت هذه السفن في الخليج تعتمدهـا بريطانيا في نقل تجارتها الى العراق التي بلغت معدلاتها السنوية خلال الاعوام ١٩٠٥ــ١٩١١ مايقرب من ثلاثة ملايين باون استرليني •

وقد نافست البواخر الالمانية التي بدأت تزداد عددا في الخليج العربي، كلما ازداد نفوذ المانيا الاقتصادي والعسكري في الباب العالي ، وانسحب هذا النفوذ الى العراق وخصوصا بعد حصول الالمان على امتياز مد سكة حديد برلين ــ بغداد . وقامت شركة فونخاوس الالمانيــة بتسيير احدى بواخرها التجارية في شط العرب تحت غطاء امتياز حصل عليه احد التجار في العراق المدعو اغا محمد جعفر وذلك في شهر كانون الثاني من عام ١٩١١ . وقد بلغت حمولة البواخر الالمانية الدرجة الثانية بعد البواخر البريطانية في ميناء البصرة منذ عام ١٩١٠ ، فكان مقدارها في تلك السنة (٢٣٤٤٠) طنا مقابل الحمولة البريطانية التي بلغت في السنة نفسها (١٥٥٣٥٤) طنا .وفي سنة ١٩١١ بلغت حمولة البواخر الالمانية (٢٤٩ ٤١) طنا والبريطانية (٢٦٥٣٠٨) طنا . الا ان تجارة المرور (الترانزيت) كانت بيد شركة لنــج البريطانيــة وقد بلغت النسبة المئوية لقيمة البضائع المستوردة الى بغداد العامين ١٩١٠ ــ ١٩١١ ، (٤٤ر٤) من بريطانية و (٢٠ر٩) من الهند . اما النسبة المئوية لقيمة البضائع المصدرة من بغداد وخــلال هاتين السنتين فقــد بلغت (٢٩ر١) الى بريطانيا و (٢٢ر٧٥) الى الهند و (١٢ر٣) الى المانيا .

(٤) نشاط البواخر الحربية البريطانية لحماية البواخر التجارية

منذ زمن وبريطانيا تعزز وجودها الحربي في منطقة الخليج العربي وميناء البصرة وشط العرب متنقلة بين الكويت والمحمرة والبصرة وتستخدم بريطانيا زوارق حربية gun boats اضافة الى (مراكب) صغيرة تضــع على متنها مجموعة من الرشاشات وحظيرة من العسكريين الهنود والبريطانيين .

وفي عام ١٩٠٦ طلبت الجهات الملاحية البريطانية من الباب العالي السماح للباخرة الحربية (كوميت) بمرافقة البواخر التجارية المارة في نهري دجلة والفرات لغرض ردع او تخويف العشائر القاطنــة على ضفاف النهرين التي تقوم احيانا بالاعتداء على البواخر التجارية التابعة لشركة لنج . ولكن بعد

حين استقر رأي الخارجية البريطانية ، على ان من الافضل رغم الصعوبات ، ترك مسألة المحافظة على الامن في الانهر العراقيـة على مسؤولية السلطات العثمانية لحماية مرور البواخر التجارية بدلا من ارسال البواخر الحربية التي تضم في طاقمها افرادا عسكريين من البريطانيين والهنود .

وبعد سنتين ، هاجم الاعراب بواخر شركة لنج مرة اخرى ، وتوقفت الرحلات التجارية كما توقفت معها الخدمات البريدية مدة تزيد على الشهر . وطلبت الشركة من السفير البريطاني ، الموافقة على ارسال الباخرة (كوميت) للقيام بدورية في نهر دجلة من اجل حماية البواخر ورد الاعتداءات . ولكن الخارجية البريطانية رفضت العمل بهذا الطلب خشية حدوث ما لا تحمد عقباه.

وفي عام ١٩٠٩ حدثت اضطرابات على ضفاف شط العرب ، واصبحت الحالة تنذر بالخطر في البصرة فأرسلت الحكومة البريطانية الباخرة (سفنكس) الى البصرة كمااتخذتاجراءات اتخذها القنصل البريطاني العامفيبغدادلتسليح الباخرة (كوميت) واضافة الواح فولاذية الى جانبها وغير ذلك من الاشياء التي تسـاعد على استخدام الباخرة في المناطق المضطربـة او لمرافقة البواخر التجارية البريطانية .

وكان لابد لبريطانيا ان تمارس الحماية للبواخر التجارية وذلك حينما ارسلت الباخرة (لابوينك) (**Lapwing**)الى ميناء البصرة عام ١٩٠٩ لحماية البواخر التي كانت منشغلة في تجارة التمور والتي واجهت محاولات لاعمال القرصنة في شط العرب .

ولغرض التأكيد على حرية الملاحة التي تتمتع بها البواخر البريطانية في الانهر العراقية ، فقد ارسل القنصل العام رامزي عام ١٩٠٩ الباخرة كوميت لتنقل السير ويليام ويلكوكس في اعالي الفرات الى سدة الهندية والعودة من دجلة بواسطة قناة الحي . وقد ثبت من خلال تلك الرحلة ان مشاريع الري

التي انجزها ويليام ويلكوكس لم تعرقل الملاحة وهو الامر الذي تخوفت منه الشركات البريطانية والذي ادى بالتالي الى شرط جزائي وضعته بريطانيا ، في الاتفاقية التي كان يمكن ان تنفذ لولا عناد شركة لنج وتخوفها(*) .

الفرمان الذي اصدره الباب العالي واعطى بموجبه الموافقة على تسيير باخرتين بريطانيتين في نهر الفرات .

كانت انكلترا قد بادرت الى تسيير سفن بخارية في نهر الفرات ، لغرض ايجاد طريق قصير يسهل الذهاب الى الهند بين البحر الابيض المتوسط والخليج العربي . وكان من العسير تنفيذ هذا المشروع دون موافقة السلطان واصدار الفرمان المطلوب لهذا المشروع . وقد نشر هذا الفرمان مترجما بأيجاز في (مجموعة الفرمانات العثمانية الموجهة الى الخديويين والولاة في مصر خلال الاعوام ١٠٠٦ ـ ١٣٢٢ هجرية ١٦٠٧ ـ ١٩٠٤ ميلادية) والذي طبع في القاهرة عام ١٩٣٤ بعنوان فرنسي بالمعنى نفسه(**) .

وفيما يلي نص الفرمان العثماني :

« الفرمان رقم ٦١٠ الصادر عن الباب العالي في الثالث من شعبان سنة ١٢٥٠ هجرية (١٨٣٤) ميلادية .

الى الوزراء والمير ميرانات والمابين والضباط والقواد العاملين في موانىء الضفتين اليمنى واليسرى لنهر الفرات :

طلبت الحكومة البريطانية من الباب العالي عن طريق سفيرها فوق العادة في اسطنبول اللورد هورنبي حق تأسيس خدمات دائمية لسفينتين بخاريتين

(*) ندبت الدولة العثمانية المهندس البريطاني السير ويليام ويلكوكس لدراسة اقامة مشاريع اروائية في العراق وقد تضمنت تحسين الملاحة في نهر الفرات ، واقامة سدة الهندية وانشاء قناة الصقلاوية .

(**) Sarkis, Jacob "Pioneers of River Navigation" Iraq Times, Annual Issue 1957. Pp (90-100)

لتسييرهما في نهر الفرات • وقد جرى الاستفسار من والي بغداد علي رضا باشا في هذا الشأن ، ولكن الجواب لم يرد حتى الان الى السلطان • وعند قيام الحكومة المذكورة بالتأكيد على الطلب لدى السلطان بواسطة سفير بريطانيا العظمى ، فقد تفضل السلطان واصدر ارادته السنية بالموافقة بشرط ان يعود المشروع بالفائدة لكلا الطرفين المعنيين ، وان لا يخرج المشروع بعواقب ضارة • وقد صدرت الاوامر السلطانية بهذا الشأن وارسلت الى الوالي والى جميع الذين يعنيهم الامر » •

الوثيقة الثالثة

احداث العراق عام ١٩٠٩

توطئـــة

نهج الاتحاديون الاتراك في سياستهم ــ بعد اعلان دستور عام ١٩٠٨ ــ نهجا اعتمد على سياسة قومية تركية بحتة وذلك بتتريك الشعوب والاقوام غير التركية التي تتألف منها الامبراطوريـــة العثمانيـــة ، وتجلى ذلك في حلم السطورانية الجديد .

وقد انعكست سياسة التتريك هذه ، على الولايات اي البلدان التابعة للدولة العثمانية ، اضف الى ذلك نفوذ اليهود والماسونيين في جمعية الاتحاد والترقي . وجمعية الاتحاد والترقي هي اللجنة التنفيذية لجمعية تركيا الفتاة التي تأسست في مدينة سالونيك متأثرة بالافكار الغربيـــة الديمقراطية التي تبناها بعض الضباط الشباب بتشجيع من الماسونيين واليهود بغية الحصول على مكاسب لهم في فلسطين .

وقد استطاعت هذه الجمعية ، القيام بانقلاب عسكري في عام ١٩٠٨ ، وفرض الدستور على السلطان عبدالحميد الثاني ، وعلى ذلك كان دستور عام ١٩٠٨ فاتحة لتطورات هامـــة على الصعيدين السياســـي والاجتماعي في الامبراطورية العثمانية التي ظلت متماسكة حتى ذلك الحين بصعوبة بالغة ، وقد زاد الامر سوءاً في الولايات التابعة لها ، بأتباع سياسة التتريك التي جعلت الشعوب العربية واليونانية والصربية وغيرهـــا تتجه نحو الاستقلال الذاتي .

وعلى أثر الاضطرابات التي حدثت في عام ١٩٠٩ ، ومطالبة المتظاهرين في الاستانة بتطبيق الشريعة الاسلامية ، قام الاتحاديون بعزل السلطان عبدالحميد الثاني من سدة السلطنة واحلال اخيه السلطان محمد رشاد محله. وكان السلطان محمد رشاد ضعيف الرأي وواقعا تحت سيطرة الاتحاديين .

وهكذا جاءت سنة ١٩٠٩ حافلة باحداث كثيرة في داخل العراق وفي خارجه ، اما في العراق فقد كثرت الاضطرابات العشائرية وتوسعت في ولاية البصرة ولاسيما في سنجق العمارة ، وذلك بتحريض من شيخ المحمرة والشيوخ الآخرين . كما اندلع القتال بين قبائل عنزة وعشيرة (قبيلة)الدليم، مما دعا وكيل الوالي الجنرال محمد فاضل باشا لان يسير على رأس بضعة كتائب عسكرية بغية اخماد القتال المذكور . كما فرض في نفس العام ، التجنيد الاجباري أول مرة ، مما اضاف عاملا جديدا من العوامل الى عدم الاستقرار في الولايات العراقية الثلاث . وقد رفض الناس هذا الضرب من التجنيد لشعورهم بأنهم سيقاتلون اخوانهم العرب في منطقة اليمن التي كانت تستعر فيها الحرب آنذاك .

وكان النشاط الاوربي على اشده في العراق يومئذ ، وكانت قد تأسست مدارس (الأليانيس) اليهودية في كل من الموصل والكاظمية والحلة والعمارة والبصرة بتأثير جمعيات فرنسية وبريطانية . وكانت الارسالية الدينية البريطانية تحت اشراف الدكتور دبليو اي . ويگرام قد نشطت في شمال العراق وفي جنوبه واسست لها مدرسة في مدينة العمادية . كما ان دعم القنصل الفرنسي للارساليات الدينية الكاثوليكية كان على اشده . وفي الوقت نفسه تأسست مدرسة المانية أول مرة في الموصل عام ١٩٠٩ ولكنها لم تستمر طويلا . وكثر تردد البعثات الالمانية للتنقيب عن الاثار في العراق مع ازدياد نفوذ المانيا في الدولة العثمانية .

وبالرغم من اجبار المدارس على التدريس باللغة التركية ، الا انا لابد ان ننوه بتأسيس اول مدرسة بمستوى كلية في العراق اثناء السنة الدراسية ١٩٠٨ ــ ١٩٠٩ عند افتتاح مدرسة الحقوق المعروفة •

اما في الاستانة فقد ساءت الاحوال السياسية ، كما ازداد تدخل شيوخ العشائر في شؤون المدن ولاسيما في مناطق السليمانية والعمارة والبصرة لشعور العشائر بضعف الجيش العثماني المتمثل في الفيلق السادس الموجود في العراق آنذاك • وفي الوقت نفسه ، بدأت بعثة دارسي البريطانية للتنقيب عن النفط في تشبثاتها للحصول على امتيازات لاستخراج النفط في هذه المنطقة • وقد وافقت لجنة برلمانية في الاستانة (اسطنبول) اواخر عام ١٩٠٩ على منح الحقوق الخاصة بالتنقيب عن المعادن مساحة (١٤٤٠) كم على طول سكة الحديد ، وعلى اعطائها الى الامير جيسر ، الا ان المعارضة الالمانية لهذا المشروع وقوة نفوذها لدى بعض الضباط الاتحاديين ساعدتا على عدم اقرارها من قبل البرلمان العثماني •

كانت شركات الملاحة وشركات النقل البريطانية ، مظهرا من مظاهر النفوذ البريطاني في العراق ، مما ساعد على تعزيز مركزهم السياسي والاقتصادي ، ومما وسع هذا النفوذ وجود بعض (المراكب) المسلحة التي كانت شكلا من اشكال ممارسة القوة في الخليج العربي وشط العرب على وجه الخصوص • وفي الوقت نفسه سعى الالمان الى طرح مشروعهم الشهير بخط برلين ــ بغداد على اصدقائهم العثمانيين •

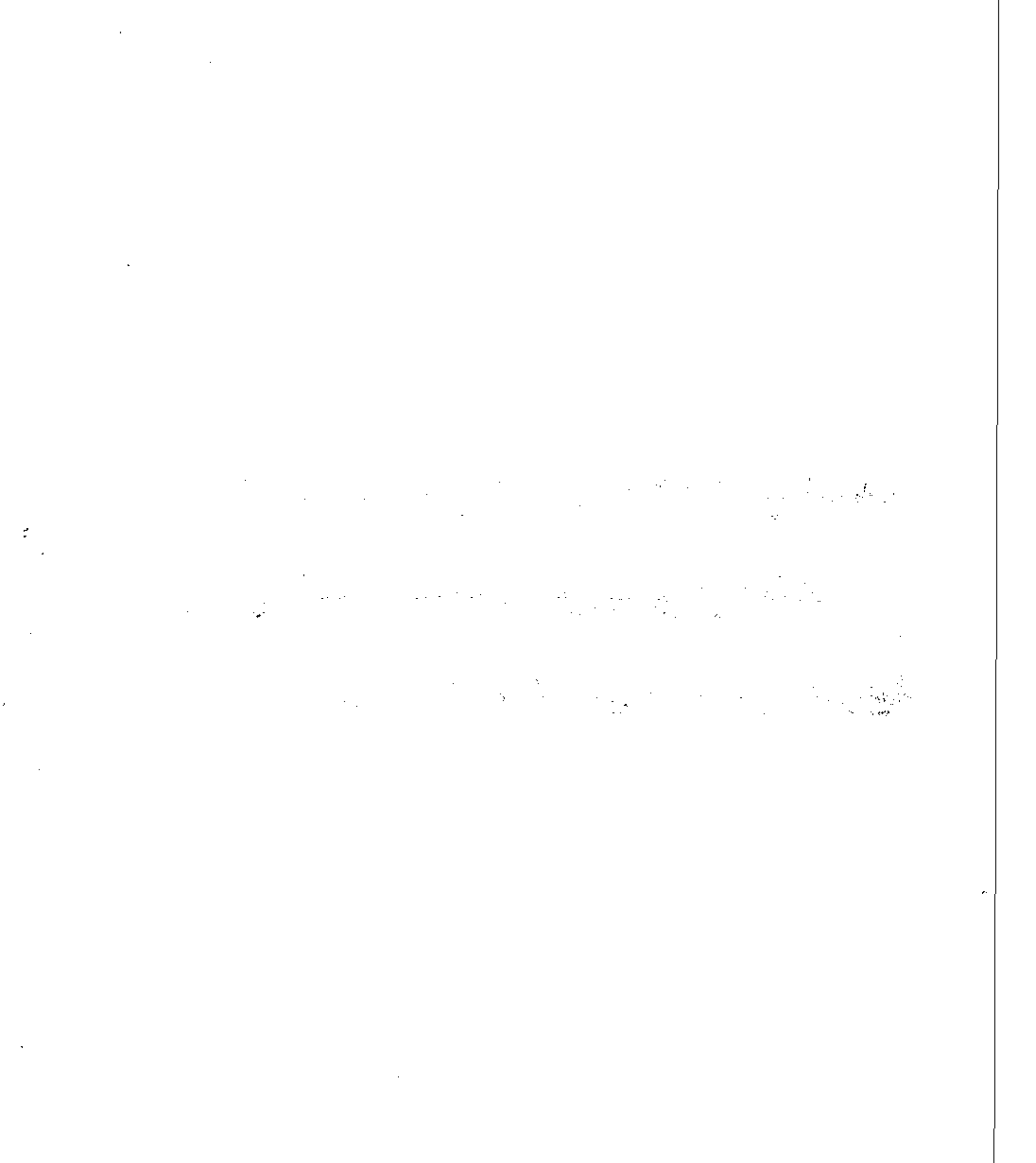
ان الوثيقة التي نعربها ونحررها للقراء ، هي احدى الوثائق السرية المحفوظة في دائرة السجلات البريطانية تحت رقم **F.O. 371/1002/4235** وهذه الوثيقة نسخة من تقرير مستل من ملف السفارة البريطانية في بغداد قام باعداده المقيم البريطاني في بغداد اعتمادا على تقارير ومعلومات وصلت اليه

من القناصل البريطانيين الموجودين في كل مـن البصـرة والموصل والنجف والكويت خلال عام ١٩٠٩ ، ولكن زمن كتابة التقرير في بعض الاحيان يمتد حتى شهر آذار ١٩١٠ وهو تأريخ ارساله الى الجهات البريطانية .

واخيرا ينبغي الا يغرب عـن بالنا ، ان التقرير انمـا يمثل وجهة النظر البريطانية في الاحداث ، كما يعبر عن مصالح بريطانية الاستعمارية في المنطقة ابان تلك الفترة .

المترجم

التقرير السياسي لعـام ١٩٠٩ الذي اعـده
المقيم السياسي البريطاني في بغداد
حول العراق والخليج العربي والجزيرة العربية



القسم الاول

ولايات بغداد والبصرة والموصل

شهد ربيع عام ١٩٠٩ اضطرابات استثنائية بين العشائر العربية في المنطقة الممتدة على طول ضفاف النهرين دجلة والفرات ضد السلطات العثمانية التي لم تتخذ ضدها اية اجراءات مهما كان نوعها . وكان الاساس الذي قامت عليه هذه الاضطرابات ، ذا منشأ محلي تعود اسبابه الى عوامل ذاتية اكثر منها عوامل ذات جذور سياسية . فالقلاقل التي اندلعت في شهري شباط وآذار في المنطقة الواقعة اسفل نهر دجلة ، بتحريض من كل من شيخ المحمرة وشيخ الكويت ، قد توقفت فجأة في الشهر التالي وذلك بعد ان بدّل والي البصرة[1] . وعندي من الاسباب للاعتقاد بان هذين الشيخين اللذين لا يحكمان ، قد ارسلا مجموعات من عشائر بني لام والمحمرة العائدة لهما من اجل اثارة الشعب في البصرة وفي المناطق المجاورة لها للأنتفاض على الوالي بحجة ان مسلكه معادٍ لاجراءات تسجيل الاراضي ونقل ملكيتها ، كما أنه عارض قضية استحواذ كل من شيخ الكويت وشيخ المحمرة على المزيد من الاراضي والدور في البصرة . ونتيجة لذلك ، فقد شرع كل منهما في اعمال

(١) كان والي البصرة انئذ ، عارف بك المارديني المعروف باستقامته وحياته العائلية الاوربية ، وقد استخدم معه ممرضة انكليزية للعناية بأولاده . وقد حل محله بعد اقالته سليمان بك نظيف ، الذي بلغ البصرة وفي جعبته خطط كثيرة للاصلاح .

انتقامية ، وفي خلق حالة من شأنها تأجيج الاضطرابات التي انتهت بعزل الوالي عن ولاية البصرة[٢] .

وفي الوقت نفسه ، فان تحركات العشائر العربية في اعالي الفرات ، قد اضحت خطيرة الى درجة انها اضطرت القنصل العام في بغداد لان يطلب من الحكومة البريطانية ، في بداية شهر نيسان ارسال باخرة بريطانيــة مسلحة الى البصرة ، لتكون على اهبة الاستعداد في حالة مهاجمة العشائر للاشخاص الاوربيين وممتلكاتهم .

ومنذ اوائل شهر آذار ، تعرقلت الملاحة في نهري بلاد الرافدين ، نظرا لاستمرار هجمات العشائر القاطنة على ضفتي دجلة . ونتيجة لذلك ، كانت البواخر التي تعود الى شركة لنج او الى الخط الحميدي ، تتعرض الى اطلاق النار عليها على نحو مستمر[٣] . كما ان اسلاك البرق قد قطعت واصبح من الواجب ارسال باخرة مسلحة لحماية بواخر الشركتين المذكورتين .

وفي بداية شهر نيسان ، تعطلت الاتصــالات البريدية وسيطر الاعراب الثائرون على ضفتي نهر دجلة ، الى درجة ان سير البواخر قد اصبح محفوفا، كليا بالاخطار . وما ان وصلت الحالة الى مثل هــذه الفوضى حتى قررت

---

(٢) كان القنصل البريطاني في بغداد من عام ١٩٠٦ وحتى بدايــة عام ١٩١٢ يدعى جاي . جي لوريمر ، يعاونه العقيد جاي . رامزي . وقد اشتهر لوريمر فيما بعد بموسوعته القيمة عن الخليج العربي ، وقد توفي في عام ١٩١٤ .

(٣) كانت في العراق انذاك ، شركتان مرخصتان للملاحة في نهري دجلة والفرات وفي شط العرب ، وهما شركة ستيفن لنج واخوانه البريطانية وأسمها الرسمي (شركة ملاحة دجلة والفرات)والخط الحميدي او السنية الذي انشأه العثمانيون . وقد تفردت شركة ستيفن لنج بعد الحرب العظمى بنقل الاشخاص والبضائع عبر خطها الملاحي ، واستمرت فيتسيير بواخرها حتى نهاية الثلاثينات وبقيت اعمالهــا في بغـداد والبصـرة حتى بداية الخمسينيات ، وكان مقرها الرئيس في بداية شارع النهر من جهة جسر الاحرار .

السلطات العثمانية ان من واجبها القيام باجراء ما لاعادة الامور الى نصابها .
وعليه فقد ارسلت بضعة (مراكب) مسلحة الى اعالي دجلة بالقرب من العمارة، حيث انزلت قوة عسكرية مع رشاشاتها بقيادة يوسف باشا[٤] . وبعد ان حاقت بهذه القوة هزيمة نكراء وذلك في الثامن من نيسان ١٩٠٩ ، على يد عشائر بني لام وعشائر المحمرة أمكن بعد فترة من الزمن ، اخضاعهم بمعاونة بعض الاصدقاء من ابناء العشائر العربية القاطنة في العمارة ، والذين قاموا ، بناء على ذلك بالعمليات الضرورية بدلا من حليفهم العثماني العاجز .

وكانت نتيجة تلك الاجراءات ان استؤنفت الملاحة في نهر دجلة ؛ واستطاعت الباخرة الحربية (بغداد) مغادرة المدينة في السابع عشر من نيسان دون ان تواجهها عقبات تذكر . كما ان بواخر شركة ستيفن لنج ، استأنفت رحلاتها في نهري دجلة والفرات في التاسع والعشرين من نيسان ، وفي الرابع من مايس على التوالي ، أول مرة منذ منتصف آذار الماضي .

كان مصدر تلك الاضطرابات مشكلة الاراضي التي حصل عليها رؤساء العشائر المحلية المتنافسة . كما ان بعض الاراضي التي انتهت فترة استئجارها في ناحيــة الكميت ، والتي كانت بحوزة الشيخ (غضبان)[٥] الذي عرف بسطوته واثارته للقلاقل ، قد استولت عليها السلطات العثمانية انتقاما منه ، ثم قامت بعد ذلك بتأجير تلك الاراضي الى عدوه شيخ المحمرة . وكان انتقام الشيخ غضبان منصبا على اثارة عشائر بني لام وغيرها من العشــائر لعرقلة الملاحة في نهر الفرات ، ولاسيما ان شيخ المحمرة قام بنفسه بطرد غريمه من

---

(٤) يوسف باشا ، احد قادة الفيلق السادس العثماني المتمركز في العراق . وقد اصبح واليا بالوكالة في بغداد عام ١٩١١ ولفترة قصيرة .

(٥) ورد الاسم غير واضح على النحو التالي **Gadban** وعند رجوعنا الى شيخ المؤرخين عبدالرزاق الحسني افادنا ان المقصود هو الشيخ غضبان البنيّه احد شيوخ عشيرة بني لام الاقوياء .

الاراضي بعد ان حصل على بعض النفوذ بين العشائر المجاورة للعمارة . واخذ شيخ المحمرة بدوره يحرض على الذين رفضوا السماح له بتأجير بعض الاراضي من ولاية البصرة او من الجزيرة العربية[٦] .

اما يوسف باشا الذي كان قائدا متراخيا وعاجزا عن الاضطلاع بواجبه، فقد واجهت اجراءاته العسكرية عقبات مصدرها المجموعات غير المتجانسة التي يتألف منها الجيش السادس الذي كان ينقصه التدريب واطاعة الاوامر الى حد بعيد[٧]. اضافة الى انسحاب قسم من الفيلق الى اسطنبول عند اندلاع الاضطرابات في العاصمة[٨] . وكان يوسف باشا قد بدا بعد حين مسيطرا على ضفتي النهر من خلال مساعدة عشيرة العريبي له ، لذلك فقد فقد ثبت مشيخة ابن الشيخ غضبان على منطقة الكميت ووافق على ترتيبات تجري بموجب مفاوضات ودية من اجل تأجير المزيد من الاراضي له . وعلى اثر ذلك ، فقد استتب الامن لفترة من الزمن . وفي شهر حزيران صدر امر يقضي بحرمان الشيخ غضبان من مشيخته على عشائر بني لام ، وحرمان الشيخ فالح من مشيخته على البو محمد لقيامهما بالثورة . وعلى ذلك ، فقد اصبح الشيخان خارجين على القانون فصودرت ممتلكاتهما . ولكن المهم في الامر ،

---

(٦) اغلب الظن ان المقصود بهذا التعبير اراضي الكويت القريبة من المحمرة والبصرة .

(٧) كان الفيلق السادس العثماني يتألف من فرقتين للمشاة وفرقة من الفرسان مع كتيبة مدفعية . وكانت وحدات الفيلق متفرقة في انحاء الولايات الثلاث ، تتمركز حيث يوجد غليان سياسي او تمرد عشائري ضد الحكومة .

(٨) في ١٢ نيسان من عام ١٩٠٩ ، اعلنت حركة تركيا الفتاة ــ التي كانت تسيطر على مقاليد الامور في استنبول ــ انها اصبحت حزبا شعبيا . وقامت كذلك في نفس اليوم انتفاضة ضد الحكومة العثمانية مطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ولذلك اضطرت الى مواجهة الانتفاضة والى عزل السلطان عبدالحميد الثاني واحلت محله أخاه السلطان محمد رشاد الذي كان تحت سيطرة حركة تركيا الفتاة .

ان مسألة تجريد العشائر العربية من السلاح ظلت كما هي دون ان يعالجها أحد • كما صدر امر آخر يقضي بالغاء تأجير الاراضي وتوزيعها قطعا صغيرة على الفلاحين وغيرهم ، بدلا من تأجيرها مساحات كبيرة الى الشيوخ الكبار• ولكن هذا الامر ظل حبرا على ورق منذ صدوره ؛ اذ ان تلك الاراضي ، اما ستقع بأيدي الشيوخ مرة اخرى أو انها ستؤول الى اولاد الشيوخ في النهاية•

لم تحدث اية اضطرابات في اشـــهر الصيف الاخرى ، ولكن الشعور العام كان يلفه القلق • كما ان تولي السلطان الجديد مقاليد الامور ، قد اثار مخاوف خطيرة بالنسبة الى بقاء الخلافة الاسلامية •

ان تنامي نفوذ اليهود وثروتهم في العراق يعزى ايضا الى عدم الاستقرار، فقد استحوذ هؤلاء اليهود على طرق التجارة وغزت تجارتهم افضل المناطق في مدينة بغداد ، علاوة على فرض اسعارهـــم ، مما نجم عنـــه استثارة عداوة السكان المسلمين ــ وهو الشعور الذي يبادلونهم بمثله تماما •

في نهاية هذا العام ، وردت تقارير تفيد بوقوع المزيد من القلاقل بين العشـــائر في البصرة وعلى طول نهر الفرات ، فأستدعت الحكومـــة الوالي الكسول شوكت باشا الى اسطنبول[٩] وعينت بدلا عنه الجنرال ناظم باشا الذي توقع الناس منه الشيء الكثير ، ولكن ناظم باشا لم يغادر اسطنبول الى مركزه الجديد حتى نهايـــة العام ، طمعا في الحصول على تخويل ساعده على اختيار حر ودقيق لموظفيه الذين سيعتمد عليهم في تنفيذ مهمته •

---

(٩) وصل الفريق محمد شوكت باشا الى بغداد في يوم الاثنين ٢٧ تموز ١٩٠٩ وقرىء فرمانه (الارادة السلطانية) بتعينه واليا في ٣١ تموز ١٩٠٩ وتسلم ولاية بغداد من الوكيل الجنرال محمد فاضل باشا (الداغستاني) الذي كان يقوم باعمال الوالي السابق نجم‌الدين بك الـــذي كان قد سافر الى استنبول في نهاية عام ١٩٠٨ ولم يعد • اما الوالي شوكت باشا فقد ترك بغداد بعد عزله في نهاية عام ١٩٠٩ • وعين الجنرال ناظم باشا بدلا منه ، الا ان ناظم باشا لم يلتحق بمنصبه الا بعد بضعة اشهر اي في اواسط عام ١٩١٠ •

كانت ولاية الموصل في حالة اضطراب شامل . فقد حدثت في اوائل الربيع اصطدامات في المدينــة بين بعض الافراد مــن الجيش وبين اعوان الكردي العجوز الشيخ سعيد الذي كان في طريقه الى اسطنبول من اجل محاسبته عن جرائمه وعن اعمال النهب والسلب التي قام بهما والتي مضت دون عقاب ، وذلك في سنجق السليمانية[١٠] . وعلى الرغـم من الاصفاد التي قيدت بها يداه ، فقد نشب شجار معه حول امرأة مسلحة ، مما ادى الى قتله ومعه اربعون رجلامن اتباعه اضافة الى احد ابنائه.أما ابنه الآخرمحمود فقدسُمح له بالهرب الى كركوك على اعتبار ان ذلك بمثابة تحذير عن اي تصرف سيء يقوم به الاكراد مستقبلا . وفي كركوك ، شرع محمود في اثارة عشيرة الهماوند الكبيرة

---

(١٠) هو الشيخ سعيد البرزنجي الذي قتل في الاول من شهر كانون الثاني عام ١٩٠٩ حسبما افادنا المؤرخ الثقة عبدالرزاق الحسني ، وقيل بمؤامرة دبرها احد الضباط العثمانيين . بينما يدعي عبدالمنعم الفلاحي احد الكتاب الموصليين بان الحادث وقع في كانون الاول سنة ١٩٠٨ . ويروي عبدالمنعم الفلاحي الحادثة باعتباره شاهد عيان فيقول :

كان الشيخ محمود واخوه الشيخ احمد ولدا الشيخ سعيد يسيران في احد طرق الموصل مع بهاء افندي بن عبدالله بن الحاج ابراهيم رئيس كتاب دائرة الريجي (انحصار التبغ) واذا ببهاء افندي يتحرش باحدى النساء ، فهاج الاهلون عليه وعلى اصحابه وهجموا على دار مصطفى بك القائمقام العسكري التي كانوا ينزلون بها ، فراح من جراء ذلك « عدد من الجرحى والقتلى » . وفي اليوم التالي هرب الثلاثة الى سراي الحكومة وطلب « الدهماء والغوغاء » من الوالي الفريق زكي باشا الحلبــي والي الموصل بالوكالة تسليم الثلاثة المذكورين ومعهم الجندرمة الذين تسببوا في قتل بعض الاهلين . واخيرا توجهوا الى الدار التي حجز بها الشيخ سعيد البرزنجي ، واخرج الجندرمــة الشيخ سعيد متجهين به الى السراي ، وعند باب السراي « رفع احدهم حجرا كبيرا من الارض وضرب الشيخ سعيد من الخلف على رأسه فخر مغشيا عليه ثم فارق الحياة . وهجم آخرون على خادمه ايضا وقتلوه ... ثم عاد الغوغاء وقتلوا ابنه الشيخ احمــد وقتلوا بعض الافراد من اتباع الشـيخ سعيد الذين وجدوهم » **راجع : الفلاحي ، عبدالمنعم . الضحايا الثلاث . الموصل ، مطبعة الهدف، ١٩٥٥ ، ٧٢ ص . الصفحات (١٢ ــ ١٩) .**

التي كانت حليفا قويا ودائميا لوالده الشيخ سعيد ، فقامت بشن الهجمات واثارة الفتن في السليمانية وكذلك في منطقة الحدود . وقد استجاب افراد من عشيرة الهماوند لدعوته ، فأتسع نطاق هجماتهم وسرقاتهم الى درجة ان الوالي أمر في شهر حزيران بأرسال قوة عسكرية لمعاقبتهم . وقبل ان تكتمل جميع الاستعدادات العسكرية لذلك ، اتجه اهتمام الوالي الى تحركات مريبة قامت في مناطق اخرى .

وقد ثار نزاع عنيف بين الشيخ عثمان اغا وبين الشيخ البرزاني المجاور لمدينة عقرة . وكان الشيخ عثمان أغا قد هبّ للتخلص من غريمه طالبا المساعدة من صديقه الصابونجي باشا الذي كان على جانب من النفوذ في مدينة الموصل ... ولذلك صمم الوالي على توجيه حملة ضد البرزاني في اقرب فرصة ممكنة .

وبعد حملة استمرت ثلاثة أشهر ، خرّبت في طريقها الكثير من القرى دونما داعٍ ، وبعد رفض قادة الحملة ، بعناد ، دعوة البرزاني للتفاوض عادت الحملة منهكة الى الموصل بدون جدوى ، بعد ان بلغت تكاليفها خمسين الف قرش دون ان تتمكن من تحقيق اي نصر يذكر على الشيخ المذكور .

وقد تملك الشيخ محمود ايضا اليأس من السياسة التي اتبعتها الحكومة حياله ، فشرع في مهاجمة عدوه (الجيش العثماني) الامر الذي تطلب تنظيم حملة جديدة في شهر كانون الاول لتشمل جميع القوات العسكرية الموجودة في الموصل من افراد الفيلق السادس ، وان نتائج الحملة غير معروفة حتى الان[11] .

وهكذا ظلت بقية انحاء ولاية الموصل معرضة الى جميع انواع الغزو والنهب ، فقد عبثت عشيرة الهماوند في جميع انحاء السليمانية التي اصبح

---

(١١) تأريخ كتابة التقرير يعود الى شهر آذار من عام ١٩١٠ .

يتهددها الخطر سـواء بالنسبـة الى السفر او التجارة ، وحينما كانت تلك القبيلة او العشيرة تشعر بوجود ضغوط كثيرة عليها ، فما كان منها الا ان تعبر الحدود الى ايران • كما اخذت عشائر الدليم تكتسح الاراضي متجهة شمالا نحو الموصل نفسها • واما العشائر الكردية الاخرى ، وكذا عشائر زاخو ، فقد تشجعت هي ايضا ، وحاولت ان تحذو حذو الآخرين • وبناء على ذلك ، فليس هنالك من طريقة لتقدم او تطور هذه المنطقة مادام القانون والامن غير مستتبين فيها دائما •

هذا وقد انتهكت حكومة الباب العالي المبادىء التي كانت تتبجح بها بشأن التسامح الديني والمساواة بين رعاياها ، عندما رفضـت طلبا لعدد من قرى القوش التي تؤمن بالكنيسة الكلدانيـة الكاثوليكيـة ان تتحول الى مذهبها الاصلي النسطوري • كمـا رفضـت ان يكون مطران تلك القرى مرسوما او معينا من مار شمعون[١٢] • وقد قدم ابناء تلك القرى التماسا الى نائب القنصل العام لحكومة صاحبة الجلالة (بريطانيا) في الموصل ، ولكن حكومة صاحبة الجلالة لم تر من المناسب ان تتدخل ، بأية وسيلة ، في قضية ذات طبيعة داخلية •

---

(١٢) مارشمعون ، لقب رئيس الطائفة النسطورية الآثورية في العراق ، وهو بمستوى بطريرك •

القسم الثاني

نجد واليمن والحجاز

ظلت نجد ، خلال الاشهر المنصرمة من هـذا العام ، مسرحا للحزازات القديمة بين الامير الشاب لمنطقة حائل وهو سعود بن رشيد وغريمه عبدالعزيز بن سعود . وكان الامير المذكور وعمه حمود بن سبهان الذي ايده ، قد اقاما حلفا بينهما وضما اليهما جميع عشائر شمر وعشائر عربية اخرى ، وجعلوها تحت زعامتهما ، ثم تقدما نحو منطقة القاسم ، فقضيا على جماعة ابن سعود وطارداه مخلفا وراءه (٢٠٠) قتيل من اتباعه . ومنذ ذلك الحين ولفترة من الزمن ، لم يجر اي قتال بينهما ، ولكن نفوذ ابن سعود بدا يضعف باطراد، واخذ اتباعه يتساقطون وفي نهاية هذا العام[١٣]، ربما يستطيع ابن رشيد ان ينتصر نهائيا على الجزء الاكبر من قبائل نجد وان يجعلها تحت سيطرته .

---

(١٣) المقصود به عام ١٩١٠ .

الوثيقة الرابعة

تقارير القنصل البريطاني عن احداث عام ١٩١٣

توطئـة

ان الصفحات التالية تمثل وثائق مصورة مـن دائرة السجلات العامة البريطانية (P.R.O) وتضم :

١ ــ التقرير السري الاول مع ملحقين له تحت رقم :

F.O. 371 1790 X/MO 7500

٢ ــ التقرير السري الثاني مع مرفقه تحت رقم :

F.O. 371 1845 X/MO 8323

وتتضمن هذه التقارير الاحداث السياسية والاجتماعية التي جرت في العراق خلال شهر شباط من عام ١٩١٣ • وكانت هـذه التقارير قد بعث بها قنصل بريطانيا العام في بغـداد ، المعتمد البريطاني الرائد نورمان سكوت بتاريخ ١٩١٣/٣/٤ الى السفير البريطاني في الاستانة والى وزارة الخارجية الهندية المشرفة على مصالح بريطانيا في العراق وفي الخليج العربي وايران • كما تشتمل على ملحقين احدهما يمثل المضبطة او الطلب الذي تقدم به وجوه البصرة وعلى رأسهم السيد طالـب النقيب الى الصدر الاعظم والى وزير الداخلية العثمانيـة والى وكيل الوالي • والملحق الآخـر هو المنشور الذي وزعتـه الادارة العثمانية في ولايـة الموصل لحث الناس علـى الاسهام في القرض الداخلي الذي صدر اثر اندحار الجيوش العثمانية في جبهة (الروم ــ ايلي) في البلقان •

كما تتضمن هذه الصفحات تقريرا سـريا لنائب القنصل البريطاني في البصـرة المستر ان • اي • كرو مع مرفق يتضمن برنامـج جمعيـة البصرة الاصلاحية ، وتعليق نائب القنصل على بعض فقرات البرنامج •

وكانت المضبطة المذكورة ، ولعلها تنشر أول مرة ، قد نظمت « في دار السيد طالب النقيب بتاريخ ٢٠ شباط ١٩١٣ وحضرها جميع العرب البارزين، طولب فيها السماح بجمع مجلس الولاية من اجل وضع مشروع للاصلاحات التي تحتاجها الولاية يشابه المشروع الذي صودق عليه في سوريا مؤخرا وقد وقعها ثلاثمائة من ابرز مواطني البصرة » •

اما جمعية الاصلاح في البصرة التي تألفت بعد المضبطة بأشهر قلائل فقد كان يرأسها السيد طالب النقيب الشخصية السياسية والاجتماعية المرموقة ، والتي امتازت بالدهاء والمحالفات والعنف احيانا • وقد كان زعيما لا ينازع في ولاية البصرة ، ولاسيما عند اشتداد الصراع في البصرة على النفوذ بين العثمانيين والبريطانيين • وذكر الدكتور فاروق العمر في كتابه (الاحزاب السياسية في العراق ـ ص٢٧) عن الجمعية قائلا : « وتألفت في البصرة الجمعية الاصلاحية على غرار الجمعية الاصلاحيـة في بيروت وترتبط بمركز حزب اللامركزية في مصر وتعمل حسب منهاجه وتدعو الى تحقيق اهدافه • وكان طالب النقيب رئيسا لهذه الجمعية وسليمان فيضي معتمدها • ويتألف برنامج الجمعية من (٢٧) مادة • وقـد اصدرت الجمعيـة جريدة الدستور الناطقة بأسمها ، فلما عطلتها السلطة تحدى السيد طالـب النقيب السلطة العثمانية ودستورها واصدر بدون موافقتها جريدة صدى الدستور » •

كان العراق في العقد الثاني من القرن العشرين يزداد اهمية بالنسبة الى القوى الكبرى ولاسيما بريطانيا والمانيا وهما الدولتان اللتان تسابقتا على بسط نفوذهما فيه •

وقد استطاعت بريطانيا ان تكمل تحالفاتها مع ايران ومعظم مشيخات الخليج العربي بطرق مختلفة ، وان تصبح بالتالي القوة الرئيسـة في الخليج العربي ، كما اصبحت تجارتها في العراق تفوق اي نشاط تجاري آخر بضمنه تجارة العثمانيين ، وامست معظم صادرات وواردات الولايات العراقية الثلاث (بغداد والبصرة والموصل) مقسمة بينها وبين بعض التجار والشركات اليهودية في العراق • وبلغت واردات الخزانة البريطانية من المنافع التجارية ما يزيد على المليون باون استرليني سنويا •

اما الالمان فقد شرعوا في انشاء خط سكة حديد بغداد لمد نفوذهم الى قلب العراق والوصول الى الخليج العربي، ونجحوا في عملهم هـذا ، بعد تدشين الخط ببغداد في شهر تمـوز من عام ١٩١٢ ، وان لم يكملوا محطات القطار في بغداد حتى شباط من عام ١٩١٣ كما نلاحظ من الوثائق التي بين ايدينا •

وقد زاد اهتمام الدولة العثمانية بالعراق ، بازدياد الصراع البريطاني — الالماني منذ بداية العقد الاول من هذا القرن ، في سبيل الحصول على امتيازات ومصالح اقتصادية في العراق ، ولاسيما في مجالات الملاحـة النهرية والنفط والسكك الحديد • واكتسب الامر اكثر حراجة وخطورة بعد دخول الدولة العثمانية في الثامن من تشرين الاول عام ١٩١٢ في حرب البلقان ، التي استمرت بين مد وجزر الى ان عقدت الهدنة في نهاية تموز من عام ١٩١٣ • وقد خرجت الدولة العثمانية منها مهيضة الجناح وادت الحرب الى استقلال بلاد البلقان •

وحين اتسع النفوذ الالماني في سياسة الدولة العثمانيـة ولاسيما بعد الانقلاب الذي قام به رجال تركيا الفتاة في كانون الثاني من عام ١٩١٣ والذين كانوا من اصدقاء المانيا الخلّص ويتزعمهم انور باشا الذي اصبح فيما بعد وزيرا للحربية ، تشبث الانكليز على نحو ملحوظ بنفوذهم التجاري والملاحي في العراق • وكان الوفاق المؤقت في ٢٩ تموز من عام ١٩١٣ ، والذي لم يدم

طويلا ، سبيلا لتعزيز مركز بريطانيا الملاحي في ميناءي البصرة وشط العرب وفي نهر دجلة الذي بدأته شركة ستيفن لنج الملاحية منذ اواخر القرن التاسع عشر •

كما شهد العقد الثاني ، غليانا سياسيا وافكارا جديدة لدى العراقيين بسبب نزوعهم الى الحكم الذاتي ورغبتهم الدفينة في التخلص من السيطرة العثمانية ، بينما كانت مظاهر الصراع الدولي تنذر بالحرب وتعطي الفرصة الى كل من بريطانيا وفرنسا وكذلك حليفتهما روسيا ، لتجزئة الولايات العثمانية التي تخلفت في ادارتها واساليبها العسكرية والفنية عن التطورات السريعة الحديثة التي كانت تجري في الغرب • اضافة الى النزوع الاستعماري لهذه الدول باستغلال الثروات المطمورة في الشرق ولا سيما النفط الذي تأكد وجوده في كل من العراق وايران •

كذلك بدأت الفئة المتعلمة في العراق وكذا بعض السياسيين يفكرون في اتخاذ مواقف اقوى تجاه الصراع السياسي للدول الكبرى في الاراضي العثمانية فانتشرت فكرة اللامركزية اولا منذ نهاية العقد الاول للقرن العشرين وازدادت رسوخا في اذهان الناس في مفتتح العقد الثاني نزوعا الى الحكم الذاتي ولاسيما في ولاية البصرة • فكان نشاط الجمعيات اللامركزية وجمعية الاصلاح في العراق ، والنوادي والجمعيات العربية في سوريا ولبنان له أثر ملحوظ • وكانت روح الاستقلال تنعكس في برنامج جمعية الاصلاح في البصرة الذي عالج الاوضاع المحلية الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها الولاية آنذاك بكل دقة وتفصيل ، يضاف الى ذلك المطالبة بإدارتها من ابناء الولاية انفسهم وتأثير هذا البرنامج الذي وزع ونشر في الصحف على الولايات العراقية الاخرى •

ونجد من خلال التقرير السياسي السري للقنصل العام في بغداد ، ان احد الصهاينة الامريكان قام بتوزيع منشور يدعو فيه اليهود الى الهجرة الى فلسطين. وبحث القنصل على السماح بتأسيس مدارس (الاليانس Alliance) اليهودية ، مما يدلل على نشاط الجمعيات الصهيونية في الدولة العثمانية .

اما فرنسا فقد اقتصر نفوذها على ارسال البعثات العلمية وبعثات التنقيب الاثرية منذ القرن التاسع عشر . وكذلك ارسال البعثات الدينية الكاثوليكية التي تتمثل بالآباء والرهبان الدومنيكان الذين كانوا في معظمهم يتقنون اللغة العربية ، فساعدهم على تأسيس مطبعة ومدرسة في الموصل برعاية القنصل الفرنسي هناك .

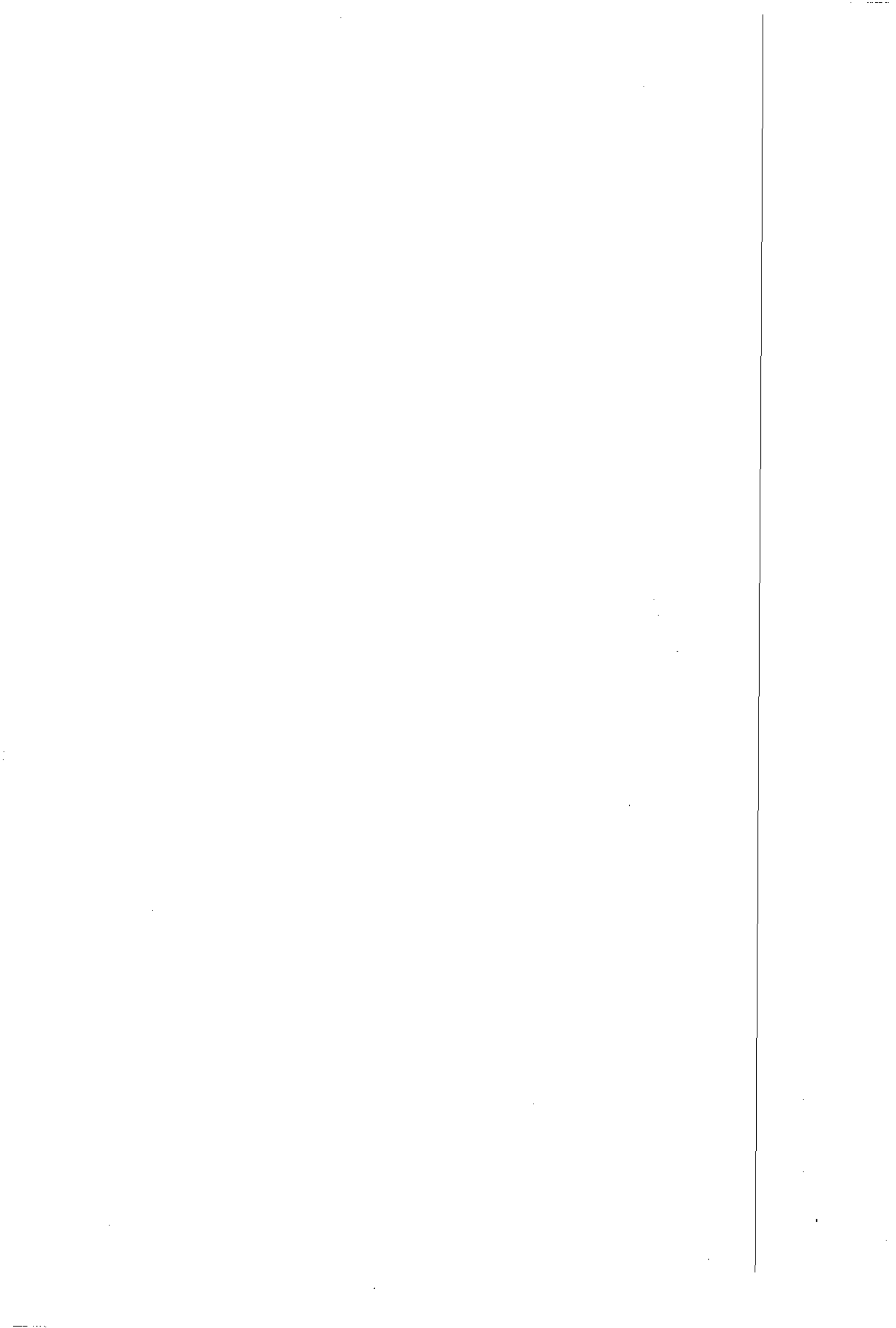
وبعد نجاح الآباء الدومنيكان في الموصل نلاحظ تأثر القنصلية البريطانية في بغداد بهذا النشاط مما دفعها الى حث جمعيـة رجال الكنيسة الانكليزية (البروتستانتية E.C.M.C) على القدوم الى الموصـل وتأسيس مدرسـة مماثلة ، مضافا الى ذلك قيام القنصل البريطاني بتشجيع مدارس الاليانس اليهودية لتدريس اللغة الانكليزية في مدارسها عن طريق دعمها ماديا ومعنويا.

كما يتبين من التقريرين السريين والملاحق الثلاثة ان اطماع بريطانيا في العراق سبقت غزوها لأراضيه في السادس من تشرين الثاني عام ١٩١٤ ، اذ كانت تخطط منذ اواخر القرن التاسع عشر لتوسيع نفوذها وتجارتها وملاحتها بواسطة نشاط القناصل البريطانيين الاربعة في كل من بغداد والبصرة والموصل وكربلاء واعمال شركة ستيفن لنج .

المترجم

موجز للحوادث التي وقعت في العراق العثماني

اثناء شهر شباط من عام ١٩١٣



١ ــ في الثالث من شباط ، عقد اجتماع السراي[1] ، وحضره رؤساء الطائفتين المسيحية واليهودية في بغداد ، بدعوة من الوالي • وكان الغرض من الاجتمــاع الدعوة للصلاة والدعاء بالنصــر للجيش العثماني[2] • وقد استدعيت قوات الجيش من ثكناتها الواقعة خارج المدينة لتكون حاضرة في السراي • وقد عزفت فرقة الجيش الموسيقية الحانا حزينة عندما كانت قوات الجيش تتقدم نحو السراي •

٢ ــ حدث هياج طفيف بين القناصل الاجانب في بغداد ، عندما علموا في السابع من الشهر المذكور ، ان مأمور البرق والبريد يرفض قبول اية شفرة او برقية سرية موجهة الى سفاراتهم في الخارج • ولم يعط المأمور المذكور اية

---

(١) السراي : المركــز الاداري لولاية بغــداد الذي يضــم مقر الوالي وكبار مساعديه . والسراي لفظة تركية ، ومعناها القصــر . بني على فترات زمنية متفاوتة في القرن السابع عشر ، واعيد بناؤه قصرا للوالي في بغداد في زمن الوالي سليمان باشا الكبير في القرن الثامن عشر . وجدده الوالي نامق باشا عام ١٨٥١ وبني مجاورا له ما يعرف بالقشلة ، ي دار الجند. وقد انهارت بناية السراي في الاربعينيات واقيمت بدلا عنها بناية حديثة كانت تشغلها الى وقت قريب مديرية الشرطة العامة . ولم يبق من البناية الاصلية غير البوابة الاثارية وقسم صغير من الجناح الايمن من المدخل . (الحديثي ، ثامر . التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد . الصفحات ٨٤ــ١٠٠) .

(٢) قامت الحرب في تشرين الاول من عام ١٩١٢ بين الدولة العثمانية وتحالف بلاد البلقان (اليونان وبلغاريا والصرب والجبل الاسود) وانتهت في اواخر تموز عام ١٩١٣ بانتصار بــلاد البلقــان واستقلالهــا عن الامبراطوريــة العثمانية .

تبريرات لهذا الاجراء بل اكتفى بالكتابة على البرقيات التي رغبت القنصليات في ارسالها أنه (لم يعد بامكان دائرة البرق ارسال البرقيات السرية بأمر من الجهات العليا) ولم يكلف نفسه حتى بالتوقيع على هذا الشرح .

وعند ارسال المترجم المحلي الاول لمقابلة المأمور المذكور ، كرر عليه الصيغة نفسها ، ولم يعط تفسيرا لذلك . وقد قمت حالا بكتابة رسالة الى الوالي[٣] تساءلت فيها عما اذا كان صحيحا الاجراء الذي اتخذه المسؤولون التابعون له والذي كان بناء على امر منه ، فأجابني بان دائرة البريد تسلمت أوامر بهذا الشأن من الحكومة المركزية ، ولكن في اعتقاده ان هذا الاجراء يمنع ممثلي الدول الصديقة والمحايدة من الاتصال شخصيا بسفرائهم[٤] . وانه سيرسل تقريرا حول هذا الموضوع الى وزير الشؤون الخارجية .

وفي التاسع من شباط، إذ لم يكن هنالك أي تقدم بهذا الشأن،فقد عقد اجتماع لمجلس المبعوثين الدبلوماسيين القناصل في منزل عميد السلك الدبلوماسي القنصل الروسي العام المستر اورلو . ، حضره جميع القناصل في بغداد . وقد جرى الاتفاق في هذا الاجتماع على تقديم احتجاج مشترك الى الوالي يوضح فيه ، ان مثل هذا الامر الخطير في رأيهم ، كان ينبغي ان يُعلم به كل قنصل من القناصل من ادارة الولاية نفسها لا من مأمور دائرة البرق واثناء ارسالهم برقياتهم السرية . وقد وقع على الاحتجاج جميع القناصل الحاضرين . وفي اليوم التالي تقدم به الى الوالي عميد السلك الدبلوماسي المستر اورلو . ثم اني اخبرت سعادة السفير ببرقية عادية عن هذا الامر كله .. كما اتخذت الاحتياطات اللازمة لارسال برقية بالشفرة بواسطة البريد المرسل

---

(٣) كان والي بغداد انذاك محمد زكي باشا وكانت الارادة السلطانية قد صدرت بتعيين المشير محمد زكي باشا قائد الفيلق الرابع واليا على بغداد في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٢ .

(٤) كان مقر السفراء الاجانب في الاستانة او اسطنبول أو القسطنطينية constantnople كما يسميها الافرنج .

الى بوشهر ، تتضمن تمريرا عن الموضوع لارسالها عند الضرورة • ولحسن الحظ لم يكن ذلك ضروريا اذ ان أمر المنع قد رفع في الرابع عشر من شباط •

٣ ــ اوضح لنا تقرير مساعد القنصل البريطاني في الموصل المستر هوني ، أن الهجوم المباغت الذي قام به رجال جمعية تركيا الفتاة[٥] قد قوبل بالاشمئزاز من اهالي الموصل عدا ضباط الجيش •

٤ ــ علمت بان الوالي الجديد فيالموصل السيد محرم بك كان لفترة من الزمن متصرفا لمدينة بيكـا •

٥ ــ في الخامس من شباط ، قرىء في السراي على الملأ ، فتوى بخط شيخ الاسلام ، نشرت بعد ذلك في الجرائد المحلية[٦] يأمر المسلمين فيها بجمع الاموال وارسالها الى الاستانة •

٦ ــ طافوا بصندوق مختوم في اسواق بغداد وشوارعها لغرض جمع الاموال من اجل الحرب •

٧ ــ قدم الوالي استقالته عدة مرات ، وكانت الحكومة المركزية ترفض طلبه في كل مرة[٧] •

٨ ــ تنشر جريدة (الزهور)[٨] الناطقة بلسان جمعية تركيا الفتاة، من حين لآخر مقالات مثيرة تحرض فيها الاهالي اما على الالتحاق بالجيوش التي

---

(٥) هو الهجوم الذي حدث في الاستانة على اعضاء مجلس الوزراء والذي انتهى بمقتل محمود باشا وتغيير وزارة كامل باشا .

(٦) كانت ابرز الصحف اليومية في بغداد انذاك هي الزوراء والزهور والعراق وصدى بابل والرياض والصباح .

(٧) قبلت استقالة الوالي محمد زكي باشا في ٧ جمادي الاخرى عام ١٣٣١هـ وقد خلفه في الولاية حسين جلال بك الذي كان واليا على البصرة .

(٨) جريدة الزهور ــ صحيفة سياسية عربية ــ تركية ، اصدرها في بغداد في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٠٩ ، السيدان رشيد الصفار ونسيم يوسف . وكانت لسان حال فرع حزب الاتحاد والترقي في بغداد وتم الاستيلاء عليها عند دخول الانكليز الى بغداد عام ١٩١٧ .

تحارب في ساحة القتال او على التبرع بالاموال • وقد خصصت هذه الجريدة مقالا رئيسيا تضمن جملــة من الاهانات والافتراءات على كامل باشا[٩] ، وكانــت العبارات الاخيرة التي اوردهــا ، تذكر ان اهتمام كامل باشا كان منصرفا الى ارضاء القوى الكبرى التي ارتبط بها (المقصود بها بريطانيا) •

٩ ــ اقامت الطائفة اليهودية في الثالث عشر من شباط ، صلاة عامة في اكبر كنيس لها في بغداد ، وقد حضر الوالي ومعه كبار المسؤولين الاتراك هذه الصلاة ، وبعد اتمامها جاء دور المطالبة المعتادة بالانخراط في الجندية من اجل الحرب •

١٠ ــ بانتهاء شهر شباط ، برزت شكوك كبيرة عند جميع المسؤولين الاتراك وموظفيهم حول امكان صرف رواتبهم للشهر المذكور وبعد اسبوع من الحيرة وصلت برقية من الاستانة تأمر بدفع الرواتب •

١١ ــ في ذكرى ميلاد النبي محمد (ص) انتشرت اشاعات ، مفادها أنه سيقضى على جميع الطوائف غير المسلمة ، ثم ساد الهدوء التام بعد ذلك لان الشائعات لم تكن تستند الى اساس •

وفي الحقيقة ان الاهالي كانوا يشعرون بقلق بخصوص نجاح او فشل الجيوش العثمانية في الحرب • وقد علمت ان القنصل الفرنسي ابلغ خبر هذه الاشاعات الى الوالي •

١٢ ــ ابلغني المستر كرو ، مساعد القنصل البريطانــي في البصرة أن السيد طلعت باشا[١٠] ، قد ابرق الى لجنة الاتحاد والترقي في البصرة وكذلك

---

(٩) كامل باشا الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) للحكومة العثمانيــة الــذي استبدل في نهاية كانون الثاني ١٩١٣ أثر مجيء رجــال تركيا الفتاة الى الحكم .

(١٠) طلعت باشا وزير داخلية الدولة العثمانية انذاك .

الى كل من حيدر شـريف بك وإلى رئيس البلدية ، يطلب منهم تأليف لجنة للدفاع الوطني لغرض جمع التبرعات وتكوين فوج من المتطوعين •

وقد عقد مقرر فرع اللجنة السيد طالب النقيب ، اجتماعا رسميا في داره، تألفت في اثره لجنة لهذا الغرض ، واعتبر نفسه رئيسا للجنـة • وقد أبرق رئيس البلدية الى حيدر شريف بتفاصيل الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن، ويعتقد المستر كرو ، انه قياسا على طبيعة مشاعر المواطنين العرب تجاه الوضع الحالي ، فإن اية خطوات جادة في هذا المجال ، كان من غير الممكن اتخاذها •

١٣ ــ ابلغني المستر كرو ، ان اجتماعا مهما عقد في منزل السيد طالب النقيب ، في العشرين من شباط ، وقد حضرته جميع الشخصيات العربية ، وفي ضوئه أعدت مضبطة دارت على الجميع من اجل توقيعها • وهي تتضمن طلبا الى الجهات العليا لانعقاد المجلس العمومي للولاية مع تفاصيل خطة اصلاحات مهمة جدا لولاية البصرة •

وكان الاقتراح يتبنى خطة مشابهة للاصلاحات التي أقرت في سوريا • وعلى الرغم من صياغة الطلب بلغة رقيقة ومعتدلة ، الا انه كان يتضمن نزوعا الى الحكم الذاتي • اذ ان من جملة المقترحات ، كانت ، القول ان واردات الضرائب في الولاية تخصص للاغراض المحلية ، وبعد سد حاجة الولاية مما يتجمع في خزانتها ، فان المال المتبقي يرسل الى الاستانة • وقد ارسلت نسخة من المضبطة الى الوالي ، كما ابرق فحواها الى الصدر الاعظـم والى وزير الداخلية (انظر الملحق رقم ١) •

١٤ ــ كتب اليّ المستر هوني ملاحظات عن الحالة السياسية في الموصل ولاسيما ما يتعلق بسياسة بريطانيا العظمى ، وفي ما يلي نصوص منها :

« لا يمكن القول ، في الوقت الحاضر ، ان الموصل تتبع منطقـة نفوذ معينة • ولا يزال السؤال في هذا الصدد قائما ، فيما اذا كانت ستتبع النفوذ

الفرنسي في سوريا ، او النفوذ الالماني الذي يحاول ايجاد سبيل له ، او النفوذ الروسي الذي يتوسع في شمال شرق الموصل » .

ان الموصل ، في الحقيقة تعد من الناحية الجغرافية تابعة لولايتي بغداد والبصرة . ويبدو ان الفرنسيين يقرون بذلك ، وهم اكثر الاجانب تأثيرا في الولاية ، نظرا لكثرة بعثاتهم الدينية التي اقيمت فيها منذ زمن طويل[١١] . وان العدد الكبير من رجال الدين الروم الكاثوليك ينظر اليهم على اساس انهم حماة . وان النفوذ الفرنسي ، بدأ هنالك يتقلص لانهم اخذوا يركزون قواهم في سوريا ، وان القنصل الفرنسي العام في بغداد ، قد خفضت درجته الى درجة مساعد قنصل ، كما علمت .

أما الالمان فلم نلحظ لهم نشاطا يذكر حتى الان ، ولديهم نائب قنصل منذ فترة طويلة ، ولكنه لا يفعل شيئا . وان مهندسي سكة حديد بغداد ، مرتبطون بمركز الولاية مباشرة في حالة احتياجهم الى مساعدة خاصة عند عدم وجود رعايا المان آخرين . الا ان التجارة الالمانية كبيرة ، ولكن ليس من المشكوك فيه انهم سيتركون الموصل دون ان ينفذوا اليها . وان مراكزهم في اورفة ورأس العين ، حيث يعمل البارون ماكس اوبنهايم بلا كلل لاغراض هي ابعد من التنقيبات الآثارية . وليس من المستبعد ان نسمع يوما عن تأسيس مستشفى او مدرسة المانية هنا في الموصل .

ان المصالح البريطانية في وضع حسن في الوقت الحاضر . وان السيادة للتجارة البريطانية دون غيرها . وان اعمال شركتي لينج وبولسكي كراي ببغداد في نشاط متزايد . وهناك مستشفى ومدرسة صغيرة تديرها جمعية

---

(١١) قدمت اول بعثة دينية لرهبان الدومنكان الى الموصل عام ١٨٥١ والى بغداد عام ١٨٨١ .

الكنيسة الانكليكانية E.M.C.[12] ولكننا غير محصنين ضد اية هزة[13] •
فما عدا تلك المدرسة الانكليزية الصغيرة والتي خصصت للاطفال ، ليس هنالك مكان لتعليم البريطانيين •

ان انجاز سكة حديد بغداد ، يعني ان معظم التجارة الواردة عن طريق الخليج العربي وبغداد ، قد يتحول اتجاهها الى طريق البحر الابيض المتوسط ــ حلب • اما بالنسبة الى تبديل طرق التجارة ، فاذا لـم نكن متخوفين من تقليص حجم المصالح البريطانية ، فانه يجب النظر في حقيقـة تمركز البيوت التجارية البريطانية في بغداد على نحو واسع ، بينما تتركز البيوت الالمانية على نحو افضل في حلب •

اما اقتراحي في هذا الشأن ، فيرمي الى اعادة تقييم اعمال شركة لنج او أية شركة اخرى ، من اجل تأمين الحقوق الملاحية في دجلة صعودا الى الموصل، وتأكيد السيطرة على نقل البضائع في اسفل النهر المذكور ضمن ذلك الطريق المائي اكثر من اي طريق آخر • هناك رأي آخر اود ان اعرضه من خلال نص اورده عن كتاب الدكتور روهر باكر المعنون (طريق بغداد) من الصفحات (٤٢ ــ ٤٤) وارجو ان ينال اهتمامكم :

« لقد زرت منابع النفط في كركوك بنفسي كما زرت المنابع المجاورة لها في (بابا گرگر) فوجدت ان كلتـا المنطقتين تشكلان ظاهرة جديرة بالاهتمام اكثر من تلك التي تشابهها في الاراضي التي تقع

---

(١٢) ان جمعية الكنيسة الانكليكانية (البروتستانتية) او الاحرى جمعية رجال الكنيسة ECMC هي جمعية دينية تبشر بالبروتستانتية الانكليزية اسست مدرسة ومستشفى لها في بغداد منذ عام ١٨٨١ ولم يكن لها تاثير يذكر .

(١٣) هذه اشارة الى حادثة السرقة الكبيرة التي قام بها احد الموظفين الانكليز في شركة ستريك وسكوت التجارية البريطانية في بغداد ، وسيأتي القنصل البريطاني على ذكرها في تقريره بعد ذلك .

عبر بلاد القفقاس في روسـيا ، والتي اكتشفت حتى قبل معرفة الانسان الحفر . واذا علمنا باهميـة الدور الذي تلعبه منتجات النفط في روسـيا ، على اعتبار انها وقود للقاطرات والبواخر ، وكذلك لتشغيل المعامل فاننا ندرك مدى الفائدة الكبيرة للنفط في هذه الايام كمادة منتجة للحرارة والضوء . وعلينا ان نعلق اهمية كبرى على الظروف التي جعلت سكة حديد بغداد تمر قريبا من مناطق النفط . وان الشيء الذي اخشـاه ، ان الذهب الاجنبي والمنقبين الاجانـب ، قد ينجحون في تأمين حق الافضلية لهم في استغلال نفط العراق قبل القيام بمبادرة المانية ذات اثر » ولذلك على وزارة الخارجيـة ومجلس التجارة البريطانـي العمل مافي وسعهما لتأمين قيام العاصمة البريطانية بتحقيق مخاوف الدكتور روهر باكر .

١٥ ـ ارفق بطيه (الملحق رقم ٢) وهو عبارة عن ترجمةلمنشور وزعته سلطات الولاية في الموصل والغرض منـه القيام بحملـة لجمع المال للقرض الداخلي العثمانـي . وقد رفـع كل من نائب القنصل البريطاني في الموصل وزميله الفرنسي ، في حينه طلبا الى الوالـي بسحب المنشور ، ذلك لان لغته مبالغ فيها كثيرا الى درجة يخشى ان يثير وعلى نحـو خطير بعض المتعصبين الجهلاء .

هنالك شعور واضح بالاستياء من العثمانيين في الموصل . وقد لخص المفتي الاول الموقف بهذه الكلمات :

« لقـد امرنا الله بدفع العشر الى امـير المؤمنين الذي يحمي شرفنـا وممتلكاتنا ولكن شرفنا ضـاع في جبهـة قتال (الروم ايلي) وممتلكاتنا تسرق في كل يوم ، وعليه فان ايـة اموال تقدم الى السلطان غير شرعية بل هي حرام » ويحمل أهل بغداد الشعور

نفسه . وكان تاجر موصلي قد وصل الى بغداد ، مبعوثا من لجنة الاتحاد والترقي في الموصل لجمع التبرعات الى القرض الداخلي. وقد شملت التبرعـات كلا من الوالي ومسـاعده وغيرهما من الشخصيات . كما أوضح لهم الموقف بلغة مماثلة للغة المنشور المذكور .

١٦ ـ كان قد وزع بين اليهود في بغداد منشور تحريضي طبع باللغـة العبرية طبعه مبشر يهودي امريكي يدعى ويليام بلاكستون وقد اتخذ المبشر الاحتياطات لمغادرة بغداد قبل ان يوزع المنشور .

وقد تضمن المنشور بيان « الطريقة التي تعامل بها امم العالم ، اليهود . ومادام اليهود يعاملون بلا مودة ، فعليهم الا يظهروا منهـا شيئا . ثم يمضي المنشور مشيرا الى ان الحكومة العثمانية فاسدة ، وان السلطة المركزية عاجزة، وان انحلالا شاملا يوشك ان يدب في أوصال الامبراطورية العثمانية . وقد جاء زمن اليهود للكفاح من اجل فلسطين ، اذ ان مسيح اليهود لم يأت بعد . ولكن يقال انه لايزال موجودا في هذا العالم ، متجسدا بلحمه ودمه ، وسيعلن عما قريب عن نفسه . وقد حان الوقت لليهود ان ينضموا تحت لوائه . وبما لديهم من قدرة مالية ونفوذ فانهم سيستحوذون على فلسطين ، فان اهملوا هذه الفرصة فلن يحين غيرها » .

وقد علمت ان اليهود في بغداد ، قد فرحوا لمحتواه ولكني أشك في انهم قد شجعوا على هذا التحرك من الناحية العملية .

١٧ ـ اورد فيما يلي ، نصوصا من رسالة بعث بهـا احد اصدقائنا في (أرمينيا) الى احد التجار الأرمن في بغداد :

« ـ ان الأمن العام مفقود في منطقة كردستان .

ـ ان معتمدا ارمينيا قد قتل مع ستة من مساعديه .

ـ اشيع ان الروس يحرضون القبائل الكردية في منطقتي ارضروم وقان على المطالبة بالاستقلال •

ـ ان الروس يمدونهم بالاموال •

ـ ان قبيلة بدرخان الكرديــة المشهورة ، بدأت تمالىء الروس في الوقت الحاضر •

ـ ان الروس يحرضون النسطوريين (الآثوريين) على الاتراك » •

المصالح البريطانيــة

١ ـ ان اعمال الري الجارية في العراق لاتزال متوقفة ، وعلى اي حال ، فقد علمت من السير جون جاكسون المسؤول عن هذه المشاريع ، انه سيتم في القريب العاجل التوقيع على قرض للمصرف العقاري التركي، وبموجبه سيمكن استئناف الاعمال تلك من جديد •

٢ ـ اخبرني سعادة السفير البريطاني برقيا ، ان السيد محمد حسين (الياس سيد فرج) قد قدم التماسا الى محكمة النقض بواسطة المدعي العام في بغداد وكربلاء يطلب فيه نقل دعواه الى محكمة اخرى • وقد ارسلت تعليمات بهذا الخصوص الى مساعد القنصل في كربلاء •

٣ ـ اما بخصوص قضيتي السرقتين اللتين تعرض لهما حجاج طائفة البهرة ، والتي حدثت اولاهما بالقرب من كربلاء ، والاخرى بالقرب من النجف، فقد اتخذ مساعد القنصل في كربلاء الاجراءات الفوريــة لمعالجة كلتا القضيتين • وقد استعيد جزء من الاموال المسروقة من اللصوص • كما قمت بدوري بلفت نظر الوالــي الى هاتين القضيتين • وطلبت اليه ان يأمر باتخاذ الاجراءات الكفيلة لرد بقية النقود الى اصحابها •

شاهدت على الضفة اليمنى لنهر دجلة في موضع (المسنّاة) التي تقابل مبنى القنصلية بعض الاعمدة التي اقيمت حديثا ثم بني عليها رصيف تعلوه رافعة متحركة ذات حمولة (٨) اطنان ، مما يساعد على تحميل البواخر مباشرة . وقد امتد حتى نهاية الرصيف وعلى طول ضفة النهر زوجان من السكك الحديد لمسافة ميل (كيلو متر ونصف) . وهناك قاطرة لتحويل العربات من خط لآخر ، وقد خلق صفيرها وحركتها الدائمة ، اهتماما كبيرا بين السكان فراحوا يحتشدون بالقرب من السكة وهم يراقبون العملية . وقد بنيت هناك ايضا ، مخازن كبيرة لخزن الخشب والاسمنت والادوات .. الخ ومستوصف صغير اضافة الى دار او دارين للعمال . ولا تزال مسألة تخصيص ارض للميناء لشحن البضائع لم تحسم بعد ، وقد ذكر لي مسنر باشا[١٤] انها تكلف شركة سكة حديد بغداد ، مليونا من الماركات الالمانية في الاقل .

٤ ــ قدم الينا في ١٩ شباط ، الجراح المساعد المستر غلام محمد ، وهو في طريقه الى مقر عمله في كرمنشاه .

٥ ــ غادرتنا الباخرة (كوميت) الى المحمرة في ٢٦ شباط لنقل المستر جي.جي. لوريمر المعتمد السياسي البريطاني في الجزيرة العربية والذي يتوقع وصوله هناك في الثالث عشر من آذار قادما من الهند .

٦ ــ ليس هناك اية اخبار عن ايران او المصالح الاجنبية الاخرى .

٧ ــ تلطف مسنر باشا فاطلعني على محطة شركة سكة حديد بغداد .

وقد دهشت على العموم ، لقلة الاعمال المنجزة منها،منذ ان افتتحت في

(١٤) مسنر باشا ــ مهندس الماني مسؤول عن سكة حديد بغداد ، وصفه ستيفن لونكريك في كتابه (العراق ١٩٠٠ــ١٩٥٠ بالانكليزية) ص٦١ . انه مستشرق لامع ، نشط وموهوب ، دمث الاخلاق . ظهر في بغداد في تموز ١٩١١ وفتح له مكتبا في دار السيد كاظم باشا التي اصبحت بعد عدة سنوات مقرا للمعتمد البريطاني ومن ثم السفارة البريطانية .

تموز الماضي وقد انجزت السدة الخاصة بالسكة حتى مدينة سامراء،كما بدىء ببناء الجسور والمعابر الصغيرة من الخرسانة المسلحة •

وعلمت ان مسنر باشا لم يحصل على الاجازة السنوية للذهاب الى اوربا ولكن قد يسمح له بالسفر ليس ابعد من مدينة حلب • ليس ثمة شك في ان هنالك اكثر من سبب يجعل العمل في السكة يسير ببطء شديد ، اذ ان عددا من المهندسين الذين انتهت عقودهم مع الشركة بدأ بالرحيل لعدم تجديد هذه العقود •

وعلمت سرا ، من مصادر يوثق بها ، ان من غير المحتمل اكمال سكة حديد بغداد في الوقت الحاضر ، وان خط السكة لابد من تغييره لكي يمر بمدن خانقين وكركوك والموصل وديار بكر •

كانت المواد اللازمة للسكة قد وصلت الى البصرة ، بواسطة مقطورتين نهريتين هما (سامراء) و (تكريت) اضافة الى المقطورة (بايونير) التي اعتقد انها تعود الى شركة فونكهاوس • وكانت المقطورة (سامراء) قد اعدت أصلا لنقل مواد السكة الحديد من بغداد الى سامراء ، ولكنه جرى التخلي عن هذه الفكرة • كما اعدت المقطورة (تكريت) للعمل في ميناء البصرة • اما المقطورة (شيرين) التي ضمتها بريطانيا لحساب شركة (سوسين دوترا سبورت فلوفيا اند اورينت فإنها لا تزال تعمل ساحبة معها مقطورة للشحن تزن (٨٠٠) طن •

قضيــة السرقة الكبــرى

ان الموضوع الرئيسي والوحيد الذي اصبح مثارا للجدل والمناقشة في بغداد خلال الاسبوعين الماضيين من هذا الشهر ، سواء أكان النقاش بين الجالية الاوربية ام بين السكان المحليين ، هو سلسلة السرقات التي قام بها ــ وكلي

أسف أن اقولها ــ مواطن بريطاني يدعى ريغنالد ويليم جوينز الذي اضطرني واجبي لاعتقاله في مساء العشرين من شباط الحالي[١٥] •

في مســـاء يوم الاحد الموافق التاســـع من شباط ، وعند الساعة الثانية الا" ربعا ، وحينما كنت جالسا في مكتبي اقوم بإداء واجباتي ، وصلتني رسالة عاجلة ، حـُملت الي ، لغرض الذهاب بأسرع ما يمكن الى مكاتب شركة السادة ستريك وسكوت المحدودة ، حيث تبين ان جوينز المعاون المالي للشركة قد سقط من سطح بناية الشركة ، فأصيب بكســـر في ظهره • وهذا الاستدعاء السريع جاء بناء على دعوة ويليم ويلسن المدير الجديد للشركة ، والذي اطلعني شفويا بأيجاز عن بعض الحقائق التي افاد بها احد البوابين العاملين في مكاتب الشركة •

وكان جوينز طويل القامة ، رشيقا ، شاحبا ، تبدو عليه معالم المرض ، ذا عينين زرقاويـــن وشعر أشـــقر • ولازلـــت اذكر عند اول ظهوره في النادي البريطاني ، انيقا يعتمر قبعة من القذيفة الخضراء ، وقد قدمـــه الي" صاحب عمله الذي اخبرني بان جوينز يعد كسبا للجالية البريطانية ، اذ كان قد درس في هارو وكلية يسوع بجامعة كمبرج • كما اخبرني رئيسه المباشر المستر هارفي وامام الحاضرين ، بان جوينز يعمل بحماس في اوقات يفترض ان يكون فيها قد اوى الى فراشه •

وكان جوينز الذي وصل الى بغـــداد في حزيران الماضي ، قد عين بمنصب معاون المدير للشؤون المالية في الفرع الجديد الذي افتتحته شركة ستريك ــ سكوت في بغداد •

وقد تقدم جوينز في تشرين الاول الماضي لخطوبة المس سي • أس • أي• سومر (Somer) والزواج منها • وتعمل المس سومر طبيبة في عيادة الدكتور

(١٥) افرد القنصل البريطاني ثمانـــي صفحات في تقريره لبيـــان تفاصيـــل التحقيقات التي جرت للقبض على القاتل

الالماني ليندرز ، وتحمل شهادة طبية بريطانية عالية ، ولاجل ان ترضي جوينز فقد اصبحت مواطنة بريطانية وتخلت عن جنسيتها الالمانية . وحدد يوم ١٠ شباط موعدا للزواج وأبلغت القنصلية العامة بذلك .

وعندما استدعيت المس سومر فجأة في التاسع من شباط ، احست كأن مأساة حزينة تنتظرها .

في يوم الثلاثاء ١١ شباط ، وصلتني رسالة من جوينز أنه لا يريد ان يؤجل زواجه ، وأنه يأمل ان يستطيع الحضور الى المقيمية مع عروسه وبعض الاصدقاء في الساعة الثانية بعد الظهر . وقد تظاهر جوينز بانه كان من اتباع المذهب البروتستانتي ، غير انه تحول الى الكنيسة الكاثوليكية ولديه رسالة توصية بذلك من الكاردينال (فون) موجهة الى الآباء الكرمليين في بغداد ، اما خطيبته فقد كانت بروتستانتية . وقد ادعى جوينز بان الآباء الكرمليين قد اصروا على حصوله الموافقة على الزواج من كنيسته لغرض عقد زواجه في بغداد ، بينما بدت خطيبته غير راغبة باجراء مراسيم الزواج في كنيسة كاثوليكية . ونظرا لتلك الظروف الشائكة ، قد جرت مراسيم الزفاف على نحو توفيقي في مبنى القنصلية العامة والاقتصار على المراسيم المدنية . فوصل جوينز في الثانية والربع بعد ظهر يوم الثلاثاء وهو يعرج قليلا وعليه آثار المرض . واخبرني بأنه يشعر بخدر وخور في ذراعه وساقه اليسرى والتي عللها الطبيب لندرز انها جراء الضربة التي تلقاها على ام رأسه . وبحضور المستر سكوت والسيد والسيدة ليثاك والمستر بارتر والمستر ويلسون والسيد تاديوس رئيس الكتبة ، فقد أتممت مراسيم الزواج . واثناء ذلك صاح احدهم مازحا: « ان الأشاعة في السوق تقول بأنك السارق » فضحك الجميع .

وفي يوم السبت الخامس عشر من شباط ، استدعاني مدير الشركة ويلسون ، وحدثني أنه حينما كان في اليوم الفائت ، يتناول العشاء في دار المستر مسنر باشا ، سمع من قدرت بك مسؤول الشؤون السياسية في الولاية

يقول للجالسين المذهلين ، بان المستر جوينز نفســه الذي اقترف السرقة • واكد قوله لطفي بك معاون الوالي • وعندئذ استدعي ويلسون جوينز واخبره بالامر ، فكان رد فعله انــه سيتخذ اجراءات ضــد هذين الموظفين التركيين لقيامهما بتشويه سمعته • وطلبــت من ويلسون وجوينز زيارة مسنر باشا • من جانبي ، لم افعل شيئا ، اذ ان جوينز لم يكن قد اثار شكوكي بعد •

وفي يوم الاثنين الســابع عشر من شباط ، بدأت اتحقق من الامر بكل عناية ، فذهبت الى دار جوينز مع مترجمي الاول ، وطلبت منه ان يعيد عليّ اقواله بعد ان قمت بتحليفه اليمين ، كما اخضعته لاستجواب صارم وتبين لي اخيرا ، انه من خلال وصفه للصراع مع اللصوص والجروح التافهة التي اصيب بها ، وعجزه عن طلب النجدة التي كانت في متناوله ، وعدم استدعاء الحارس لمرافقته الى الدور الارضي حيث تقع الخزانة الكبيرة •• كل ذلك اثار شكوكي اكثر ، ولاحظت في غمرة انفعاله من استجوابي الذي اخضعته له ، انه كان يحرك ذراعه المشلول !

وفي الســاعة التاسعة الا ّ ربعا ، قمت باصطحاب ويلســون ودانييلي والمترجم الاول ورئيس الكتبة ، وذهبنا جميعا الى بيت جوينز • وجلسنا برهة من الزمن في غرفة الزوار حتى قدم غونا جوينز مرتديا سترة خاصة بحفلات العشاء ، متظاهرا بالحرج ، ولكن وجهه بدا شاحبا تماما • وطلبت من المسز جوينز التي تبعته ، ان تتركنا معا • وهنا قال جوينز ببرود : « كم تزيدنا شرفا زيارتكم هذه » فأجبته دون تردد « ليس هنالك مــن شك ، ياجوينز ، انك انت الذي اقدم على السرقة • أعِدْ لنــا النقود التي استحوذت عليها » • حاول في البداية ان يتوعد ، ولكنه بعد ذلك ، اعترف بالحقيقة ، واشار الى مكان وجود الاكياس الثلاثة المليئة بالليرات الذهبية وعددها (٤٤١) ليرة • وكان علي ان ابلغ زوجته بالخبر ؛ كان المنظر مؤلما جدا • وبعد فترة من الوقت، اخذنا جوينز معنا واعتقلناه في المقيمية • ثم عدت مسرعا الى بيته الذي كان

ينتظرنا فيه المترجم الاول • ونتيجة التفتيش الذي اجريناه تلك الليلة واليوم التالي ، فقد تكشفت لنا معلومات مذهلة ، منها مثلا ؛ الكثير من الرسائل التجارية ، والبعض منهـا ممزق ، ومسودات برقيات ، وظروف معنونة الى الدوقة ديفو نشاير والليدي وينفرد كيرزن[١٦] • ومن خلال تلك البرقيات والمراجع المدونة في الرسائل ، داخلني الشك بأنه كان متزوجا قبل الان •

لقد زودني مدير المصرف الشرقي المحدود ، بمعلومات تفيد بقيام المستر جوينز بأستمرار ، بتحويل النقود برقيا الى المسز جوينز الساكنة في دولا ندز بارك فارم،سمولفيلد قرب هورلي،سري وكذلك ايضاالى المسز جوينزالساكنة في ١٠ ري كرسنت ، هولواي • ويظهـر ان السيدة الاولى هي زوجته اما السيدة الثانية فهي امه •

يقف المستر جوينز الان ، متهما باللصوصـية والاختلاس والاحتيال وذلك بتقديمه حسابات مزيفة • وحين استطيع الوصول الى الدليل القانوني الذي يكفي لأثبات زواجه الاول ، سأوجه له تهمة اضافية هي تعدد الزوجات•

اني بصدد اجراء التحقيقات الاولية فيما يخص التهمة الاولى •

وحينما ستجري مراجعة سجلات الشركة ، فانه لن يمكن معرفة المبالغ التي سرقها او اختلسـها على وجه التحديد ، لكنهـا على اية حال تزيد على (١٠٠٠) باون استرليني • ونظرة عاجلة تبين لنا حقيقة ان السجلات كانت ناقصة ومزيفة ، اذ لا يمكن مراجعتها بصورة صحيحة وهي في هذه الحالة • ومن نافلة القول ، ان المستر جوينز لم تكن له موارد شخصية ولم يسبق له ان درس في هارو او كيمبرج ، على الرغم من انه كان عند زيارته الى المحمرة، قد فرض نفسه على اشخاص درسوا في احدى المدرستين او كلتيهما •

---

(١٦) الليدي وينفرد كيرزن ، هي زوجة وزير خارجية بريطانيا المستر كيرزن •

من بين المستوطنين البريطانيين الذين اظهروا عطفا وشفقة على الانسة سومر (مسز جوينز)السادة لينج الذين قدموا لها رحلة مجانية الى البصرة ، والسادة شركة ستريك وسكوت المحدودة الذين قدموا لها رحلة مجانية الى انكلترا • وكان المستر جوينز قد حط من قدره اكثر ، حينما استدان (٢٧) باونا من النقود التي كانت توفرها الانسة سومر والبالغة (٤٠) باونا ، مدعيا امامها ان علاوته الفصلية لم تصل بعد من انكلترا •

وللأسف ، فان كثيرا من الاهلين وبعض الاجانب يعدون الانسة سومر شريكة لزوجها في السرقة• واسمحوا لي ان انتهز هذه الفرصة لأرد على هذا الاتهام الباطل الذي لا يستند الى اســاس ولا يوجد ما يبرره ، فقد خدعها واستغلها كليا مجرم ذكي لا يتطرق اليه الشك •

من دون شك ، فان المسؤولية الرئيسية تقع ــ مع الاسف ، على شركة ستريك وسكوت المحدودة في لندن • فهي اما ان تكون قد خدعت كليا او انها كانت مهملة تماما ، فقد اعترف المستر جوينز بأنه كان محتالا طوال حياته، وان جزءا كبيرا من المسؤولية يقع على مدير شركة ستريك ــ سكوت السابق في بغداد المستر ار • او • هارڤي • ونظرة عجلى الى سجلات الشركة توضح ان مدير الشركة لم يمارس اي نوع من انواع الرقابة عليها ، بل ان قسما من السجلات ليس فيها اية مدخولات منذ شهر اذار من عام ١٩١٢ •

وقد بدت الامور واضحة في الذهن ، حينما طلب المدير الجديد للشركة المستر ويلسون وبالحاح مستمر من المستر جوينز ان يطلعه على السجلات المكتوبة حتى تاريخ مجيئــه ، ورغب في تدقيق الميزانيــة فيما يخص النقود الموجودة في خزانة الشركة •

وقد استغل جوينز الفرصة ايضا لاختلاس (٤٠) باونا من نقود المستر هارڤي الخاصة و (٣٠) باونا من النقود التي تخص المستر ويلسون •

ان اثر هذه الفضيحة محليا لا يمكن تقديره في الوقت الحاضر ، ومما لا شك فيه ، انها جاءت صدمة للمستوطنين البريطانيين هنا ، لسلوك شخص بريطاني هذا المسلك الشائن • كما تظهر لهـم ، اننا لا نتردد في القاء القبض ومعاقبة المسيئين حتى وان كانوا بريطانيين • وهذا الاجراء قد أعطى ايضا درسا للسلطات المحلية •

الرائد نورمان سكوت
وكيل المقيم السياسي في البلاد العربية
القنصل العام للمملكة البريطانية في بغـداد

دار المقيم البريطاني والقنصل العام في بغـداد
في الرابع من شهر آذار ١٩١٣

الملحق رقم ١

المضبطة التي اعدها وجوه البصرة ورفعوها الى كل من الصدر الأعظم ووزير الداخلية ووكيل الوالي

ان غايتنا الوطنية العليا هي صيانة مستقبل بلادنا وارتقاء احوال وظروف السكان ، لذلك نعرض على مقامكم هذه القضايا التي تدفعنا اليها مسؤوليتنا الوطنية والاجتماعية .

لقد بكينا بكل حزن ولوعة وتأثرنا حتى جفت مآقينا من جراء الخراب التي آلت اليه بلادنا التي امست في حالة مزرية بحيث اسالت لعاب اعدائنا الذين يريدون نهشها . واذا امعنا النظر فيما حولنا وجدنا ان سحب الخراب تظللنا ، وتكلكل علينا المصائب كالحجب الكثيفة . وقد حلت بنا المحن بحيث امسى صغيرنا وكبيرنا ، جاهلنا وعالمنا في العيش سواء بسواء .

لقد اضمحلت التجارة والزراعة والعلوم والمعارف والاداب بكل صنوفها، وانطمرت تحت مهاوي الجهل . كما لفتنا الفاقة والعوز وامسكت بتلابيب الناس كلهم واخذت تدفعنا الى الهاوية .

واصبحت العائلات التي كانت تهب لمساعدة عدد كبير من ذوي السبيل والمحتاجين هي نفسها في حالة عوز وبؤس . وصفوة القول ، اننا تهاوينا تحت اوزار الذل الذي لم نعد نحتمله ، وان العلة الكبرى لحالتنا تكمن في استكاتتنا . ولو امعنا النظر في الامر ، لوجدنا ان اساس علتنا يكمن في تفريقنا وتشتتنا . وهذه هي الحقيقة التي تسود دنيانا في هذه الايام التي تلاشت فيها معالم المعرفة والمدنية .

وعلى هذا الاساس ، فان العلاج الشافي لهذا الداء ، سيكون اكثر يسرا بلا ريب، اذا كان تشخيصه دقيقا، ولذلك فإننا نلتمس من مقامكم ونستحلفكم باسم وطننا وامتنا ، الموافقة على عقد اجتماع استثنائي ودونما تأخير للمجلس العمومي في الولاية ، وهي الهيئة التي اصبح وجودها ليس ضروريا وحسب ، بل هو ذو اهمية ملحة وواضحة من اجل القضـــاء نهائيا على جميع الويلات والمصائب والبؤس الذي يثقل كاهلنا بالشكل الذي بيناه .

وتؤكد لمقامكم ، ان الحاجة ضرورية من اجل التداول في الامور التي تقف حجر عثرة في طريق المعرفــة والتعليم والثروة والازدهار لوطننا وامتنا للوصول الى قرارات تتخذ فيها الخطوات اللازمة من اجل تحقيق هذه الامور.

ونظرا لتلك المخاطر والخطوب التي تحيط بأمتنا ووطننا ، والتي اصبحت بالنسبة إلينا مســألة حياة او موت فاننــا نلتمس من مقامكــم ان تخولونا صلاحية استدعاء المجلس العمومي للولايــة للاجتمــاع فورا وعقد جلسة استثنائية دون الالتزام بوقت محدد لها .

الملحق رقم ٢

البيان الصادر في الثاني عشر من شباط في الموصل
لغرض الدعوة الى المشاركة في القرض الداخلي

ان حكومات كل من اليونان وبلغاريا وصربيا والجبل الاسود ، قد اتفقت سرا للأستحواذ على وطننا المقدس ونهب خيراتنا وخطف اولادنا وعوائلنا ، لذلك اعلنوا الحرب علينا بغتة قبل اربعة أشهر • وقد استغلوا فرصة وجود قلة من جيشنا ، فغزوا اجزاء من بلادنا في الروم — ايلي والجزر حتى وصلوا على مقربة من ابواب الاستانة • وان غرضهم الان ، بعد احتلالهم لهذه المناطق ، غزو الاستانة ايضا مع بقية اجزاء وطننا • وقد جاهدت حكومتنا للدفاع عن البلاد بكل ما تملك من وسيلة ، وان جيوشنا تحاول ان تمسح العار الذي لحق بشرفنا ، وان اهالينا الذين يعيشون قرب خط النار قد شاركوا في الحرب ، وان جميع المواطنين في الجهات الاخرى قد شاركوا بالتبرع بأموالهم من اجل الحرب •

ان اعداءنا يريدون القضاء علينا ، اذ انهم حينما اجتاحوا تلك الجهات قتلوا اكثر من نصف سكانها ولم يبقوا على ولد ولا شيخ ولا امرأة ، كما نهبوا ممتلكاتهم وحاجياتهم ، وصبّوا النفط في المساجد التي اتخذها الناس ملاذا لهم واشعلوا فيها النيران • ولايزالون يمارسون التعديات التي تفوق التصور •

وتجاهد حكومتنا بكل قوة ، لأستعادة الاراضي التي احتلوها ، من اجل انقاذ السكان المساكين • واننا اذ نشكر الله جل وعلا الذي من علينا بنصره أخيرا ، فان الحرب قد ضاعفت النفقات ، ولهذا قررت حكومتنا اصدار

القرض الداخلي بمبلغ خمسة ملايين قرش واصدرت الخزينة سندات مكفولة لضريبة الاملاك ، وجعلت سعر السند ذي المئة قرش هو (١٢٠) قرشا او باونا انكليزيا . كما اصدرت سندات بنصف هذا المبلغ ، وان رأس المال والفائدة مقسمان الى خمس قسائم (كوبونات) تدفع كل منها نقدا في ٣٠ تشرين الثاني من كل عام تدفعها وزارة المالية . وان هـذه السندات قابلة للدفع بدلا من الضريبة . وقد اصدرت الدائرة المالية شهادات بالمبالغ المطلوبة ريثما تصل السندات الاصلية .

ايها الناس الشرفاء

ايها الوطنيون

اننا نهيب بكم إظهار وطنيتكم في شراء السندات التي تساعد على انقاذ وطننا المقدس من اعدائنا الطغاة . وحيث اننا بعيدون عن جبهة الحرب ، ولايمكن ان نمد يد العون ، فعلينا ان نساعد بأموالنا ، واذا لم نجاهد بأموالنا لطرد الطغاة المعتدين ، فأنهم سيتمكنون من تحقيق اهدافهم ، وان تجاوزاتهم التي قاموا بها هنالك، سوف يمارسونها هنا ولن يكتفوا بأموالكم وممتلكاتكم بل سيقضون عليكم وعلى شرفكم ، فليتعض كل ذي بصيرة !

جمعية البصرة الاصلاحية

من القنصل كرو الى المستر مايرلنك[17]

البصرة في ٢٨ آب ١٩١٣

سيدي ،

لي الشرف ان ابعث اليكم بنسخة من خطة الاصلاحات المتضمنة سبعا وعشرين فقرة[18] أعدتها حديثا ما تدعى بجمعية البصرة الاصلاحية التي يرأسها السيد طالب بك ، وقد الحقت بها خلاصة مترجمة بمحتواها •

لقد طبع البرنامج الحالي منفردا ، كما نشر في جريدة (الدستور) في عددها المرقم (٢٢) والمؤرخ في التاسع من آب ، والبرنامج يوضح اول اشارة علنية عن وجهة نظر عربية حول الموضوع ، الذي يبدو ان مجاله بعيد الاثر وشامل • الا ان الخطة لا تمثل ــ كما اعتقد ــ الحد الادنى من المطالب العربية • اذ اني استنتجت من احاديثي السابقة مع السيد طالب بك ، انه واصدقاءه يقبلون بأقل من ذلك بكثير وانهم مستعدون لتخفيف حدة مطاليبهم •

على اي حال ، ان النقاط التي يعلق عليها المصلحون اهمية بالغة ، ربما لن تحظى بأدنى رغبة للتسليم بها من حكومة الاتحاديين ، اي على سبيل المثال ، تلك المتعلقة بمنزلة وسلطات الوالي الذي يريد العرب ان يجعلوها تابعة للمجلس العمومي الذي اعطى صلاحية طرد الوالي باغلبية الثلثين من مجموع كامل اعضاء المجلس ، او كمثال آخر ، استخدام الجزء الاكبر من الضرائب المبينة في الفقرة (١٧) للاغراض المحلية ، وكذلك الحال بالنسبة الى السلطات الواسعة للمجلس العمومي كما حددته الفقرتان (٧ ، ٨) •

---

(١٧) المستر مايرلنك ــ السفير البريطاني في الاستانة عام ١٩١٣ •

(١٨) ذكر الدكتور حسين الشلاة في اطروحته عن السيد طالب النقيب ان عدد فقرات برنامج جمعية البصرة الاصلاحية (٢٨) فقرة (ص٢١٦) •

ويلاحظ ان العرب لا يريدون مساعدة الاجانب في تطوير بلدهم ، وبموجب الفقرة (٢) فان الاجانب محرّمون ، وينبغي ابعادهم والحد من نفوذهم باية وسيلة ممكنة وكذلك صيانة البلاد من دسائسهم ، كما يجب الا يعطوا اية امتيازات في العراق • ومن الصعب الاعتقاد بان هذه الجملة تعبر عن رأي مجموع السكان في البلاد في ذلك الموضوع • ومن خلال خبرتي ــ فيما عدا عناصر قليلة متعصبة مكونة من العثمانيين والموظفين ــ فان الشعور العام ليس ضد تطور العراق تحت الرعاية الاجنبية ، فالعراقيون يرغبون بالانكليز • وفي الواقع ، انهم ميالون الى الهند ، وهم على اي حال ، أقل اعجابا بالالمان •

اما الاصلاحات الاخرى التي اوضحها البرنامج ، فانها ذات طبيعة عملية، وان الحاجة ماسة اليها ولاسيما تلك المتعلقة بأستعمال اللغة العربية رسميا وتبسيط الاعمال الرسمية والمخاطبات وتفتيش المحاكم والدوائر الحكومية والاوقاف التي علمت انها تساء ادارتها على نحو مخزي •

اف • اف • كرو

المرفق

برنامج جمعية البصرة الاصلاحية(١٩)

١ ــ ان يكون العراق ارضا عثمانية تحت راية الهلال :

٢ ــ عدم اعطاء الامتيازات للاجانب في العراق ، ولابد من ابعادهم وصيانة البلاد من دسائسهم •

٣ ــ ان تركيا ليست امبراطورية وانما دولة عثمانية تحت سلطة الخلافة •

٤ ــ ان الاعمال المتعلقة بسلطة الدولة وتفرعاتها وعلى سبيل المثال ، الشؤون العسكرية والخارجية والكمرك والبريد والقوانين واللوائح والضرائب والرسوم ، يجب ان تعود الى الحكومة المركزية •

---

(١٩) نلاحظ بعض الاختلافات بين ماورد في نص الوثيقة البريطانية مقارنة مع النصوص الواردة في المصادر الاخرى خاصة الفقرات (٥ ، ٧ ، ١٣) •

٥ ـ تنحصر وظيفة الوالي في تنفيذ قرارات الحكومة المركزية وقرارات المجلس العمومي ومراعاة الشؤون الاخرى التي ترد في قانون خاص •

٦ ـ ينتخب عضو واحد عن كل (١٢٫٥٠٠) شخص من الولاية في المجلس العمومي •

٧ ـ للمجلس العمومي صلاحية واسعة في مناقشة الامور الداخلية للولاية ، واصدار القرارات والانظمة الداخلية ، وتأليف الشركات التجارية والصناعية والزراعية ، واعطاء الامتيازات ، وتعيين رواتب الموظفين ، والغاء الوظائف غير الضرورية ، واستجواب الوالي عن اية قضية ، وطلب عزله عند الضرورة ، وتحديد الميزانية وتأسيس المدارس وحفر الجداول واستغلال المناجم واعطاء الامتيازات لهذا الغرض وشق الطرق واقامة الجسور وتأسيس المصارف والمدارس الزراعية وتوزيع الحبوب وتشجيع الصناعة وتأسيس غرفة تجارة وبورصة ، وتطوير التجارة واقامة المعارض والمباريات التجارية والصناعية ، وبناء المستشفيات ودور الايتام وملاجيء الفقرا ء•

٨ ـ للمجلس العمومي الحق في ان يزيد عدد افراد الدرك والجندرمة (الشرطة) وفي تأسيس المخافر في الاماكن الضرورية ، وان يقوم بأختيار الافراد من جنود الاحتياط ، وان يجرى مسحا للولاية وتسجيل اراضيها ، ويغير في شكل جباية الاعشار والضرائب •

٩ ـ ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع لجنة من بين اعضائه تتألف من اربعة اشخاص مدتها سنة واحدة [٢٠] •

---

(٢٠) هذه الفقرة تمثل في كتاب حسين الشلاة المذكور ، الفقرة (١٠) وليست التاسعة التي فاتت ـ كما يبدو ـ على القنصل البريطاني نوردها من المصدر المذكور لاستكمال البرنامج (ص٢١٧) :

« المجلس العمومي مستقل بجميع اعماله ، له السلطة على الوالي والمأمورين ولا ينتخب لعضويته الموظف أو الحاكم من الولاية وكذلك الملتزمون والمقاولون والمتعهدون » •

١٠ـ تقوم اللجنة بمراقبة تنفيذ القرارات وبيان المشاريع اللازمة للولاية وتنظيم اللوائح وتعيين المهندسين ودعوة المجلس العمومي بصورة استثنائية الى الانعقاد واتخاذ القرارات في المسائل المستعجلة عند عدم اجتماع المجلس .

١١ـ تسلم الاراضي التي ابطلت سنداتها وكذلك اراضي الدولة (الميري) الى المجلس العمومي لغرض بيع وبناء مايلزم او توزيع الاراضي الشاغرة على العشائر .

١٢ـ تنقل جميع ممتلكات اوقاف المسلمين الى مجلس الطوائف التي تعود لها ، وتديرها ، بحسب مشيئة الواقف ، لجنة مناسبة تنتخب لمدة معينة وما يتبقى من ذلك يخصص ريعه للتعليم .

١٣ـ يعين الوالي من الحكومة المركزية مباشرة ، على ان يكون عراقيا ملما بعادات وتقاليد العشائر المحلية ، وان يعين مدير المالية والقاضي والمتصرف ومدير الكمرك والبريد والبرق بعد استشارة المجلس العمومي عن طريق الوالي . وينبغي لكلٍ من الوالي والموظفين المذكورين ان يكونوا ملمين باللغة العربية . اما بقية الموظفين فيعينهم الوالي ، على ان يكونوا من اهالي البلاد الملمين باللغة العربية بالامتحان وبقرار من المجلس العمومي او لجنته . وتبلغ الاستانة بهذه التعليمات وتصبح بحكم الواقع اذا لم ترد الموافقة عليها خلال اربعين يوما من تاريخ التبليغ .

١٤ـ يحق للوالي سحب يد الموظف أول مرة ، الا انه يجب ان يحيل الامر فورا الى المجلس العمومي ، فاذا وجد ان الشكوى غير عادلة ، يعاد الموظف الى عمله ، اما اذا كان هناك ما يبرر مقاضاته فتحال الاوراق الى المحاكم .

١٥ـ يخضع تعيين وعزل موظفي الولاية لقانون خاص بهذا الشأن ، اما عزل الوالي فيجب ان يتم بأغلبيـة الثلثين من مجموع الاعضاء في المجلس العمومي •

١٦ـ تكون واردات الولاية على نوعين ؛ منها ما يعود الى الحكومة المركزية مثل واردات الكمرك والبريـد والبرق والبدل النقدي عن الاعفاء من الجندية ، وماعدا ذلك فانه يعود الى الولاية ويصرف فيها •

١٧ـ تؤسس محاكم للصلح •

١٨ـ العربية هي اللغة الرسمية في جميع الدوائر والمحاكم •

١٩ـ تصاغ القوانين المدنية والجزائية على قدر المستطاع ، وفقـا للقوانين الشرعية •

٢٠ـ تؤسس محاكم للقضايا المدنية والجزائيـة في الولايـة وتحال احكام المحاكم الشرعية الى شيخ الاسلام •

٢١ـ يقوم اشخاص مناسبون ممن يلمون باللغـة العربية والعادات المحلية بتفتيش المحاكم والدوائر المدنية •

٢٢ـ يخدم متطوعو الجيش في ولاياتهـم ايـام السلم ، اما في حالة الحرب فيمكن ارسالهم الى اي مكان •

٢٣ـ يستخدم الضباط العرب في بلادهم ، حذرا من وقوع سوء تفاهم بين الامة وجيشها •

٢٤ـ تدرس جميع العلوم والفنون في المدارس الرسمية باللغة العربية مع العناية بالعلوم الدينية واللغة التركية •

٢٥ـ يعفى المزارعون من الخدمة العسكرية لمدة (٢٠) عامـا والبناؤون لمدة (٣٠) عاما من الان •

٢٦ـ يصدر المجلس العمومـي اظمـة تكون مرشـدا لجميع المؤسسات الحكومية والمحاكم مع الاخذ بنظر الاعتبار تبسيط المخاطبات الرسمية وتسهيلها وتقليصها •

الوثيقة الخامسة

تقرير السفير البريطاني في دمشق عن حزب العهد العراقي

توطئـــة

كان دستور عام ١٩٠٨ العثماني ، الذي كرس سياسة التتريك للولايات والاقطار التي تخضع لنفوذ الامبراطورية العثمانية ، قد حرك جوانب الحس القومي في ابناء الولايات العربية واثار في مثقفيهم الروح العربية ، كما خلق رد فعل قويا تجاه سياسة منع تدريس اللغـــة العربية ومضايقة الشخصيات الوطنية والقومية ، مما جعل العرب يفقدون اي أمل بأن تقوم الدولة العثمانية بأصلاح احوال الولايات العربية . اضف الى ذلك زيادة الوعي القومي الذي ساهمت به جمعيات عربية سرية عديدة من جملتها جمعية العهد .

وكان الضباط العرب العاملون في الجيش العثماني قد بدأوا يتكتلون ويجتمعون للرد على سياسة التتريك وسياسة التمايز بين العرب والاتراك ، اضف الى ذلك سياسة حكومة الامير سعيد حليم باشا التي كان يسيرها كل من وزير الدفاع انور باشا ووزير البحرية احمد جمال باشا والتي سعت سرا لأبعاد الضباط العـــرب الموجودين في الولايات العربيـــة والاستانة ومقاومة الحركة الاصلاحية التي بدأت بتأثير الجمعيات والمؤتمرات العربية وخصوصا في بيروت وباريس ، والغاء سائر الاحزاب العربية .

وكان من ابرز الضباط العرب الذين استنكروا سياسة التتريك هذه ، الفريق عزيز علي بك او عزيز علي المصري ، الذي استقال من الجيش العثماني، ودعا الضباط العرب الى توحيد الصفوف وتأسيس حزب يتعهدون فيه بخدمة امتهم وبلادهم وعلى اثر ذلك تأسست جمعية العهد في منزله في الاستانة عام

١٩١٣ ، وسرعان ما أسست لها فروع في دمشق وبيروت وبغـداد والموصل والبصرة وكانت تدعو الى الوقوف ضد سياسة التتريك ، واصلاح الاحوال في الولايات العربية[١] •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وانهيار الامبراطورية العثمانية ، وتقدم الجيوش البريطانية والفرنسية في المنطقة العربية لترتيب الاوضاع فيها وفق معاهدة سايكس بيكو الاستعمارية ، تغير ميزان القوى ، وشعر المثقفون العرب بأمكانية المطالبة علنا باستقلال البلاد العربيـة وتخليصها من النفوذ الاجنبي وبخاصة سوريا والعراق واختلف المنضوون تحت لواء جمعية العهد في الاداء وانقسموا الى فريقين ، مما أدى الى انبثاق جمعيتين سريتين ، هما حزب العهد العراقي او جمعية العهد العراقي وجمعية العهد السوري •

وهكذا تأسست جمعية العهد العراقي في بدايـة عام ١٩١٩ بدمشق ، وأنشأت لها فروعـا في ذات السـنة في كل من حلـب والموصل وبغـداد ودمشق[٢] • وقد ذكر السيد محمد طاهر العمري في كتابه (تاريخ مقدرات العراق السياسية) وهو مصدر رئيسي هام ، ان الجمعية تأسست في نهاية عام ١٩١٨ ، ولكن اعيد تنظيم منهاج الجمعية وصيغ مجددا ، (ليصبح معمولا به) في اوائل سنة ١٩١٩[٣] •

ويبدو ان ياسين الهاشمي ، كان رئيسا للجمعية ، اذا ما اعتمدنا على قول السيد محمد مهدي البصير ، في كتابه (تاريخ القضية العراقية) ، الذي اورده ردا على مس كرترود بيل ، قائلا : (ربما لا تكون الكاتبة المذكورة

---

(١) الاعظمي ، احمد عزت . القضية العربية ، اسبابها ، مقدماتها ، تطوراتها ونتائجها ، بغداد ، مطبعة الشعب ١٩٣٢ ٥ ج (جـ٤ : ص ٥٣ ــ ٥٨) .

(٢) الحسني ، عبدالرزاق . تاريـخ الاحزاب العراقيـة . بيروت ، مركز الابجدية ، ١٩٨٠ ، ٣٦٥ ص (الصفحات ٢٣ــ٢٧) .

(٣) العمري (الموصلي) ، محمد طاهر ، تاريخ مقدرات العراق السياسية . بغداد ، المطبعة العصرية ، (١٩٢٥) ٣جـ (جـ٢ : ص ٣٥) .

مخطئة بأعتقادها ان ياسين الهاشمي كان يدير دفـة شؤون الجمعية ، اذ من المعلوم انه تقلد زمام زعامتها نحو سنة ، قام في غضونها باعمال حسنة)[٤] •

وبين أيدي القراء ، وثيقتان بريطانيتان مهمتان عن جمعية العهد العراقي، اولاهما صادرة عن الحاكم السياسي في دمشق مؤرخـة في ١٩١٩/٨/٦[٥] والاخرى صادرة عن القيادة العسكريـة البريطانية في القاهرة والتي كانت تدعى بـ (المقر العام لقـوات الحملة المصرية) مؤرخة في ١٩١٩/١٢/٣[٦] ولمقارنة نصي الوثيقتين بالحقائق التي بين ايدينا لنا ان نذكر القارىء الكريم برنامج جمعية العهد العراقي ، والقسم الذي يؤديـه كل عضو ينتسب اليها واخيرا مسألة توثيق الاسماء الواردة في الوثيقتين البريطانيتين ، والتي وردت مقتضبة ومبتسرة مما جعل تدقيق حقيقة الاشخاص المذكورين في الوثيقتين ، في بعض الاحيان ، مهمة عسيرة •

وكان برنامج جمعية العهد العراقي ، يحتوي على ستة فصول : فالفصل الاول يتعلق بأهداف الجمعية ، والفصل الثاني يتعلق بالتشكيلات او الهيكل الاداري للجمعية ، والفصل الثالث يتعلق بشروط القبول مع صورة القسم او اليمين الذي ينص على : « أقسم بالله وباسم الحق والشرف ، بأني قد أوقفت نفسي لخدمة جمعية العهد العراقي التي ترمي لأستقلال العراق وأسعاد الامة العربية ضمن وحدتها الجامعة » اما الفصل الرابـع فيتعلق بالشؤون المالية للجمعية والفصل الخامس يتعلق بالمكافآت والعقوبات ، اما الفصل السادس فيتضمن حقوق المركز العام بدمشق ونظرا لأهمية اهداف الجمعية التي تشكل المنطلق الرئيس للعمل السياسي والقومي لاعضائها ولورود نص غير دقيق في الوثيقة الثانية التي بين ايدينا ، نجد من المناسب عرضها على القارىء والباحث•

---

(٤) البصير ، محمد مهدي . تاريخ القضية العراقية . بغداد ، مطبعة الفلاح ، ١٩٢٤ ، ص ٦٠٩ .

(٥) F 0371/4150/4 Hin 06354 (6/8/1919)

(٦) F 0371/4186/X/M/06405 (3/12/1919)

« الغايـــة[٧] :

المادة الاولى :ـ ان غاية الجمعية الاساسية هي كما يأتي :

أ ـ استقلال العراق استقلالا تاما ، ضمن الوحدة العربيـــة وداخل حدوده الطبيعية وهي : « يقسم العراق الى ثلاث مناطق الاولى الادنى والوسط والاعلى ، ويمتد من حدود الفرات الواقعة شمال دير الزور وضفة دجلة الممتدة من قرب شمال ديار بكر الى خليـــج البصرة ، ويشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين المحددة بالمواقع الطبيعية » .

ب ـ ترى جمعية العهد طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة ثمينة وان لا تمس باستقلال العراق التام .

جـ ـ أنهاض الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .

د ـ السعي لخير الامة العربية عامة[٨] .

اما مطالب الجمعية ومقاصدها ، فقد وردت ايضا في الوثيقة الاولى التي بين يدي القارىء تحت عنوان الخطة العامة للجمعية العراقية ، ولغرض الدقة والمقارنة مع مصدر أصيل موثوق به ، نورد ملخص مطالب جمعية العهد التي قدمتها الى لجنة الاستفتاء الامريكية (لجنة كراين) على النحو التالي :

١ ـ استقلال العراق من ديار بكر الى خليج البصرة بحدوده الطبيعية .

٢ ـ تأسيس حكومة دستورية مدنية ملكية في العراق على ان يكون ملكها سمو الامير عبدالله او شقيقه سمو الامير زيد .

٣ ـ تحتج الجمعية بشدة على الفقرة الخاصة بـ (الانتداب) من المادة (٢٢) من دستور عصبة الامم ، وترفضها رفضا باتا ولا تعترف لأية دولة كانت

(٧) العمري ، محمد طاهر . المصدر السابق . (جـ٢ : ص ٤٢) .
(٨) العمري ، محمد طاهر . المصدر السابق (جـ٢ : ٣٦ ـ ٤٤) .

بحقوق او تقاليد سياسية او اقتصادية او تأريخية في البلاد العربية المنسلخة من تركيا •

٤ ــ ترى الجمعية الاستعانة بأمريكا فيما تحتاجه البلاد من المساعدات الفنية والاقتصادية على ان لا تمس المساعدة المذكورة استقلال البلاد السياسي التـام •

٥ ــ رفض هجرة العناصر الاجنبية كالهنود واليهود الى البلاد العربية •

٦ ــ طلب الاستقلال التام لسوريا كلها ورفع الموانع السياسية والاقتصادية بين سوريا والعراق تلك الموانع التي تضر بوحدة العرب القومية ، ورفض ما تدعيه فرنسا في سوريا من الحقوق والتقاليد »[٩] •

واخيرا ، لابد ان ندرج ادناه نص الوثيقتين السياسيتين كما وردتا في دائرة السجلات العامة البريطانية ليستفيد منها الباحثون عامة والمؤرخون خاصة في دراسة التاريخ المعاصر لكفاح العراقيين الرولد •

المترجم

---

(٩) العمري ، محمد طاهر . المصدر السابق (جـ٢ : ٥٥ ــ ٥٦) •

(٥) [illegible]

(٦) [illegible] له

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

[illegible]

بعنوان [illegible]

[illegible] الـ[illegible] [illegible]

١ـ [illegible]

٢ [illegible]

٣ـ [illegible]

٤ـ [illegible]

الوثيقة الاولى :
الجمعية العراقية ١٩١٩[١٠]
١٩١٩/٨/٦

دي ، سـي ، بي ، او
دمشق

سـري

لوقت مضى أصبح معروفا ان الجمعية العراقية في سوريا وجدت بهدف الحصول على الاستقلال الكامل للعراق وهي لذلك ضد بريطانيا .

تتألف الجمعيـة بصورة رئيسية من الضباط الذين كانوا في الجيش التركي والذين هم الان ضباط في الجيش العـربي وتحت قيادة ياسين باشا رئيس الاركان العامة[١١] ، واللواء مولود باشا آمر فرقة في حلب[١٢] ، ورشيد بك قائد في عمان[١٣] ، واسماعيل حقي بك آمر فرقة في دمشق وجميل بك القائد السـابق في دمشق[١٤] وعبدالله بك الدليمي الضابط السـابق في دمشق[١٥] والعميد تحسين بك قائد فرقة في حلب[١٦] ، واللواء رشيد بك الخوجة من الاركان العامة التركية السابقين في اسطنبول (الاستانة) .

ان جميع الضباط العراقيين في الجيش العربي في سوريا والحجاز هم في معظمهم اعضاء في الجمعية ، ويقال أنهم حوالي الثلاثمائة ، ويقع المقر الرئيس للجمعية في دمشق وله فروع في حلب وعمان ومن المحتمل في المدينة .

ويقال ان الخطة الحالية للجمعية هي نشر الدعاية ضد بريطانيا في جميع انحاء العراق وكذلك بين قبائل الصحراء العربية . ومن المؤمل ارسال وفود الى ابن رشيد وابن سعود وزعماء المنتفك وزعماء قبائل اليمن . وفي الواقع

---

(١٠) المقصود بها جمعية العهد العراقي .
(١١) المقصود به اللواء ياسين الهاشمي .
(١٢) المقصود به السيد مولود مخلص .
(١٣) المقصود به السيد رشيد خوجه .
(١٤) المقصود به السيد جميل المدفعي .
(١٥) المقصود به السيد عبدالله الدليمي .
(١٦) المقصود به السيد تحسين العسكري .

ستقوم محاولة إحداث انتفاضة في جميع انحاء العراق والسعودية والصحراء السورية •

ولا يفترض قادة الحركة ان بالامكان تحقيق نصر عسكري دائم على بريطانيا ، ولكن بسبب صعوبة الاتصال والوصول الى القبائل العربية ، فأن من المؤمل القيام بحرب متقطعة حتى يمكن أقناع القوى الاوربيــة للتدخل لصالح الاستقلال الكامل للعرب وللعراق •

وفي الوقت الحاضر لاتزال الدعاية مستمرة وتنتظر الجمعية لترى شكل الحكومة التي ستمنح الى سوريا ، قبل ان تقدم علنــا مطاليبها بالنسبة الى العراق •

ولكن القيادة الرئيسية والثانوية ، والقيادات الاخرى بأيدي الضباط في بغداد[١٧] ، فأن للجمعية سيطرة كاملة على جميــع الضباط العراقيين في الجيش السوري • ويقال ان نسبة كبيرة من جميع رتب الجيش في المدينة هم عراقيون ، ويمثل الجمعية هناك القائمقام داود الموصلي واللواء جميل وهو ضابط مساعد للامير علي[١٨] •

كما يبدو ان ليس هناك صعوبة في الاتصال بين سوريا والعراق وقد أرسل عدة ضباط بين البلدين خلال الاشهر القليلة الاخيرة •

ويقال ايضا ان الدعاية في العراق التي يقودها جميل بك ، الآمر السابق في دمشق ، وقد غادر هذا الضابط بتوجيه من ياسين باشا منذ حوالي شهرين مضيا • ويعتقد بأنه سار عبر حلب والموصل الى العراق • وقد أخذ معه مبلغا كبيرا من المال،كما يعتقد بأنه يقوم في العراق بدعاية نشطة جدا لصالح الجمعية وبأن هذه الدعاية يجري نشرها بين القبائل العربية خاصة •

---

(١٧) يقصد بذلك ، الضباط العراقيين •

(١٨) انظر الهامش رقم (٥) •

وتجري اتصالات دائمة بين جميل بك والجمعية في دمشق ورشيد بك من اركان الحرب الاتراك السابقين والذي جاء من القسطنطينية حوالي نهاية حزيران وغادر دمشق الى بغداد حوالي ٢٠ تموز ، ويعتقد بانه عضو مهم في الجمعية •

وقيل ان الامير زيد ، شقيق فيصل أصبح مهتما بالجمعية خلال غياب فيصل في اوربا واصبح يميل لدعمها بشرط ان يصبح ملكا على العراق عند الحصول على الاستقلال وليس هناك تأكيد لهذه الرواية •

ويقال ان رئيس تحرير الجريدة العربية في مكة ، شكري البغدادي هو عضو في الجمعية وان القائمقام ابراهيم الراوي في المدينة يقوم بنشر الدعاية بين الجيش العربي هناك • وفيما يلي قائمة بالاعصاء البارزين في الجمعية وما هو معروف عن تاريخهم الحديث :

ياسين باشا : رئيس اركان حرب الجيش العربي في دمشق وقائد الحركة •

مولود باشا : آمر الفرقة الثانية في حلب ، ورئيس الجمعية وعضو نشيط فيها •

رشيد بــك : آمر في عمان ، وقائد الحركة في تلك المنطقة •

اسماعيل حقي بك : آمر الفرقة الاولى في دمشق •

الرائد جميــل بك : كان ضابطا سابقا في دمشق والآن في العراق ويعتقد أنه ينظم الدعاية للجمعية •

اللواء عبدالله الدليمي : ضابط سابق في دمشق وعضو نشيط في الجمعية •

اللواء تحسين بك : آمر فرقة في حلب •

اللواء رشيد بك الخوجة : من أركان الحرب التركي في القسطنطينية ، جاء من هناك الى دمشق وبقي فيها ثلاثة اسابيع وعاد مؤخرا الى العراق•

العقيد صدرالدين : مدير الامن في دمشق •

النقيب ابراهيم الشابندر : مشاور عدل في دمشق •

الرائد صبحي حليم : رئيس محكمة التمييز في دمشق .

(وكيل القائد) جميل : مصور عسكري قيل أنه العميل الرئيس الذي يتجسس لحساب ياسين باشا .

رشيد حسين واخوه محمد حسني: مدنيان وعاملان بارزان في الدعاية للجمعية.

الملازم الاول شريف[19] : ذهب الى بغداد وعاد برسائل الى الجمعية قبل شهرين وهو الآن مع حملة الحجاز الى المدينة في ١٩١٩/٨/٤ .

الملازم الاول عبدالغفار[20] : توجه الى بغداد منذ حوالي ثلاثة اشهر مضت، ويشاع ان البريطانيين اعتقلوه هناك .

النقيب عبدالحكيم : توجه الى بغداد وعاد في نهاية حزيران ثم توجه الى مكة مع حملة الحجاز .

النقيب ابراهيم كمال احمد مختار[21]: الضابط الحقوقي لقيادة دمشق وهو الان مع جميل بك وكان سابقا مساعده في دمشق .

نوري فتاح باشا : وصل دمشق من بغداد في نهاية تموز ، وبقي خمسة ايام فقط ثم عاد ، ويعتقد انه كان في مهمة سياسية .

ناجي السويدي : كان واليا على حلب في ظل الاتراك ، وقد ذهب الى بغداد منذ شهرين مضت ، وهو الآن في الطريق بين العراق وحلب ويقال انه عضو مهم في الجمعية .

---

(١٩) المقصود به السيد محمد شريف الفاروقي ، معتمد الشريف حسين في القاهرة ابان الثورة العربية في الحجاز ، وهو ضابط عراقي من الموصل انضم الى حركة الشريف حسين .

(٢٠) اغلب الظن ان المقصود به هو السيد عبدالغفور البدري .

(٢١) المقصود به هو السيد ابراهيم كمال ، احد الضباط العراقيين الذي درس المحاماة بعد الاستقلال وشارك في وزرة جميل المدفعي عام ١٩٤١ .

الملازم الاول عبدالعزيز[٢٢] : يقال أنه قتل ضابطا بريطانيا في بغداد ، وهرب الى سوريا والتحق بالحملة في المدينة في ١٩١٩/٨/٤ • كان ضابط مدفعية في الجيش التركي •

كما يقال ان الضباط التالية اسماؤهم ايضا أعضاء في الجمعية وبانهم بدأوها في الكرك عندما كان جيش الشريف حسين هناك :

الرائد (الدكتور) حسني[٢٣] : الآن في حلب •

النقيب حسن شوقي : مسؤول الشفرة ويعمل مع رشيد بك في حلب •

النقيب ابراهيم كمال : المذكور اعلاه ، وهو الآن مع جميل بك في العراق •

النقيب علاءالدين[٢٤] : يعمل حاليا مأمور شعبة في عمان •

النقيب ابراهيم صبري : ضابط مدفعية وقد توجه الى المدينة في١٩١٩/٨/٤ •

النقيب عبدالحكيم : موجود حاليا في مكة مع حملة الحجاز •

الرائد ناصر بك : موجود حاليا في دمشق ولكن عمله في عمان •

الملازم الاول بهاءالدين : معين حاليا في عمان •

مساعد القائد عبدالرزاق : قائد درك في الكرك •

النقيب محمد الفلاحي : يعمل في مكتب الحاكم العسكري بدمشق •

الملازم الاول حمدي : ضابط مدفعية ، وهو الان أما في عمان او حلب •

النقيب حسن الدين : موجود حاليا مع حملة الحجاز في مكة •

الملازم الاول احمد كمال : معيّن في عمان •

---

(٢٢) المقصود به السيد عبدالعزيز السنوي .

(٢٣) الرائد الدكتور حسين ، لم نعثر في المصادر الاولية التي بين ايدينا عن شخص بهذا الاسم ، وانما علمنا من عضو نشيط في الجمعية كان يعمل في حلب هو الدكتور حسين حيدر .

(٢٤) المقصود به هو السيد علاءالدين النائب .

مساعد القائد حميد الهاشمي[٢٥] : من اركان الحرب في دمشق .
الرائد عبدالمجيد[٣٦] : كان في وزارة الدفاع في دمشق ثم توجه الى المدينة في ١٩١٩/٨/٤ .

اضافة الى ذلك ، يقال ان الضباط التالية اسماؤهم ينشرون الدعاية في الجيش العربي بالمدينة :

منير عبدالهادي

اسماعيل صبري

حامد المدفعي

حميد الهاشمي

ناجي بك السويدي : مساعد الحاكم العسكري في حلب ، كان عضوا في الجمعية ويعتقد انه ذهب الى العراق منذ شهرين مضت بهدف نشر الدعاية للجمعية . وشاع في دمشق أنه قد تسلم منصبا حكوميا في بغداد .

الخطة العامة للجمعية العراقية :

وقد ذكر ايضا ان الخطة الاصلية للجمعية قد أخذت بعين الاعتبار حتى قبل احتلال الجيوش العربية والبريطانية لسوريا ، بأن يصبح الامير عبدالله الشقيق الاكبر لفيصل ملكا على العراق ، وفيصل ملكا على سوريا والامير علي ملكا على الحجاز ، ومن المحتمل ان يكون الامير زيد ملكا على اليمن ، هذا اذا امكن استمالة البلد الاخير الى الاتحاد . ويبدو ان هناك تاكيدا ضعيفا لهذا الخبر ، والحقيقة ، وفقا لما جاء في الوثائق المرقمة (٢) و (٨) بغداد ورقم

(٢٥) المقصود به السيد عبدالحميد الهاشمي احد الضباط العراقيين الذين شاركوا في القتال مع جيش الامير فيصل الزاحف على سوريا .
(٢٦) اغلب الظن ان المقصود به هو السيد عبدالمجيد حيدر .

(٦) سماوة ، فقد طالب بعض الوجهاء ان يكون احد ابناء الشريف حسين ملكا على العراق •

الجمعية في حلب :

هناك سبب وجيه للاعتقاد بأن اعضاء الجمعيــة في حلب زاروا الممثلية الامريكية وطالبوا بفرض (الانتداب) الامريكــي على سوريا ، رافضين في الوقت نفسه اية مساعدة مهما كانت من بريطانيا أو فرنسا •

الوثيقة الثانية

المقر العام لقوات الحملة المصرية

١٩١٩/١٢/٣

سيدي اللورد

يشرفني ان اضيف الى معلوماتكم الوثائق التالية :

(١) نسخة من القسم الذي أداه اعضاء حزب العهد العراقي[٢٧] الذي شكل مؤخرا في سوريا .

(٢) نسخة من الاهداف المدرجة لهذا الحزب .

وقد استنسخت المعلومات المذكورة اعلاه من سجل حزب العهد العراقي الذي وقع في يد الضابط السياسي بدمشق قبل اخراجنا من ذلك المكان بفترة قصيرة .

يشرفني سيدي اللورد

ان اكون خادمكم المطيع

(توقيع)

العميد

عن العقيد رئيس المعتمدين السياسيين

نسخة منه الى :

صاحبة الجلالة البريطانية

وزارة الدولة للشؤون الخارجية

وزارة الخارجية

لنــدن

(٢٧) الملاحظ ان الوثيقة البريطانيةالصادرة في القاهرة تسمي الجمعية بالحزب.

بســم الله الرحمن الرحيم

أقسم بسم الله العظيم والقرآن الكريم بأني لن أخون هذا الحزب الذي تشكل تحت اسم (حزب العهد العراقي) ، واني سوف استخدم كل جهودي في كل ما قد يطلب الحزب مني سواء كان ذلك جسديا او ماديا وبأني لن احنث بقسمي •

التواقيع المحتملة	التوقيع
١ ــ اسماعيل حقي	
٢ ــ علاءالدين	
٣ ــ كمال	
٤ ــ ابراهيم	
٥ ــ عوني	
٦ ــ يوسف عزالدين	
٧ ــ عبدالوهاب	
٨ ــ عبدالرحمن	
٩ ــ محيالدين	
١٠ ــ جميل العراقي	
١١ ــ وهبي	
١٢ ــ صبحي حليم	
١٣ ــ عبدالله عبدالحميد	
١٤ ــ صبحي جميل	
١٥ ــ مهدي الركابي	

وهناك ثلاثة تواقيع لا يمكن قراءتها •

الاهداف :

١ ــ نطالب بالاستقلال الكامل للعراق وان يحكمه احد ابناء ملك الحجاز ، الحسين بن علي .

٢ ــ على كل عراقي ان يدافع عن قضية بلده ويعزز الحماس للاستقلال بين ابناء وطنه وان يحثهم ، اذا دعت الحاجة ، للنهوض ضد اي مغتصب ، وان يدعو مختلف القبائل لجعلهم يفهمون معنى الاستقلال . واذا لم يكن بالامكان ارسال ممثلين الى إسكندنافيا والسويد والنرويج وطلب المساعدة من حكوماتهم ، فسيكون في امكاننا طلب الحماية من امريكا.

٣ ــ يجب على كل عراقي ان يساهم في حزب العهد العراقي ، الذي تشكل في سوريا وحسب ما تقرره الاخيرة .

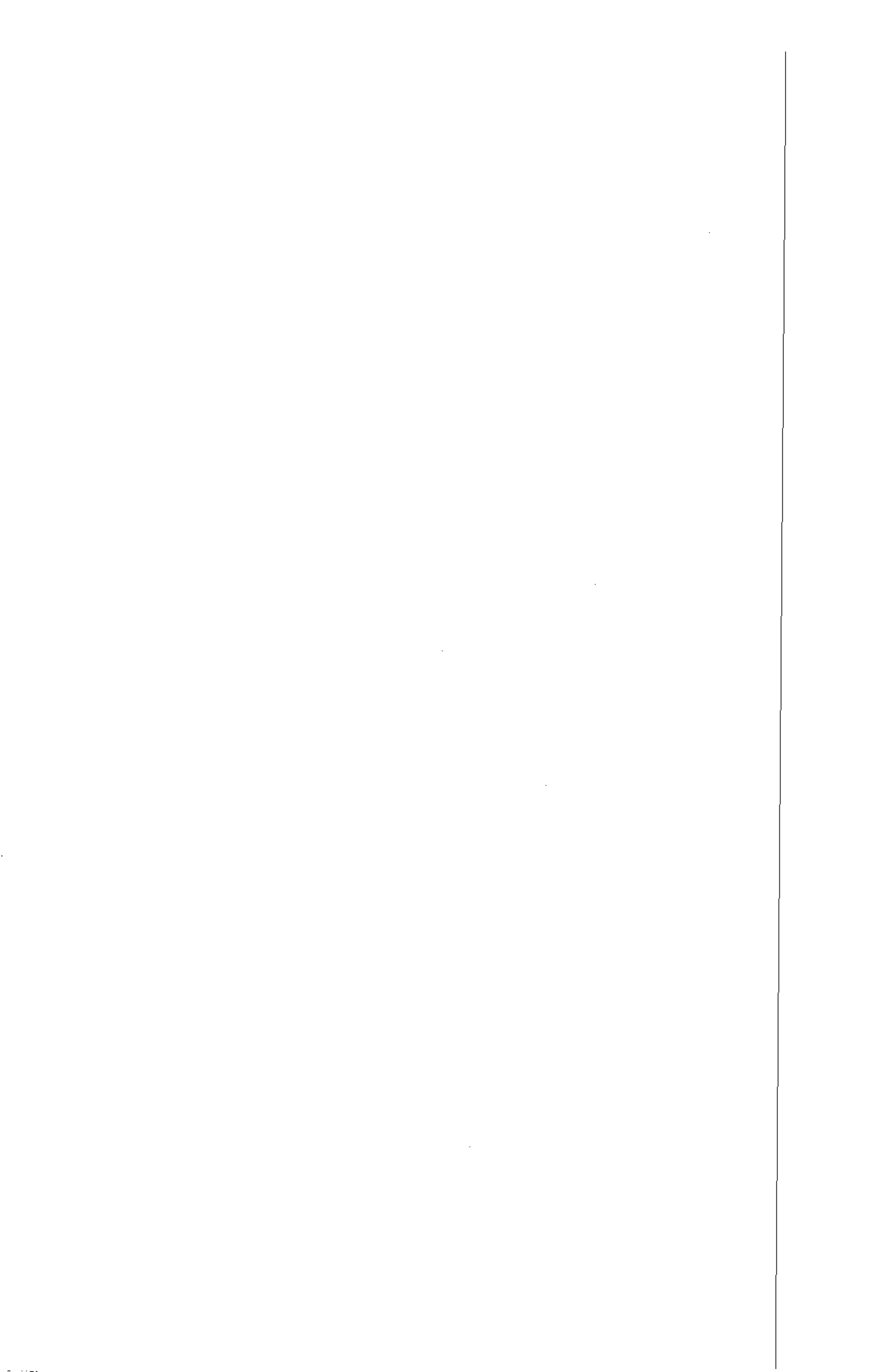
٤ ــ تجنيد الضباط العراقيين في سوريا .

٥ ــ التوصل الى اتفاق مع الاتراك ، ويجب ان نتعاون واياهم لانقاذ بلادنا .

٦ ــ يحق لجميع العراقيين الانتماء الى عضوية هذا الحزب ، عدا اولئك الذين تستخدمهم الحكومات الاجنبية .

الوثيقة السادسة

الموقفان العسكري والسياسي عام ١٩١٥



توطئـة

تضم هذه الوثيقة مذكرة سرية بعثتها القنصلية البريطانية ببغداد الى وزارة الخارجية البريطانيـة في لندن بتاريـخ ٢٨ تشرين الاول ١٩١٥ حول الموقفين العسكري والسياسـي في العراق كما وردت في دائـرة السجلات البريطانية تحت رقم :

FO 371 2774 Hm 072 15

وتوضح هذه الوثيقة بعض المشكلات التي يواجهها الجيش البريطاني الموجود في جنوبي العراق ، من بينها قلة عدده وضعف اسلحته بالقياس الى الاسلحة العثمانية وصعوبة المناخ والارض ، وكذلك قضية وجود عدد كبير من الهنود العاملين مع الجيش البريطاني وردود الفعل المتوقعة من جراء دمج الهنود في الحياة العامة ، وقد حذرت المذكرة من نفوذهم الى الوظائف الادارية وعملهم كصيارفة او تجار ، كما حذرت من محاولـة نقل النموذج الهندي وتقاليد الادارة الاستعمارية في الهنـد الى بغـداد لاختلاف الطبيعـة بين الشعبين ٠

المترجـم

الموقفان العسكري والسياسي في العراق عام ١٩١٥

الموقف العسكري

هنالك نظرتان اثنتان ، فيما يتعلق بالموقف العسكري في بلاد الرافدين، احداهما سياسية والاخرى عسكرية . فمن وجهة النظر السياسية ، اعتقد ان التعزيزات العسكرية ، واحتلال مدينة بغداد ، هما الاعتباران الاكثر اهمية ومن الامور الملحة التي تبرز الآن ؛ اذ ان عدد جيشنا قليل ، كما ان التطور النسبي الحاصل في جيشنا ضعيف ايضا . بينما يواصل العدو تقوية تعزيزاته تدريجيا بالقرب من بغداد للتعويض عن خسائره على أمل ان يصبح على قدر كاف من القوة للتقدم بجيشه نحو الامام . ولا يمكن ان يكون قولنا هذا مبنيا على عجالة اذا ماقلنا ان هزيمـــة واحدة تكفي لالحاق الدمار في قواتنا بأكملها . اذ ان السكان سينتفضون بأجمعهم دون شـــك ، لنهب قواتنا او مضايقتها ، اذا ما اعتقدوا مرة ، اننا قد ادرنا لهم ظهورنا . كما اشك شخصيا، في اننا قادرون على الانسحاب من البصرة في مثل تلك الظروف ، واذا كنا قد صممنا على احتلال بغداد او عدم احتلالها ، فانني متأكد من ان التعزيزات الموجودة بحجم فرقة كاملة ، هي اقل ما يمكن ان نحتاج اليـــه في مثل ذلك الموقف .

واعتقد اننـــا اذا ما احتللنا بغداد ، فان الموقـــف العسكري سيكون بالقياس الينا ، اســـهل مما سبق ، وعلينا ان نشعر بان حالـــة التوتر هذه ، ستخف حدتها قليلا للمبررات التي سأوردها ؛ اذا ما اصبحت بغداد في قبضتنا، فان العدو لن يستطيع الحصول الا على تعزيزات ضئيلة عند قيامه بتعبئة قواته قبل الهجوم ، وعلى هذا فانه مادام العدو مسيطرا على بغداد ، فانه يستطيع ان يكمل انتشار قواته ذاتيا على نهري دجلـــة والفرات وكذلك على طريق كفري . واذا ماقام العدو بتعزيز قواته في بغداد بمساعدة السفن البخارية ،

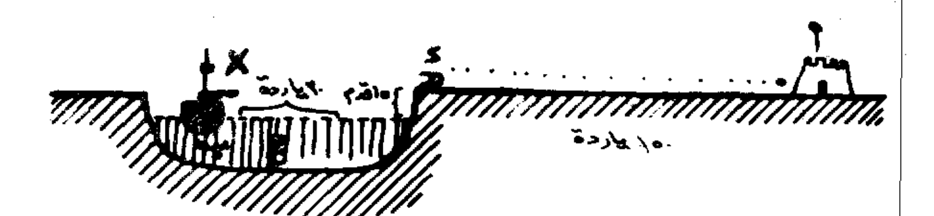
فانه لا يستطيع التقدم بقوة اكبر الى الامام . اما اذا سيطرنا على بغداد ، فان العدو اما ان ينشر قواته ، او ان يركزها في بقعةٍ معينة وعلى خط واحد للقتال بدلا من استعمال خطوطه الثلاثة ، مستخدما ذلك الخط للامداد ايضا . وتنيجة لذلك فانه من الصعب على العدو ان يركز قوات كبيرة ، كما انه سيكون من السهل كبح تقدمه المتوقع . واذا تمكنا من توفير الفي رجل للمحافظة على النظام في بغداد ، فان عدد القوات التي تحتاج الى مجابهة العدو المتمركز في شمال بغداد ستكون اقل في حالة رغبتنا في المحافظة على مواقعنا الخاصة الحالية .

لقد زرت المسفن الموجود في عبادان وشاهدت تقدم العمل فيه . وقد وجدت ان احد الزوارق مهيأ ، وان خمسة زوارق اخرى في طور البناء وانها ستكون قادرة على النزول الى النهر خلال خمسة اسابيع ابتداء من الاول من تشرين الثاني . وهنالك مصاعب جمة في طريق اكمالها ، يظهر ان لا علاج لها ، كنقص الايدي العاملة ومشكلات الارض والمناخ التي تجعل العمل بطيئا وبالغ الصعوبة .

وعلى ماارى بالنسبة للعمليات التي ستجري في اعلى النهر ، فان لاستخدام الزوارق المسلحة ، اثرا بالغا كما اظن . ولكن اعتقد انه ينبغي توفير كمية اكبر من العتاد تزيد على الـ (٢٠٠) اطلاقة لكل مدفع رشاش من عيار (٤) بوصة التي تعد غير كافية بتاتا ، عندما نأخذ بالحسبان عدد الاطلاقات التي ستطلق سدى في بلاد فيها الإهداف غير مؤكدة ، او مبعثرة تماما مثل بلاد الرافدين .

ان المدى الضئيل للرشاشة ذات الـ (٤) بوصات ، يشكل عائقا حقيقيا كبيرا ، عندما يتطلب استخدام الزوارق الحربية ضد العدو في مناطق ضيقة وبين ضفاف مرتفعة وفي مدى متوسط . واقترح ان تتولى دائرة المخترعات معالجة المشكلة وايجاد السلاح المناسب ، او السعي للحصول على سلاح قادر

على ان يصوب الطلقة بدقة بحيث تسقط على النقطة (آ) في سطح يبعد (١٥٠٠) ياردة من الرشاشة الموجودة في النقطة (×) في حالة اطلاقها من سطح المركب في نقطة (ب) في نهر (جـ) ببعد (٣٠) ياردة عن الضفة (د) التي ترتفع (١٥) قدما عن مستوى سطح الماء (لاحظ المخطط) •



الموقف السياسي في العراق

يتأثر الموقف السياسي في بلاد الرافدين ، بحسب علمنا ، بعوامل الشك المتأصلة في اذهان الاهلين حول نوايانا الحقيقية •

الشخصيات

لقد قابلت شخصيات كثيرة في البصـرة ، بينهم كل مـن شقيق طالب النقيب ، والكثير من الشيوخ من افراد عائلة باش اعيان وكذلك شيخ الزبير والشيخ ابو طالب ، وقد اوضحوا بجلاء رغبتهم الاكيدة في قيامنا بأحتلال بغداد خوفا من تقهقرنا او السماح للعثمانيين في العودة مرة اخرى •

الاهالـي

يبدو ان الاهالي سواء كانوا بدواً او فلاحين او شبه بدو ومن جميع الطوائف ، مهيؤون للقبول بحكمنا ، ولكنهم بالدرجة نفسها مستعدون ان ينقلبوا علينا عند وقوع اية حوادث مؤسفة • وتبدو مظاهر التأييد بين النساء في القرى الواقعة بين القرنة والعمارة ، وخصوصا عندما تمر المراكب المحملة بالاسرى العثمانيين امامهم • كما ان بعض القرى لم تتردد في مهاجمة العثمانيين اثناء تقهقرهم •

ان العتبات المقدسة تحتاج الى اهتمـام وعنايـة خاصة ، ولكن ليس ضروريا ان تتصرف في الامر على نحو احتفالي . اما فيما يخص الناس وكبار القوم ، فمن المناسب ان نقدم لهم بعض الضمانات لمستقبلهم .

السياسة المقبلة

هناك نقطة واحدة تستدعي اعتبارات دقيقة ، وهي مسألة العلاقة بين العراق والهند ؛ فالحضارتان العربية والهندية وكذلك عقلية الشعبين تعدان قطبين متباعدين . واني اويد الفكرة القائلة ان استخدام الاساليب الهندية والافراد الهنود ، ينبغي ان يكون مؤقتا ، وان لا يشـكل استخدامهما اية أهمية في خططنا المقبلة .

لقد تطورت الادارة المدنية في الهند خلال السنوات الماضية باعتمادها على تقاليد وعادات اجتماعية لا نجد ما يماثلهـا في العراق . وان استخدام الموظفين الهنود البريطانيين والرعايا الهنود الموجهين من لدن حكومة الهند ، يدل بلا شك على ان العراق سيجرى تطويره على خطى الهند ، لان المستوى الاجتماعي لمواطني مصـر وسوريا اعلى بكثير مـن اولئك الهنود ، ونظرا للاواصر العرقية واللغوية التي تربط العـراق بهذين البلدين فان حضارة العراق امتداد لحضارتهما . لذلك اجد من واجبي عرض وجهة نظري ، وهي ان من الخطأ الفادح اذا ما قمنا منذ البداية بالسعي لفرض اناس غرباء ذوي مستوى حضاري متدن على اناس يمتلكون ميلا طبيعيا الى الارتقاء بحالة اجتماعية اكثر تقدما .

ان العملة الهندية والموظفين الهنود العاملين في الشرطة والبرق والبريد والمكاتب الادارية وكذلك استخدام القوانين الهنديـة ، كل هذا سيؤثر في البلاد بأكملها وسيشكل عائقا اداريا مختلفا بيننا وبين الناس دائما .

اننا بلا ريـب ، سنجد انفسنا ــ ان عاجلا وان آجـلا ــ مضطرين لاستخدام اهالي البلاد . ولكن التقاليد الاولى في العمل ستكون على نحو

النموذج الهندي مع الوصول الى نتائج قد نكون فيها قادرين فيما بعد على تطوير القدرات المعنوية والذهنية للمواطنين المقيمين في المدينة والريف الى المستوى الذي نجني منه فائدة ومن نواح عدة .

التوطـين

بتعبيري هذا ، انا لا ارفع صوتي محتجا على التوطين النزيه للهنود ولكن بشرط ان يبقى الجهاز الاداري منوطا بالعراقيين والبريطانيين . ولا يمكن الاعتراض على ما سيخصص من أراضٍ الى المزارعين الهنود في مناطق ــ حيث السكان قلة ، وحيث لا جدوى من دعوة البدو الى الاستقرار ــ وذلك لغرض تطوير البلاد بشرط الاّ يحظى المستوطنون بدعم من الادارة البريطانية . وعلى الهنود ــ تحت تلك الظروف ــ اما ان يستقروا في مجتمعات منفصلة ، او ان يختلطوا بالناس ويصبحوا جزءا من العراق . وعلى اية حال اذا ما اراد الهنود ان ينفذوا الى الوظائف المدنية والى الطبقات التجارية والمالية ، فانهم بذلك سيضيفون عاملا آخر الى سيادة الطابع الهندي في البلاد .

وللأسباب المذكورة انفا ، لا ينبغي تجنب اضفاء الطابع الهندي على البلاد وحسب ، بل وبمرور الزمن ، سيصبح الاتصال سهلا ويتطور بين العراق وسوريا بحيث يجعلنا نواجه مسألة تأكيد الوجود العربي مرة اخرى ، ولذلك فإننا سنلقي بذور مصاعب سياسية جمة .

وفي الوقت الحاضر ، ومهما تكن مشاعر الهنود ، او مدى تشعب ما يثيرونه من فتن ، فان تلك التأثيرات لا نجد لها صدى متوازيا لدى العراقيين العرب سواء أكانوا في الريف ام في المدن ، وحيث ان افضل العناصر تنتظر منا اقامة حكومة جيدة وقوية ، فإنه من الخطأ ان نضعهم منذ البداية في دائرة الاحداث والصراعات مما قد يدفعهم الى بث القلاقل والفتن في اقرب فرصة تسنح لهم .

الوثيقة السابعة

بعض مراسلات الملك فيصل الاول
مع وزير المستعمرات البريطاني



القصر الملكي
بغداد ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٦

عزيزي السيد ايمري

تجدني قد تجاوزت ، نتيجة صداقتنا ، فأخذت من وقتك الثمين لغرض اطلاعكم بالتفصيل على وجهة نظري فيما يخص سوريا ، واني اذ اكتب ذلك معبرا عن اعتقادي ان من الاهمية بمكان ان تتعرف على الافكار التي احملها تجاه الحوادث التي تجري في سوريا .

ان كل شخص تتبع تطورات القضية العربية خلال الحرب العالمية الاولى، يعرف باني قضيت شطرا كبيرا من حياتي في سوريا ، مشاركا شعبها في افراحه واتراحه حتى خروجي منها عام ١٩٢٠ .

وهناك اعتبار آخر وهو اعتبار قومي حيث يغدو من الطبيعي وجود اواصر حميمة تربطني بمصير تلك البلاد ، التي كانت فيما مضى موطن حضارة عظيمة لقومي . اضف الى ذلك ، ان الوضع الجغرافي لسوريا ، يجعل من الضروري ان تتضامن من اجل النهوض بأمتنا بنجاح معتمدين على مساعدة بريطانيا وحدها ، وبهدف النهوض فقد رفعنا سلاحنا مقاتلين حتى استطعنا بعون حلفائنا دخول سوريا محررين لا فاتحين .

ومنذ ذلك الحين ، وقعت حوادث كثيرة ، ليس لي الرغبة في التعقيب عليها وعلى السياسات المتبعة التي لها علاقة بالبلدان العربية ؛ وعلى مدى التأثير الواضح لتلك السياسات التي لا يحتاج لفهمها الا اشارة عابرة .

ان اسرتي قـد انسحبت من الحجـاز ، وكانت اوضاع سوريا آنذاك تعيسة . ذلك البلد الذي يعيش في حالة فوضى حيث تهلك فيه انفس غالية . ولذلك فان تصريحا واضحا يعترف بالمطالب الوطنية لهذا الشعب سيخلصه من التعاسة التي لا توصف .

ان سكوتي وتظاهري بعدم الاكتراث ، لا يعنيان اني غير عابىء بمصير سوريا ، بل بالعكس فأهتمامي بها لم يهتز . وان ذلك البلد لا يزال بالنسبة لي ، موطنا لشعبي الذي تفرحني افراحه وتحزنني اتراحه ، وليس بمقدوري ان انصرف عن الاهتمام به دون ان يكون له تأثير عنيف على مشاعري وشرفي .

وبالنسبة اليك فكلي امل انني استطيع الافصـاح عن مشاعري تجاه سياسة الحكومة في سوريا التي تتحكم بمصير البلاد .. تلك الحكومة التي ينبغي من اجل مصالحها ، ان تستجيب لرغبات الشعب العادلة ، ذلك الشعب الذي يصر بكل شرف على الايفاء بالتزاماته تجاه الانتداب وفق متطلبات عصبة الامم .

يعلم الله ، انني ماكنت عدوا لفرنسا حتى في تلك الايام من عام ١٩٢٠ عندما سارت جيوشها ضدي ، وكان علي ان اترك دمشق لانها عدتني انذاك، العقبة الوحيدة امامها ، وكأن الشعب ليس له غاية سوى الارتماء في احضانها دون شروط ، وكانت تعد المطالب التي تقدمت بها لا تمثل رغبات الاغلبية وانما كانت تعبيرا عن مصالحي الشخصية .

وباختصار كانت فرنسا تجدني عقبة تقف بينها وبين سوريا . وكانت الصحافة الفرنسية تهاجمني بشدة دون ان تدرك حقيقـة الامور كما كنت تعرفها والسوريون ايضا .

انقضت خمس سنوات على الوهم الذي عاشه الفرنسيون . وقد ادركوا الان ، ان في سوريا شعبا مدركا لأمانيه . وفيما مضى كنت اتكلم واعمل من

اجل السوريين ، اما الآن ، فانهم يعرضون المطالب نفسها ولكن من خلال زعماء آخرين .

مضت اعوام خمسة منذ ان وصلت الى بغداد ، وخلال تلك الفترة من الزمن كنت استرشد بآراء حكومة صاحبة الجلالة ، وامتنع عن التدخل في الشؤون السورية. وكان قد وعدني المستر ونستون تشرشل وزير المستعمرات وبأسم الحكومة البريطانية ، انه سيجعل القضية السورية ، من ضمن اهتماماته . كما وعد بان بريطانيا لن تنسى سوريا . وقال مادام الجيش الفرنسي قد دخل الى دمشق ، فقد اصبح من غير المناسب المطالبة بانسحابه ، ولكن بعد حين سيُطالب الفرنسيون بسحب جيشهم من سوريا . وقد سافر تشرشل الى عمان ليطلب من اخي الامير عبدالله الا يفعل ما يثير حفيظة الفرنسيين اذ ان اي عمل من هذا القبيل ، سيجعل القضية اصعب حلا ، مؤكدا أن فرنسا لن تستطيع ان تفعل الا ما فعلته بريطانيا في العراق باحترام بنود الاتفاق الوارد في الانتداب . وعقب تلك النصيحة كنت وفيا بوعدي للحكومة البريطانية فلم اتدخل في الشؤون السورية . وقد اثمرت سياسة عدم التدخل نتائج طيبة ، اذ ادرك الفرنسيون بكل تعقل ، موقفي ، وخصوصا فيما يتعلق بقيام الثورة ضدهم في سوريا اذ لم يكن لي يد فيها ، كما ادركوا ايضا ان الثورة قامت من دون اي تحريض خارجي ، بل ان احوالهم تلك ، هي التي جعلتهم ينتفضون ويتقدمون بمطالب معينة . وقد يكون ذلك مخيبا لآمال اولئك الذين يعتقدون ان سوريا تحب فرنسا من اجل عيون فرنسا .

وقبل ايام ، وحينما كنت في لندن ، طلبت ، كما تعلم ، من دوائر صاحبة الجلالة ذات الصلة الطيبة بنا ، ان تزيل من اذهان الحكومة الفرنسية اللبس الذي داخلها نحوي ، والذي عزته الروح العسكرية التي اظهرها مجموعة من النواب الوطنيين في مجلس الأمة الفرنسي .

وقد توقعت الحصول على نتائج كبيرة من خلال توسطك ذلك لاني ، في المقام الاول ، اعتقد ان مواقف معينة لفرنسا هي التي تشجع الاتراك على اثارة قضية الموصل ، وقد يعود ذلك الى الشكوك القديمة حيالي ، فاذا ما حصل الفرنسيون على تطمينات لمشاعرهم بالنسبة الى تلك القضية ، فان مهمتنا ستغدو أسهل مع الاتراك • ثانيا ، اني على ثقة ان من المستحيل التنسيق بين المصالح الفرنسية من جهة ، وبين المصالح البريطانية والعربية من جهة اخرى ، دون ايجاد قاعدة من الفهم المشترك يعقبها حل مرضي للقضايا المتنازع عليها ، وذلك قبل الوصول مع فرنسا الى تعاون فعال لمواجهة المؤامرات والتهديدات التي تسود منطقة الشرق •

هذان الاعتباران قاداني الى التماس هذا الامر منكم ، واني اتذكر وكلي عرفان بالجميل ، مبلغ الترحيب الذي ابديتموه مع وزير الشؤون الخارجية بشأن مطلبي • وقد سافرت الى باريس وعدت يحدوني الامل باقامة سلام دائم في هذا الجزء من الشرق ، وبان سوريا ، ذات الحظ العاثر ، ستحصل على ما تصبو اليه من امان، نتيجة وعود حكومة صاحبة الجلالة • وكنت مقتنعا ان حكومة فرنسا ، ستتبنى سياسة اكثر عقلانية من تلك التي تمارسها الحكومة العسكرية في سوريا والتي قسمت البلاد الى اجزاء تسهيلا للسيطرة عليها واستعمارها • هذا ، وقد كنت قد اخبرتك عن المحادثات التي اجريتها مع الخارجية الفرنسية •

ماذا كانت النتيجة ؟ اني بانتظار تحقيق تلك الاحلام الجميلة ، ولست خافيا عليك حيرتي من الصمت العميق الذي يلفه المندوب السامي الفرنسي الجديد في سوريا ، والذي يبدو ، انه ينوي الاستمرار في سياسة الحكومة السابقة بتعزيز الدويلات الصغيرة التي أوجدها العسكريون الذين سبقوه • ولابد انك تصدقني القول ، ان من غير العملي ، في هذه الايام ، تقسيم البلاد

والتحكم بها على اجزاء ، اعتمادا على الطوائف المذهبية خاصة وان تلك الطوائف تنتمي الى دين واحد .

ان الشعور الوطني يتزايد في استمرار في كل مكان ، وسيسود في المستقبل على المشاعر الاقليمية . ومن سوء حظ سوريا ان الفرنسيين مايزالون يصرون على اتباع السياسة القديمة نفسها . وانني اعتقد ان المسيو دو جوفينال كان مصمما على اتباع سياسة جديدة عند وصوله الى سوريا ، وللأسف ، فقد وجد نفسه في جو شبيه بالحلقة الشريرة ، جو السلطات العسكرية التي يحلو لها اللجوء الى الانتقام من جميع الذين يعارضونها ، ولذلك فقد اضاع طابعه وركب التيار القديم .

ان آخر الاخبار التي وصلتني تشير الى ان المسيو دو جوفينال مصر على رفضه قبول مبدأ الوحدة الوطنية وهي النقطة الجوهرية التي يلح فيها الشعب السوري .

وقد طلب مني ان اجدد توددي الى بعض الجهات الفرنسية لغرض ترضيتها من اجل هذه القضية ، اعتمادا على ولائي وعلى التحسن الذي طرأ اخيرا في العلاقات مع فرنسا والتي اصبحت واضحة بعد سلسلة تصريحاتي لعدد من زعمائها ، بان فرنسا ستستجيب للمطالب الوطنية العادلة وتمنح السوريين حق ادارة البلاد كما فعلت بريطانيا في العراق . وقد اصبحت في موقف لا استطيع فيه ان افسر معاني تصريحاتي ، ولا ان اظل ساكتا ، وبخلاف ذلك ساتعرض الى الشكوك بان حكومة فرنسا قد استخدمتني مؤقتا لاغراضها ، او انني قمت بابلاغ السوريين غير الذي سمعته من الحكومة الفرنسية اضافة الى ذلك ، ان من ابرز الاسباب لأهتمامي الحالي بشؤون سوريا هو التأثير الذي ستحدثه الاضطرابات القائمة في البلاد .

تعد سوريا الباب الغربي للمواصلات مع البحر الابيض المتوسط ، ويبدو تأثير ذلك الان معكوسا ، بسبب الاوضاع السائدة هناك ، حيث غدت سبل المواصلات مقطوعة بيننا وبينهم . واعتقد انه قد حان الوقت لتدخل حكومة صاحبة الجلالة ، ولكن بطريقة ودية وذلك لاقناع الحكومة الفرنسية بان مصالحنا تقضي اجراء تنازلات لترضية السوريين وذلك بمنحهم ادارة موحدة للبلاد ماعدا لبنان ، كما هو الحال عندنا . وبخلاف ذلك ، فانه وبالرغم من ان فرنسا ستقمع بالتأكيد الثورة وتعيد فرض ادارتها الفرنسية دون ان تخشى اية مقاومة فترة من الوقت ، الا ان الشعب السوري وكذلك العرب من الاقطار المجاورة ، ستزداد عداوتهم للفرنسيين .

وقد رحب الشعب السوري بالجيوش البريطانية التي حررت بلاده . وتتعلق الان انظاره بجلالة الملك والحكومة البريطانية بهدف التخلص من المأساة التي يعيشها . واعتقد ان المناسبة ستتيح لبعض الدوائر ذات النيات الطيبة ان تظهر مساعيها عند عقد اجتماعات عصبة الامم في روما في الشهر القادم حيث تجرى مناقشة مسألة الانتداب .

المخلص

محبكم

(السيد) فيصل

وزارة الخارجية
٢٥ شباط ١٩٢٦

عزيزي ايمري ،

سألتني في ١٦ شباط ان آبدي ملاحظاتي حول رسالة الملك فيصل التي اعيدها طيا مقترحا ان تجيبه الى حد ما بما يأتي :

هو الان ملك العراق وتنحصر واجباته نحو العراق فقط وعليه ان يتجنب ويتحاشى التدخل في امور سوريا . وليس من المعقول بل من المستحيل على حكومة صاحبة الجلالة ان تقبل بفرض قوة اخرى الى جانب قوة الانتداب تعمل في اقليم سبق وان وضع تحت الانتداب من قبل ؛ والحق يقال ان الملك فيصل ينبغي ان يكون آخر شخص يدعو الفرنسيين او الايطاليين او غيرهم ليتدخلوا في شؤون العراق .

اما فيما يتعلق بالفقرة الاخيرة من رسالة الملك فيصل ، ففي الإمكان الاشارة اليها ، بان حكومة صاحبة الجلالة لم تكن ممثلة في لجنة الانتداب الدائمة العاملة الان في روما ، وان وجود السير اف . لوكارد لم يكن سوى مرشح لعصبة الامم .

المخلص
اوستن جامبرلن

١٠ شارع داوننك
٤ آذار ١٩٢٦

عزيزي الملك فيصل ،

قرأت بدقة واهتمام كبيرين رسالتكم الودية التي تركت في نفسي شعورا بالرضى عن سوريا . وقد اعطيت عناية فائقة للمقترحات التي تتضمنها .

هنالك شيء واحد ينبغي ان افضي به اليكم فورا ، هو اقتناعي بان اية محاولة من حكومة صاحبة الجلالة او من جلالتكم للتدخل في الشؤون السورية ، ستؤدي حتما الى نتائج سيئة . وقدر تعلق الامر بنا ، فليس لنا بديل او خيار سوى ان نترك الامور تسير في مجراها الطبيعي . فالسير اوستن جامبرلن الذي تكلمت واياه حول هذا الموضوع يتفق معي على انه سيكون من المستحيل لحكومة صاحبة الجلالة القيام بمثل هذه المحاولة مهما كانت متريثة في الاسلوب الذي تتبعه او نمارسه في موضوع تنفيذ بنود الانتداب ، اذ يعد الفرنسيون كل حالة مماثلة تدخلا في شؤونهم ، الامر الذي لا يحقق اية نتيجة مثمرة .

دعني اوضح الموضوع لجلالتكم بالطريقة التالية : فلو فرضنا ان فرنسا او ايطاليا تدخلتا بمثل هذه الطريقة رغم معرفتها لعلاقتكم ببريطانيا ، فلاشك ان جلالتكم سيكون بالتأكيد اول من يمانع بشدة التدخل في مثل هذا الامر وان حكومة صاحبة الجلالة البريطانية تقوم بالعمل نفسه .

لذا فيما يخص سوريا يحتاج الوضع فيها الابتعاد الكلي عن شؤونها . يعلم جلالتكم انه خلال الخمس سنوات الماضية كنت أقدر فيكم شعوركم العميق تجاه رفاهية سوريا نظرا للعلاقة الوثيقة والصلة العميقة التي تربطكم بها . لذا تراني واثقا ، في الوقت الحاضر ، اننا نستطيع ان نقدم افضل خدمة

للعراق ، بامتناعنا عن التدخلات كافة في امور سوريا • وان أية محاولة منكم للتدخل سوف لا تخدمون بها اصدقاءكم السوريين ، بل على العكس من ذلك، ستكون النتائج مخيبة •

اما الاشارة في الفقرة الاخيرة من رسالتكم الى لجنة الانتداب الدولية، فيبدو ان جلالتكم قد اسأتم فهم وادراك مستوى ممثل بريطانيا وسلطاته في تلك اللجنة ، فالسير ف • لو كارد ليس سوى عضو يعمل تحت اشراف لجنة الانتداب في عصبة الامم •

المخلص
ايمري

اهــم المصادر والمراجــع

التي اعتمدها المترجم

الاعظمي،احمد عزت . القضية العربية ، اسبابها ومقوماتها ، تطوراتها ونتائجها بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٢ ، ٥ ج .

بحري ، لؤي . سكة حديد بغداد . بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٦٧ (٢٧٠) ص .

البصير ، محمد مهدي . تأريخ القضية العراقية . بغداد ، مطبعة الفلاح . ١٩٢٤ ، ٦٠٩ .

الحديثي ، ثامر . التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد . رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية (غير مطبوعة) جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ٢٣٤ ص .

الحسني ، عبدالرزاق . تاريخ الاحزاب العراقية . بيروت ، مركز الابجدية ، ١٩٨٠ ، ٣٦٥ ص .

الحسني ، عبدالرزاق . تأريخ الصحافــة العراقية . ط٣ . بغــداد ، مطبعة الزهراء ، ١٩٥٧ ، ١١٨ ص .

الحسني ، عبدالرزراق . تأريــخ العــراق السياسي الحديث . ط٦ (٣جـ) بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٨٣ .

زكي صالح . بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، دراســة في التاريــخ الدولي والتوســع الاستعماري . بغــداد ، مطبعة العانــي ، ١٩٦٨ ، ٢٨٨ ص (الصفحات ١٥٠ ــ ١٧٢) .

سليمان فيضي . مذكرات سليمان فيضي ، في غمرة النضال . ط٢ . بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٤ ، ٢١٠ ص (الصفحة ١٧٨) .

الشلاة ، هادي . طالب النقيب ، دوره في تاريــخ العــراق الحديث . رسالة دكتوراه (غير مطبوعة) القاهــرة ، جامعــة القاهرة ، ١٩٧٠ ، ٢٥٠ ص (الصفحات ١٥٥ ــ ١٧٠) .

عبدالعزيز عبدالغني . حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي . دراسة وثائقية . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٦ ، ٣١٩ ص .

عبدالعزيز عبدالغني . السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧ ، دراسة وثائقية . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨١ ، ٣٤٩ ص .

العمري ، محمد طاهر . تاريخ مقدرات العراق السياسية . بغداد المطبعة العصرية (١٩٢٥) ٣ جـ .

فوستر ، هنري . تكوين العراق الحديث . ط٢ . ترجمة عبدالمسيح جويدة . بغداد ، مطبعة السريان ، ١٩٤٦ ، ٥٨٦ ص .

الهاشمي ، طه . حرب العراق ، الحركات العسكرية من اعلان الحرب الى محاصرة كوت الامارة. ط٢ . بغداد، مطبعة (النجاح)، ١٩٣٦ ، ٣٥٦ص .

وميض جمال عمر . ثورة ١٩٢٠ ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية . ط٢ . بغداد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٥ ، ٤٨٦ ص .

اهم المصادر باللغة الانكليزية :

Atiyyah, Ghassan R. Iraq 1908—1921 A Political Study. Beirut Arab Institute for Research, 1973, 406 p.

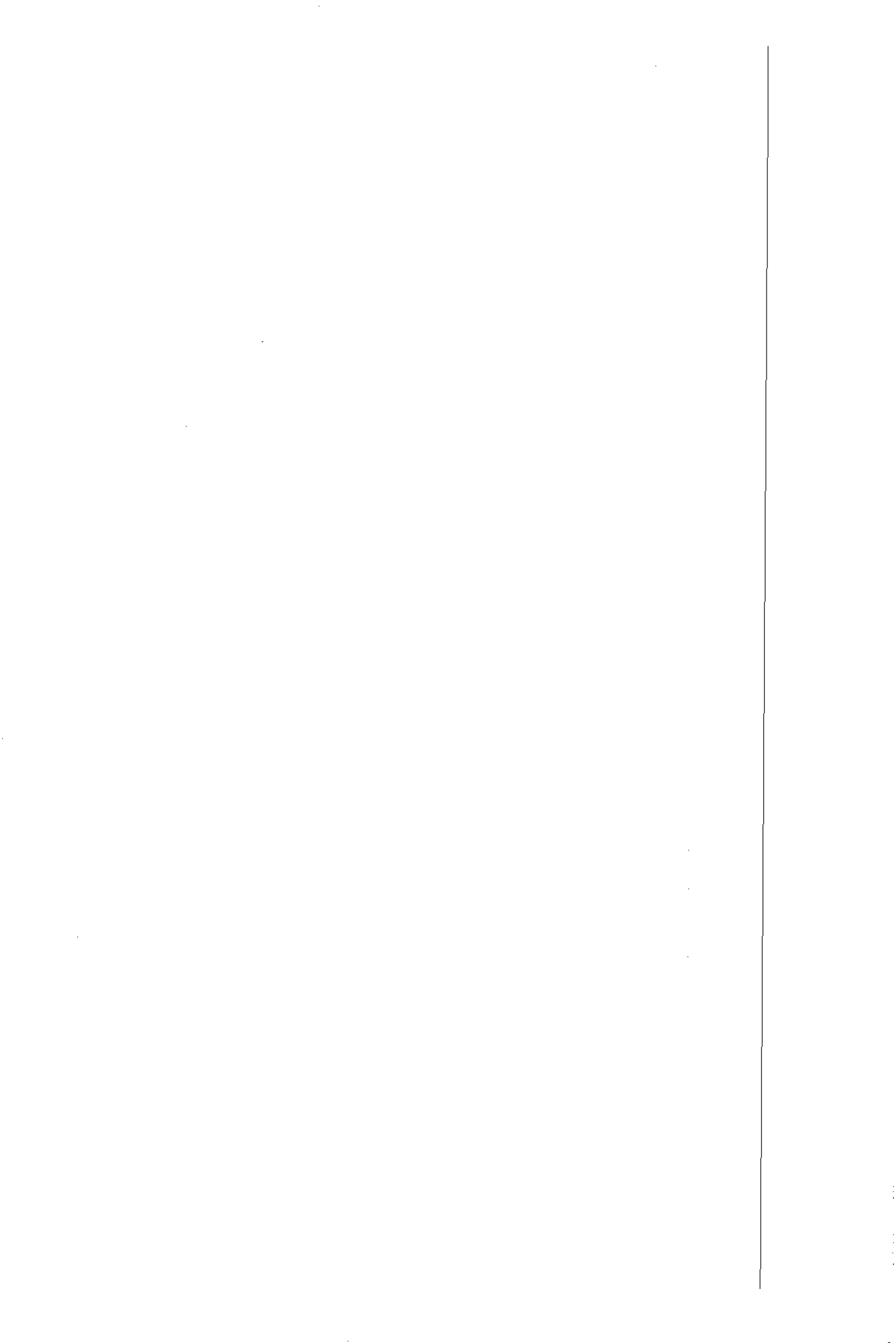
Bullard, Sir Reader . Britain in the Middle East from Earlier Times to 1952.2nd.ed. London, Hutchinson House, 1952.

Iraq Petroleum Company. Handbook. London, Clements Press, 1948.

Lady Bell. The Letters of Gertrude Bell. 2nd ed. 3 vols London, Pelican, 1939.

Longrigg, Stephen H. Iraq 1900 to 1950, A Political, Social and Economic History. Beirut, Lebanon Bookshop (Oxford Univ. Press) 3rd. imp. 1968 346 p.

Slugilet, Peter. Britain in Iraq 1914 - 32. London, Ithaca Press. 1976.

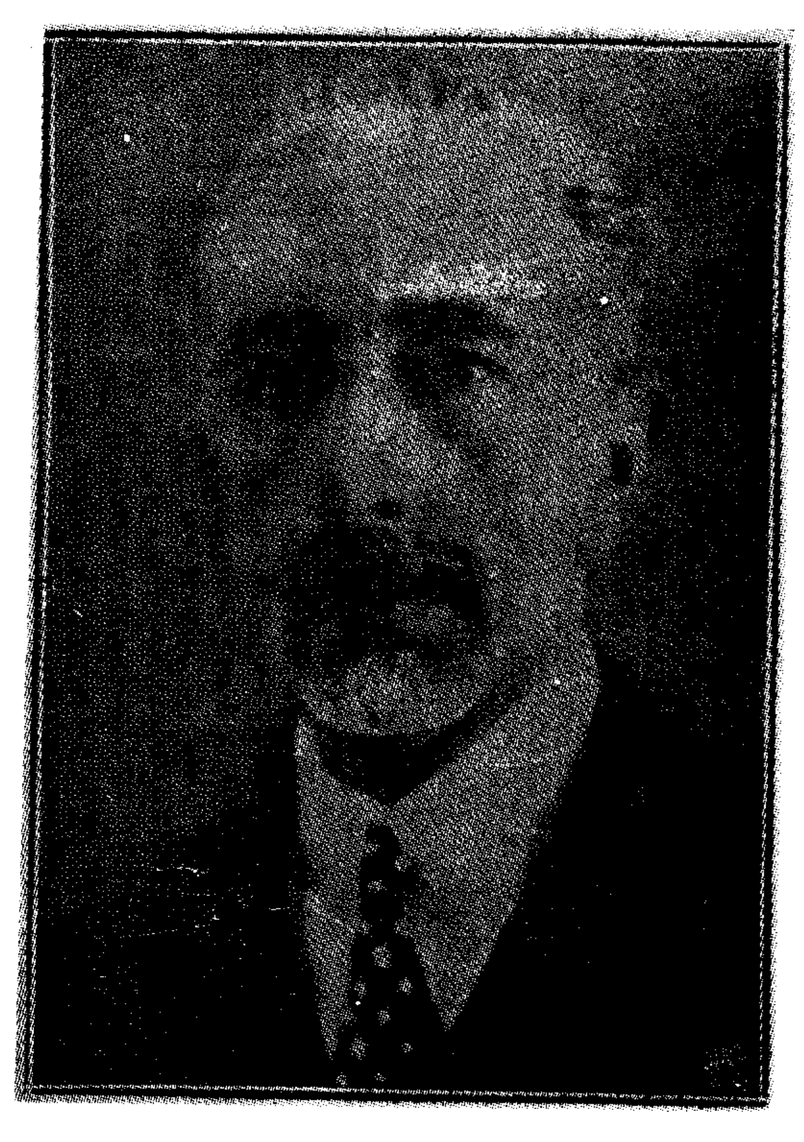


ـ المترجم ـ

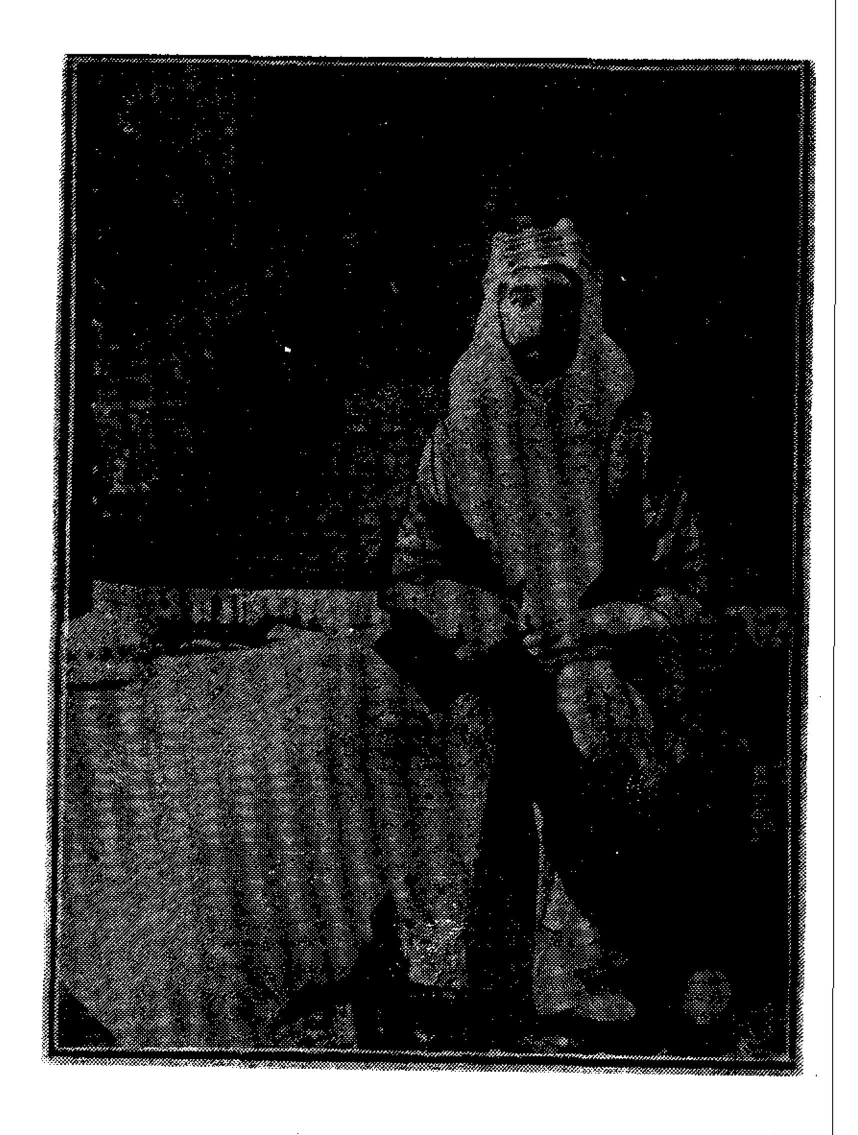
- × فؤاد يوسف قزانجي .
- × ولد بمدينة الموصل ١٩٣٦ .
- × حصل على شهادة البكلوريوس في اللغة الانكليزية من كلية الاداب بجامعة بغداد ١٩٦١ .
- × نال شهادة الماجستير في علم المكتبات من جامعة (ايموري) ١٩٦٩ .
- × حاليا يعمل باحثا في مركز التوثيق الاعلامي .
- × رئيس قسم المكتبات في الجامعة المستنصرية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ .
- × رئيس تحرير جريدة بغداد اوبزرفر ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ .
- × استاذ مساعد / الجامعة المستنصرية ١٩٧٨ .
- × مدير المكتبة الوطنية ١٩٧٥ ـ ١٩٨١ .
- × نشر الكثير من المقالات الثقافية والنقدية والتاريخية باللغتين العربية والانكليزية ، كما كتب بعض القصص القصيرة والموضوعات الادبية .
- × عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق .
- × عضو اتحاد المؤرخين العرب .

صدرت له الكتب التالية :

١ ـ المكتبات والصناعة المكتبية في العراق ١٩٧٢ .
٢ ـ دراسة مسحية للمكتبات الجامعية في العراق (بالاشتراك مع الدكتور موفق الحمداني) ١٩٧٢ .
٣ ـ مراجع الكتب والمكتبات في العراق (بالاشتراك مع الاستاذ كوركيس عواد) ١٩٧٥ .
٤ ـ مصادر تراث حزب البعث العربي الاشتراكي (بالاشتراك مع الاستاذ حربي موسى) ١٩٧٧ .
٥ ـ المكتبة الوطنية وآفاق تطورها ١٩٧٧ .
٦ ـ ثبت بالمؤلفات عن محو الامية وتعليم الكبار ١٩٨١ .
٧ ـ المرجع في دراسة حنين بن اسحق ١٩٨٢ .

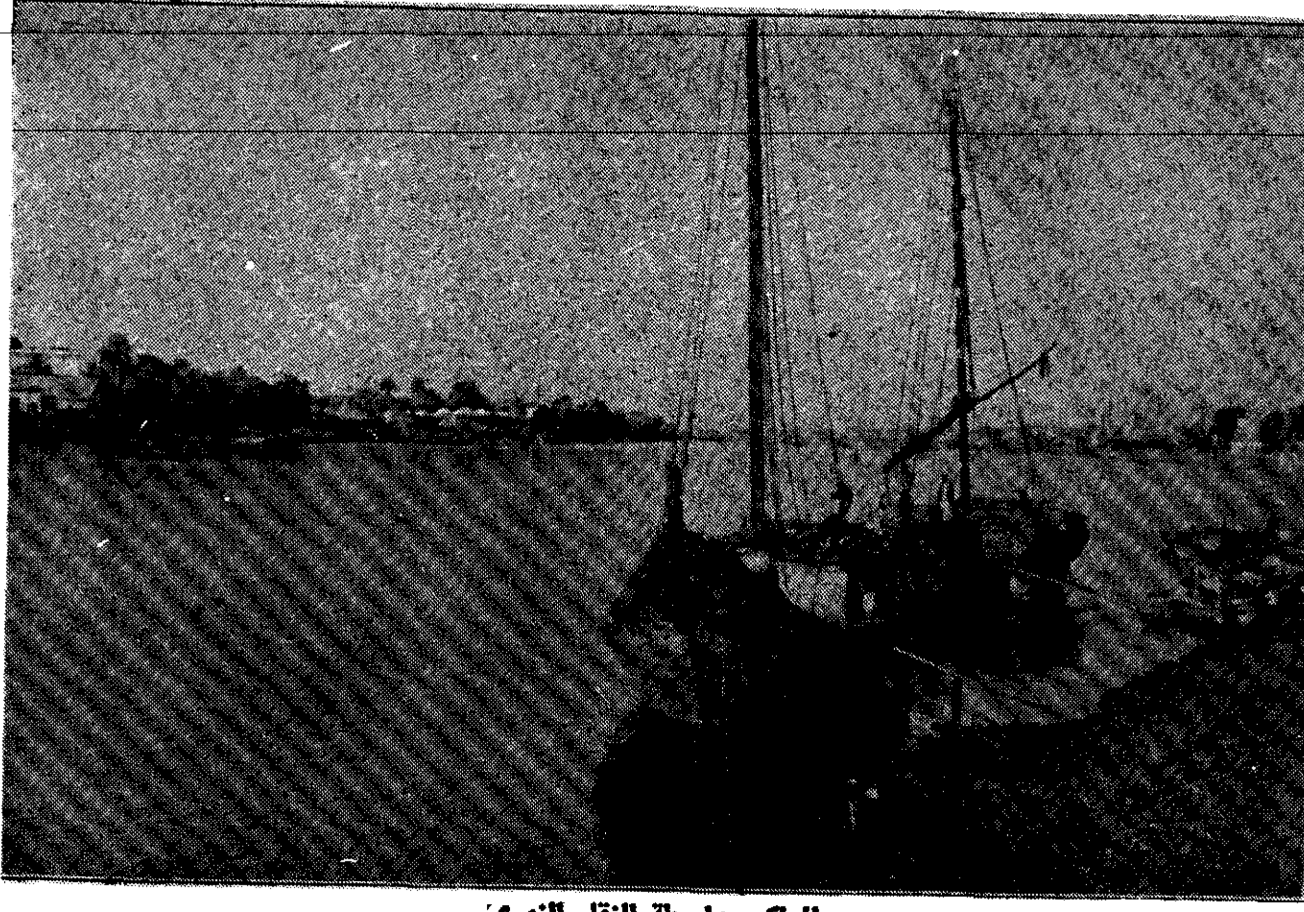


الملك فيصل الأول بن الحسين بن علي

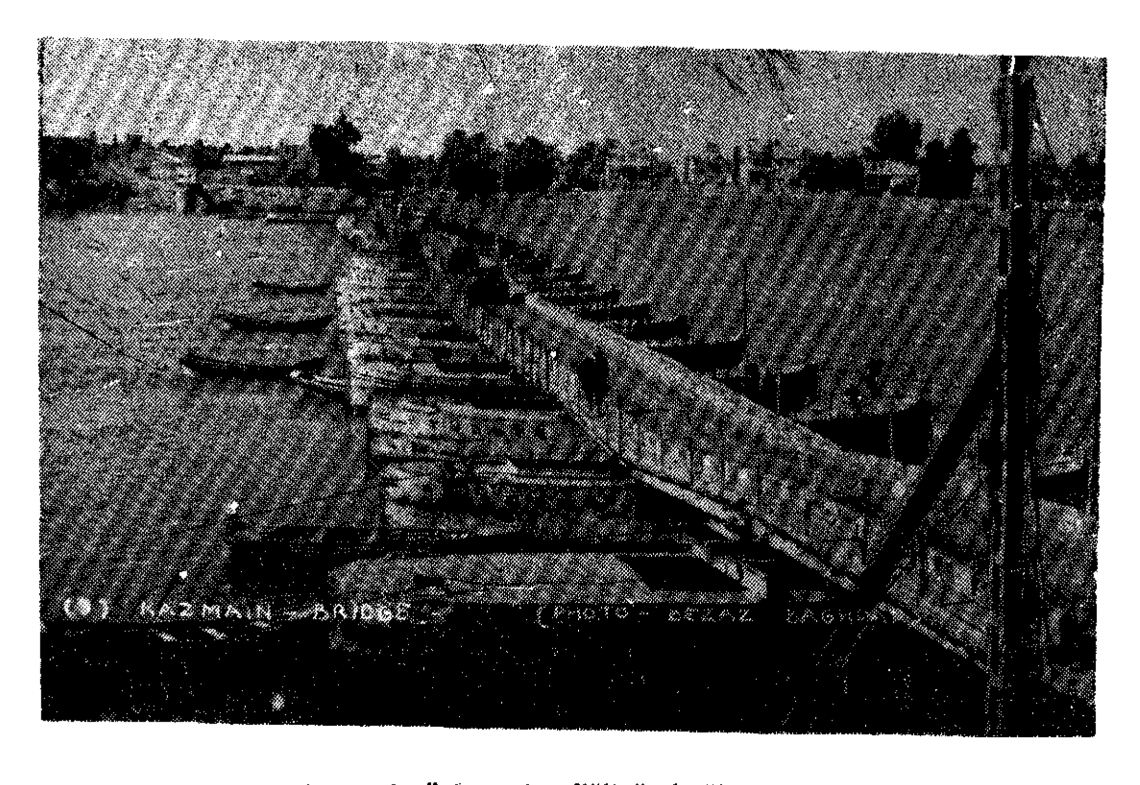


الامير فيصل بن الحسين يستمع لخطيب عراقي وطني في احـد المهرجانات التي اقيمت لتكريم سموه في بغداد قبيل التتويج

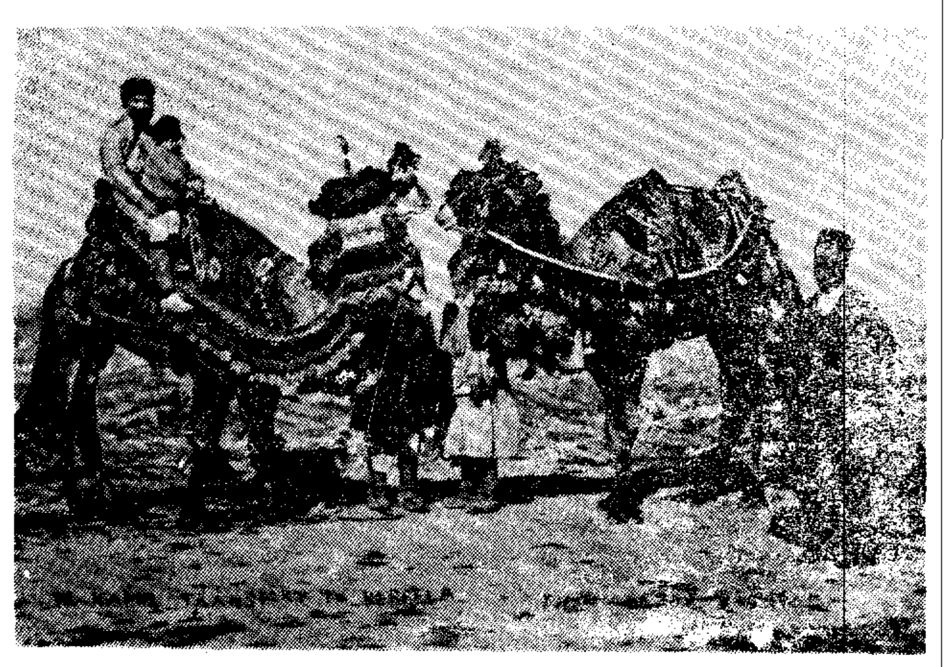
باب المعظم ابان الثورة العراقية ١٩٢٠



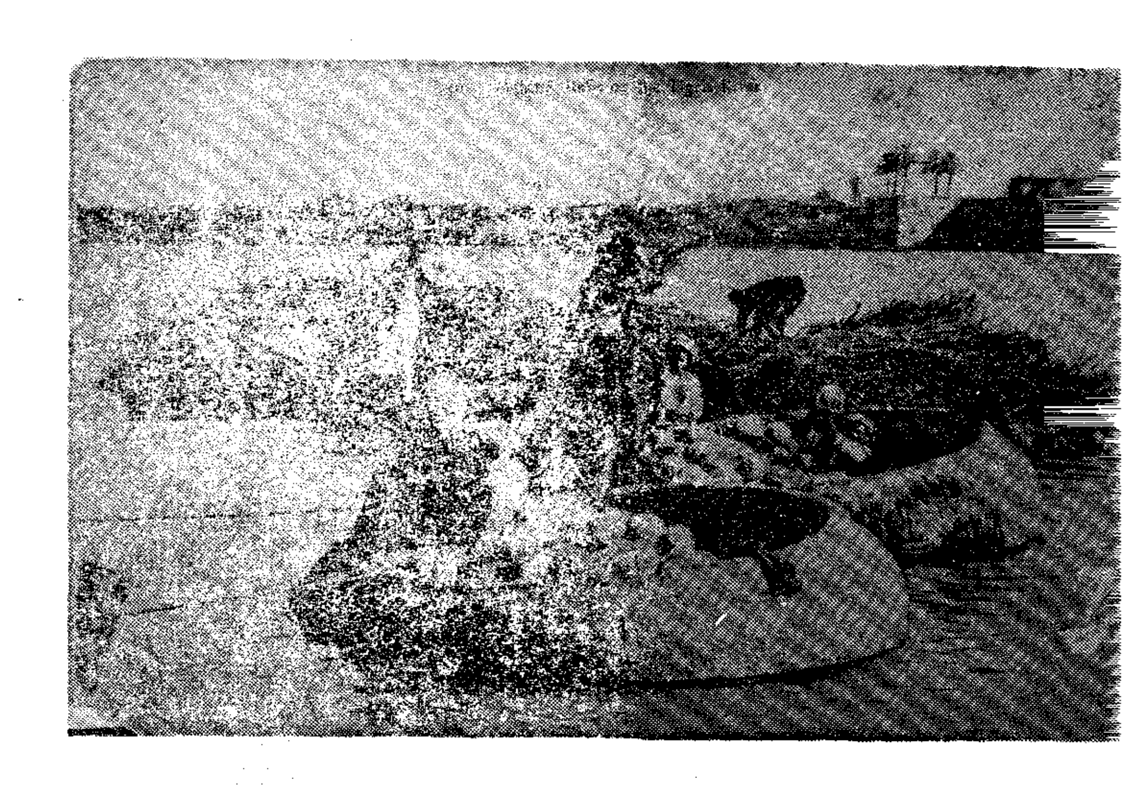
المراكب واسطة النقل النهري



جسر الكاظمية القائم على زوارق (دوب)



قوافل السفر في بداية القرن الحالي بين المدن

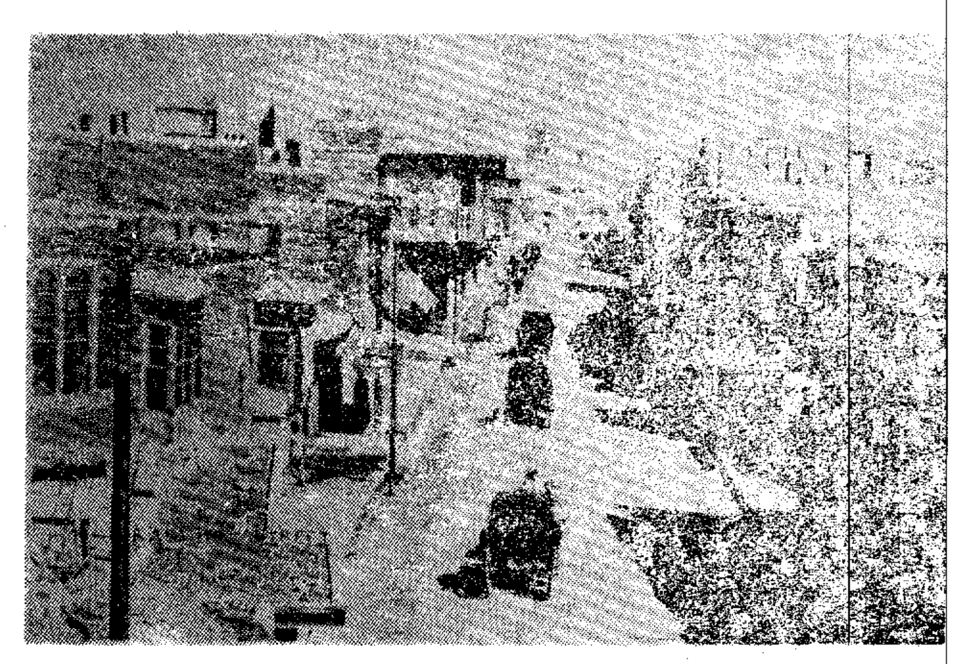


القفة الكلك للنقل بين ضفتي دجلة في الربع الاول من القرن العشرين





الجالسون من اليسار الى اليمين
في الوسط ـ ونستون تشرشل وزير المستعمرات ، بيرس كوكس المندوب السامي البريطاني الفريق هالدين قائد الجيش البريطاني في العـراق
الواقفون في الصف الثاني
الثاني من اليسار كرترود بيل / ساسون افندي حسقيل ، وزير المالية وضابط بريطاني ثم جعفر العسكري
مؤتمر القاهرة ١٩١٩



شـارع الرشـيد ١٩٢٦



ساحة الميدان في بغداد سنة ١٩٢٠



المسناة التي اقيم عليها رصيف لنقل مواد سكة حديد بغداد ـ برلين لايصاله الى بغـداد

دار المأمون للترجمة والنشر

تأسست في منتصف عام ١٩٨٠ لتتولى مسؤولية الترجمة ونشر المطبوعات الدورية الناطقة باللغات الاجنبية والمطبوعات المترجمة من والى اللغة العربية وبما يؤمن الاسهام الفعال في عملية التواصل والتفاعل الحضاريين بين العراق والعالم .

تصدر دار المأمون الصحف التالية :

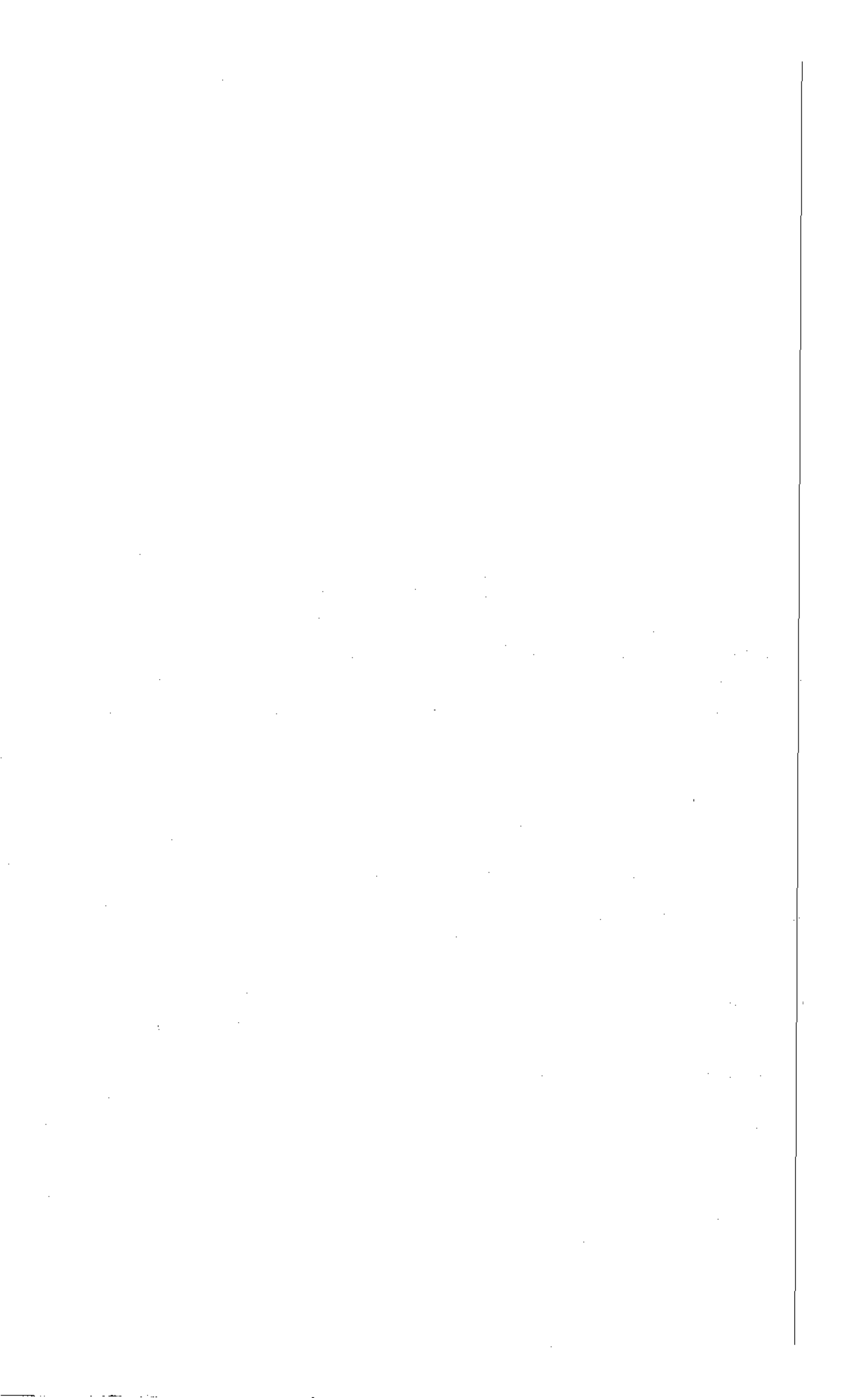
١ ـ جريدة بغداد اوبزرفر ـ يومية سياسية ناطقة باللغة الانكليزية .

٢ ـ مجلة بغداد ـ شهرية سياسية عامة ناطقة باللغة الفرنسية .

٣ ـ مجلة كلكامش ـ مجلة الثقافة العراقية الحديثة ـ فصلية ثقافية ناطقة باللغة الانكليزية .

وتترجم الدار كتبا من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية واخرى من اللغة العربية الى اللغات الاجنبية وتصدرها .

كما تقدم خدمات الترجمة الفورية والتحريرية للمؤتمرات والندوات الدولية داخل العراق وخارجه .



صدر عن دار المأمون الكتب الاتية المترجمة الى العربية حسب تأريخ نشرها

العنوان	السنة	تاليف	ترجمة
١ ــ دليل مترجم المؤتمرات	١٩٨١	جان هيربرت	سمير عبدالرحيم الجلبي
٢ ــ رباعية الحرب (قصص الادب الانكليزي)	١٩٨٥	جورج ماكبث	ياسين طه حافظ
٣ ــ فن الرواية (دراسة نقدية)	١٩٨٦	كولن ولسن	محمد درويش
٤ ــ العاصفة (مسرحية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا
٥ ــ كلب الصيد الابيض ذو الاذن السوداء (رواية من الادب الروسي)	١٩٨٦	جافريبل تروبيولسكي	عبدالواحد محمد
٦ ــ مكبث (مسرحية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا
٧ ــ الملك لير (مسرحية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا
٨ ــ بين الفن والعلم (دراسة نقدية)	١٩٨٦	دولف رايسر	د. سلمان الواسطي
٩ ــ بلاد الثلوج (رواية من الادب الياباني)	١٩٨٦	يوسوناري كاواباتا	لطفية الدليمي
١٠ ــ مدن لا مرئية (رواية من الادب الايطالي)	١٩٨٦	ايتالو كالفينو	ياسين طه حافظ
١١ ــ السيدة دالاواي (رواية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	فرجينيا وولف	عطا عبدالوهاب
١٢ ــ جن (رواية من الادب الفرنسي)	١٩٨٦	الان روب غرييه	د. سعيد علوش وخديجة بناني
١٣ ــ عطيل (مسرحية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا

١٤ـ هاملت (مسرحية من الادب الانكليزي)	١٩٨٦	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا
١٥ـ شكسبير والانسان المستوحد (دراسة نقدية)	١٩٨٧	جانيت ديلون	جبرا ابراهيم جبرا
١٦ـ الحداثة (الجزء الاول) (دراسة نقدية)	١٩٨٧	مالكم برادبري وجيمس ماكفرلن	مؤيد حسن فوزي
١٧ـ صناعة المسرحية (دراسة نقدية)	١٩٨٧	ستيوارت غريفتش	عبدالله الدباغ
١٨ـ القطار السريع (رواية من الادب الالماني)	١٩٨٧	ارمگرد كوين	اقبال ايوب
١٩ـ الازهار البرية (مجموعة قصص قصيرة من الادب الامريكي)	١٩٨٧	ارسكين تالدويل	علي الحلي
٢٠ـ حبة قمح (رواية من الادب الافريقي)	١٩٨٧	نفوغي واثيونغو	سلمان حسن ابراهيم
٢١ـ قبو البصل (قصص قصيرة من الادب الالماني)	١٩٨٧		د. سامي حسين الاحمدي
٢٢ـ معجم التعابير الاجنبية في اللغة الانكليزية	١٩٨٧	ب.ا. فشيان	سمير عبدالرحيم الجلبي
٢٣ـ مصطلحات المؤتمرات	١٩٨٧	جان هيربرت	سمير عبدالرحيم الجلبي
٢٤ـ الثعلب (رواية من الادب الانكليزي)	١٩٨٧	د.هـ.لورنس	نمير عباس مظفر
٢٥ـ مذكرات مالوان عالم الاثار وزوج اجاثا كريستي	١٩٨٧	ماكس مالوان	سمير عبدالرحيم الجلبي
٢٦ـ الرجل العاشر (رواية من الادب الانكليزي)	١٩٨٧	غريم غرين	هادي عبدالله الطائي
٢٧ـ النفق (رواية من الادب الاسباني)	١٩٨٧	ارنستو ساباتو	مروان ابراهيم صديق
٢٨ـ حوار لرؤية (دراسة فنية)	١٩٨٧	ناثان نوبلر	فخري خليل
٢٩ـ ملحمة رامايانا (من الادب الهندي)	١٩٨	ر.ك.نارايان	د.جوزيف نادر بولس

٣٠ــ جويس (دراسة نقدية)	١٩٨٧	جون كروس	عبدالوهاب الوكيل
٣١ــ الورقة الخضراء (مختارات شعرية من الادب السوفييتي المعاصر)	١٩٨٧	ايفورير ماكوف	د.عباس خلف
٣٢ــ الخطوات الضائعة (رواية من ادب امريكا اللاتينية)	١٩٨٧	اليخو كاربنتير	سالم شمعو
٣٣ــ الانطباعية (دراسة فنية)	١٩٨٨	جان ليماري	فخري خليل
٣٤ــ ايلول بلا مطر (قصص قصيرة من الادبين الانكليزي والامريكي)	١٩٨٨		جبرا ابراهيم جبرا
٣٥ــ الازرق ... الازرق	١٩٨٨	انا زيجرز	د.سامي حسين الاحمدي
٣٦ــ بحر ساركاسو الواسع	١٩٨٨	جين ريز	فلاح رحيم
٣٧ــ المعنى الادبي	١٩٨٨	وليم راي	يوئيل يوسف عزيز
٣٨ــ الاوهام البصرية	١٩٨٨	نيكولاس ويد	مي مظفر
٣٩ــ الحلو ــ المر	١٩٨٨	موريس بونس	رعد اسكندر
٤٠ــ طريق فلاندرا	١٩٨٨	كلود سيمون	باسيل قوزي
٤١ــ فن الشرق الادنى القديم	١٩٨٨	سيتن لويد	محمد درويش
٤٢ــ موسوعة المصطلح النقدي	١٩٨٨	د.سي. ميويك	د.عبدالواحد لؤلؤة
٤٣ــ جاك بريفير	١٩٨٨	(قصائد مختارة)	سامي مهدي
٤٤ــ مئة عام من الرسم الحديث	١٩٨٨	جي.اي. مولر فرانك ايلغر	فخري خليل
٤٥ــ كوكورو	١٩٨٨	ناتسومي سوسكي	عبدالواحد محمد
٤٦ــ الليلة الثانية عشرة	١٩٨٩	وليم شكسبير	جبرا ابراهيم جبرا
٤٧ــ الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠ ــ ١٩٧٠	١٩٨٩	براين بوند	سمير عبد الرحيم الچلبي
٤٨ــ زبد الحديد	١٩٨٩	ايفن اوخانوف	د.حسن البياتي
٤٩ــ طفيليات العقل	٩١٨٩	كولن ولسن	محمد درويش
٥٠ــ احزان سوني	١٩٨٩	جيمس بالدوين	ناصرة السعدون